

الاجتهاد

Princeton University Library



32101 072239542

al-Tabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

الاجتهاد

al-Ihtijāj

تأليف

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

الجزء الثاني

تعليقات وملاحظات

السيد محمد باقر الخراسان

منشورات



(RECAP)

2276
·095
·348
·1967

٧٠٢



تلفون ۹۹۷ المسکن ۲۲۷ حی

۱۲۸۶ هـ - ۱۹۶۶ م

احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية في الامامة، من يستحقها
ومن لا يستحقها بعد مضي النبي .

وقد جرى قبل ذلك ايراد كثير من الحجج لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهما ، على معاوية في الامامة وغيرها ، بمحضر من الحسن عليه السلام ، والفضل بن عباس ، وغيرهما .

روى سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : قال لي معاوية : ما اشد تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ، ولا أبوهما بخير من أبيك ، ولو لا ان فاطمة بنت رسول الله لقلت : ما امك اسماء بنت ميمس بدونها . قال : فغضبت من مقالته ، واحذني ما لا أملك ، فقلت : انت لتقذيل المعرفة بهما ، وبأبيهما ، وامهما ، بلى والله انهما خير مني ، وأبوهما خير من أبي ، وامهما خير من امي ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وانا غلام فحفظته منه ، ورعيته .

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام ، وابن جعفر رحمه الله ، وابن عباس ، واخيه الفضل - : هات ما سمعت ! فوالله ما أنت بكذاب فقال انه اعظم مما في نفسك .

قال : وان كان أعظم من احد وحرى ، فآته ! ما لم يكن احد من أهل الشام اما اذا قتل الله طاعتكم ، وفرق جمعكم ، وصام الأمر في أهله ومعذنه ، فما نبالي ما قلت ، ولا يضرنا ما ادعيتم .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن كنت أولى به من نفسه فانت يا أخي أولى به من نفسه » وعلي بين يديه في البيت والحسن ، والحسين ، ومهرو بن ام سلمة ، واسامة بن زيد ، وفي البيت فاطمة عليها السلام وام ايمن ، وابو ذر ، والمقداد ، والزهير بن العوام ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على

عضده واعاد ما قال فيه ثلاثا ، ثم نص بالامامة على الائمة تمام الاثني عشر عَلَيْهِ السَّلَام
 ثم قال صلوات الله عليه : « لامتني اثنا عشر امام ضلالة ، كلهم ضال مضل
 عشرة من بني امية ، ورجلان من قريش ، وذر جميع الاثني عشر وما اضلوا في
 في اعناقهما ، ثم سماهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمى العشرة منهما ، .
 قال : فسمهم لنا .

قال : فلان وفلان ، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان ، وسبعة من
 ولد الحكم بن أبي العاص ، اولهم مروان .

قال معاوية : لئن كان ما قلت حقا هلكت ، وهلكت الثلاثة قبلي ، وجميع
 من تولاهم من هذه الامة ، ولقد هلك اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار
 والتابعين ، من غيركم واهل البيت وشيعتكم ،

قال ابن جعفر : فان الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !
 قال معاوية - للحسن والحسين وابن عباس - : ما يقول ابن جعفر ؟
 قال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة اول سنة اجتمع عليها الناس بعد قتل علي عَلَيْهِ السَّلَام - :
 ارسل الى الذي سمى ، فارسل الى عمرو بن ام سلمة ، واسامة ، فشهدوا جميعاً ان
 الذي قال ابن جعفر حق ، قد سمعوا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سمعوا .
 ثم اقبل معاوية الى الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، والفضل ، وابن ام
 سلمة ، واسامة .

قال : كلكم على ما قال ابن جعفر ؟

قالوا : نعم .

قال معاوية : فانكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمراً ، وتحزنون بحجة قوية
 ان كانت حقاً ، وانكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس في غفلة وعمى ، ولئن
 كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الامة ، ورجمت عن دينها . وكفرت بربها ، ووجدت
 فيها ، الا انتم اهل البيت ومن قال بقولكم ، واولئك قليل في الناس .
 فاقبل ابن عباس على معاوية فقال : قال الله تعالى : « وقليل من عبادي

احمجاج الحسن عليه السلام على معاوية (لع)
الشكور ، وقال : « وقليل ما هم » .

وما تعجب مني يا معاوية اعجب من بني اسرائيل : ان السحرة قالوا لفرعون
« اقض ما انت قاض » فآمنوا بموسى وصدقوه ، ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني
اسرائيل فاقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقولون
له بدينه ، ثم مروا باصنام تعبد فقالوا : « يا موسى اجعل لنا آلها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ، وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا : « هذا
إلهكم وإله موسى » وقال لهم موسى - بعد ذلك - : « ادخلوا الأرض المقدسة »
فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم : « فقال موسى رب اني لا املك الا
نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » .

فما اتباع هذه الائمة رجالا سوريهم واطاعوهم ، لهم سوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ومنازل قريبة منها ، واصهاره مقرين بدين محمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن ، حملهم الكبر
والحسد ان خالفوا امامهم ووليهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حلبيهم عجلا ثم
عكفوا عليه يعبدونه ، ويسجدون له ، ويزعمون انه رب العالمين ، واجتمعوا على
ذلك كلهم غير هارون وحده ، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة
هارون من موسى من اهل بيته ناس : سلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، والزبير ، ثم
رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع امامهم حتى لقوا الله .

وتعجب يا معاوية ان سمي الله من الائمة واحداً بعد واحد ، وقد نص عليهم
رسول الله (بغدير خم) وفي غير موطن ، واحتج بهم عليهم ، وامرهم بطاعتهم ،
واخبر ان اولهم نعلي بن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده ، وانه خليفته
فيهم ووصيه وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً يوم مؤتة فقال : عليكم بجعفر ، فان
هلك فزيد ، فان هلك فعبد الله بن رواحة ، فقتلوا جميعاً ، أفترى يترك الامة ولم
يبين لهم من الخليفة بعده ، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأن رأيهم لأففسهم
أهدى لهم وارشد من رأيه واختياره ، وما ركب القوم ما ركبوا الا بعد ما بينه ،
وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة .

فاما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله ، وزعموا انه قال : ان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم ، وكذبهم ، ومكرهم .

قال معاوية : ما تقول يا حسن ؟

قال : يا معاوية قد سمعت ما قلت ، وما قال ابن عباس ، العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : « قد قتل الله طاغيتكم ، ورد الامر الى معدنه » فانت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ! ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين اجلسوك هذا المجلس ، وسنوا لك هذه السنة ، لأقولن كلاماً ما أنت أهله ، ولكني اقول ليسمعه بنوا أبي هؤلاء حولي .

ان الناس قد اجتمعوا على امور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها ، ولا تنازع ولا فرقة ، على : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله وعبداه ، والصلوات الخمس ، والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم اشياء كثيرة من طاعة الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة والكذب ، والقطيعة ، والخيانة ، واشياء كثيرة من معاصي الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واختلفوا في سنن ائمتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً ، وهي : « الولاية » ويتبرأ بعضهم عن بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ايمهم احق وأولى بها ، الا فرقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فمن اخذ بما عليه اهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ، ورد علم ما اختلفوا فيه الى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنة ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بان نور قلبه بمعرفة ولاة الامر من أئمتهم ومعدن العلم اين هو ، فهو عند الله سعيد ، والله ولي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « رحم الله امرءاً علم حقاً فقال او سكت فسلم » .

نحن نقول اهل البيت ان الأئمة منا ، وان الخلافة لا تصلح الا فينا ، وان الله جعلنا اهلها في كتابه وسنة نبيه ، وان العلم فينا ونحن اهلها ، وهو عندنا مجموع كله بحذاقيره ، وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى ارش الخدش الا

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية (لع) ————— ٧
وهو عندنا مكتوب باملأء رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط علي عليه السلام بيده .

وزعم قوم : انهم أولى بذلك منا حتى انت يا بن هند تدعي ذلك ، وتزعم :
ان عمر ازل الى أبي اني اريد ان اكتب القرآن في مصحف فابعث الي : بما كتبت
من القرآن ، فاتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل ان يصل اليك .

قال : ولم ؟

قال : لأن الله تعالى قال : « والراسخون في العلم » اياي عنى ، ولم يعنك ولا
اصحابك ، فغضب عمر ثم قال :

يا بن أبي طالب تحسب ان احداً ليس عنده علم غيرك ، من كان يقرأ من
القرآن شيئاً فليأتني به ، اذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر ، كنبه والا
لم يكتبه .

ثم قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير ، بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ
عند اهله ، ثم أمر عمر قضاته وولاته : اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون انه
الحق فلا يزال هو وبعض وولاته قد وقعوا في عظمة ، فيخرجهم منها أبي ليحتج
عليهم بها ، فجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة
فاجازها لهم ، لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ، وزعم كل صنف من
مخالفينا من اهل هذه القبلة : انهم معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على
من ظلمنا وجحدنا حقنا ، وركب رقابنا ، وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

انما الناس ثلاثة ! مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتنا بنا ، فذلك ناج
محب لله ولى .

وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ، ويلعننا ، ويستحل دماءنا ، ويجحد حقنا ،
ويدين الله بالبراءة منا ، فهذا كافر مشرك ، وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم
كما يسبوا الله هدواً بغير علم ، كذلك يشرك بالله بغير علم .

ورجل آخذ بما لا يختلف فيه ، ورد علم ما اشكل عليه الى الله ، مع ولايتنا

ولا يأتهم بنا ، ولا يعادينا ، ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو ان يغفر الله له ، ويدخله الجنة ، فهذا مسلم ضعيف .

فلما سمع معاوية امر لكل منهم بمائة الف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر ، فانه امر لكل واحد منهم بالف الف درهم .



احتجاجه (ع) على من انكر عليه مصالحة معاوية ونسبه الى التقصير في طلب حقه .

عن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ايها الناس ان معاوية زعم : اني رأيتني للخلافة اهلا ولم ار نفسي لها اهلا وكذب معاوية ، انا أولى الناس بالناس في كذاب الله وعلى لسان نبي الله ، فاقدم بالله لو ان الناس بايعوني واطاعوني ونصروني ، لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركنها ، ولما طمعتم فيها يامعاوية ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما ولت امة أمرها رجلا قط وفيهم من هو اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا الى ملة عبدة العجل » .

وقد ترك بنو اسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى ، وقد تركت الامة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : « انت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي » ، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم الى الله حتى فر الى الغار ، ولو وجد عليهم اعوانا ما هرب منهم ، ولو وجدت انا اعوانا ما بايعتك يامعاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم اعوانا ، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد اعوانا عليهم كذلك انا وابي في سعة من الله حين تركنا الامة وبايعت غيرنا ولم نجد اعوانا ، وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

احتجاج الحسن عليه السلام على من انكر عليه مصالحة معاوية ٩
أيها الناس انكم لو التستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من
ولدي النبي غيري وغير أخي .

وعن حنان بن سدير (١) عن أبيه سدير (٢) عن أبيه (٣) عن أبي سعيد
عقيصي (٤) قال : لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان
دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام :

ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله للذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه
الشمس أو غربت ، ألا تعلمون اني امامكم ، ومفترض الطاعة عليكم ، واحديدي
شباب أهل الجنة بنص من رسول الله علي ؟

(١) ذكره النجاشي في رجاله ص ١١٢ فقال : « حنان بن سدير بن حكيم بن
صهيب ابو الفضل الصيرفي الكوفي . روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
له كتاب في صفة الجنة والنار » وعده الشيخ في اصحاب الكاظم عليه السلام في رجاله
ص ٣٤٦ وقال : « حنان بن سدير الصيرفي واقفي ، وفي الفهرست قال : « له كتاب .
وهو ثقة رحمه الله ، وفي رجال الكشي ص ٤٦٥ : « حنان بن سدير واقفي ، ادرك ابا
عبد الله ولم يدرك ابا جعفر ، وكان يرتضى به سديداً »

(٢) ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٨٥ والشيخ في رجاله ص ٩١
وعده من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وص ١٢٥ من اصحاب الباقر (ع) ،
وص ٢٠٩ من اصحاب الصادق عليه السلام وقال : « سدير بن حكيم كوفي يكنى ابا الفضل
والد حنان ، وذكر الكشي ص ١٨٣ عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ذكر عنده سدير
فقال : « سدير عسيمة بكل لون ، .

(٣) عده الشيخ في رجاله ص ٨٨ من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام .
(٤) ذكره العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٩٣ في اولياء علي (ع) ،
فقال : « و أبو سعيد عقيصان - بفتح العين المهملة ، والقاف قبل الياء المذمومة تحتهما
نقطتين ، والصاد المهملة والثون بعد الالف - من بني تيم الله بن ثعلبة . وذكره الشيخ
في رجاله ص ٤٠ فعده من اصحاب علي (ع) ، وقال : « دينار يكنى ابا سعيد ، ولقبه
عقيصا ، وانما لقب بذلك لشعر قاله ، وذكره ايضا ص ٩٦ في اصحاب الحسين (ع) ،

قالوا : بلى .

قال : اما علمتم أن النخضر لما خرق السفينة ، واقام الجدار ، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ اما علمتم انه ما منا احد الا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم « ع-ج » ؟ الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج ، ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ، ابن سيدة الاماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

عن زيد بن وهب الجهني (١) قال : لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمداين اتينته وهو متوجع ، فقلت :

ما ترى يا بن رسول الله فان الناس متحIRON ؟

فقال : ارى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء ، يزعمون انهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتي ، وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهداً احقن به دمي وادمن به في اهلي ، خير من ان يقتلوني فنضيع اهل بيتي واهلي ، والله لو قاتلت معاوية لاخذوا بعنتي حتى يدفعوني اليه سلماً ، والله لئن اسلمه وانا عزيز خيره ان يقتلني وانا اسير ، او يمن علي فيكون سنة علي بنى هاشم آخر الدهر وطعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت .

قال : قلت : تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع ؟

(١) ذكره العلامة « ره » ، في اولياء علي عليه السلام في القمم الاول من خلاصته ص ١٩٤ والشيوخ في رجاله ص ٤٢ في أصحاب علي « ح » ، وفي الفهرست ص ٩٧ فقال : زيد بن وهب له كتاب : خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها ، وفي اسد الغابة ص ٢٤٣ ج ٢ انه كان في جيش علي « ح » حين مسيره الى النهروان وقال ابن عبد البر في هاشم الاصابة ص ٥٤٤ ج ١ : انه ثقة ، توفي سنة (٩٦) .

احتجاج الحسن عليه السلام على من افكر عليه مصالحة معاوية ————— ١١

قال : وما اصنع يا اخا جهينة اني والله اعلم بأمر قد ادى به الي ثقاته : ان امير المؤمنين عليه السلام قال لي - ذات يوم وقد رأني فرحاً - : يا حسن اتفرح كيف بك اذا رأيت أباك قتيلاً ؟ كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنوا امية ، وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الاعفاج ، (١) يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ، ثم يستولي على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن اهل البدع والضلال ، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم المال في أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ، ويذل في ملكه المؤمن ، ويقوى في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دولا ، ويتخذ عباد الله خوفاً يدرس في سلطانه الحق ، ويظهر الباطل ، ويقتل من نأواه علي الحق ، ويدين من والاه على الباطل ، فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان ، وقلب من الدهر ، (٢) وجهل من الناس ، يؤيده الله بملائكته ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر الا آمن به ولا طالع الا صلح ، ويصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نباتها ، وينزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيامه ، وسمع كلامه .

ومن الأعمش (٣) عن سالم بن أبي الجعد (٤) قال : حدثني رجل منا

(١) اي : واسع الكرش والأمعاء . (٢) الكلب : شبيه بالجنون .
 (٣) الأعمش : ابو محمد سليمان بن مهران الاسدي ، مولاهم الكوفي ، معروف بالفضل والثقة ، والجلالة ، والنسب والاستقامة ، والمعانة ايضاً يشنون عليه ، مطبقون على فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بنسبته ، وقرنوه بالزهرى ، وقلوبهم نواذر كثيرة ، بل صنف ابن طرلون الشامي كتاباً في نواذره سماه : الزهر الأعمش في نواذر الأعمش ، مات سنة (١٤٨) .

راجع الكنى والالفاظ ج ٢ ص ٣٩ رجل الشيخ ص ٢٠٦ .
 (٤) هذه الشيخ ص ٤٣ من رجاله في اصحاب علي عليه السلام وص ٩١ في -

قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت :

يا بن رسول الله اذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ، ما بقي معك رجل

قال : ومم ذلك ؟

قال : قلت : بتسايمك الأمر لهذا الطاغية .

قال : والله ما سلمت الأمر اليه الا اني لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً

لقاتلته ليلي ونهادي حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنني عرفت أهل الكوفة ،

وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً ، انهم لا وفاء لهم ، ولا ذمة في قول

ولا فعل ، انهم لمختلفون ، ويقولون لنا : ان قلوبهم معنا ، وان سيوفهم مشهورة

علينا ، قال : وهو يكلمني اذ تنزع الدم ، فدعا بطست فحمل من بين يديه مليء

مما خرج من جوفه من الدم .

فقلت له : ما هذا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله اني لأراك وجعاً ؟

قال : اجل دس الي " هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي وهو

يخرج قطعاً كما ترى .

قلت : افلا تتداوى ؟

قال : قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ، ولقد رقي الي " انه

كتب الي ملك الروم يسأله ان يوجه اليه من السم القتال شربة ، فكتب اليه ملك

الروم : انه لا يصلح لنا في ديننا ان نعين على قتال من لا يقاتلنا ، فكتب اليه ان

هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ، وقد خرج يطلب ملك أبيه ، وانا اريد

ان ادس اليه من يسقيه ذلك ، فادبج العباد والبلاد منه ، ووجه اليه بهدايا وألطف

فوجه اليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس فيها فسقيتها واشترط عليه في

ذلك شروطاً .

ـ أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام فقال : « سالم بن ابى الجمعد الأشجعي مولاهم

الكوفي يكنى أبا اسماء ، وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٩٣ في أولياء

علي عليه السلام .

احتجاج الحسين عليه السلام على عمر في الامامة ١٣

وروي ان معاوية رفع السم الى امرأة الحسن بن علي عليه السلام، جعدة بنت الأشعث فقال لها : « اسقيه فاذا مات هو زوجتك ابني يزيد » فلما سقته السم ومات عليه السلام جاءت الملعونة الى معاوية الملعون فقالت : « زوجني يزيد » فقال : « اذهبي فان امرأة لم تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد » .

* * *

احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر بن الخطاب في الامامة والخلافة .

روي ان عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر في خطبته انه اولى بالمؤمنين من انفسهم ، فقال له الحسين عليه السلام : من ناحية المسجد - :

انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله لا منبر أبيك !

فقال له عمر : فمنبر أبيك لعمرى يا حسين لا منبر أبي ، من علمك هذا

أبوك علي بن أبي طالب ؟

فقال له الحسين عليه السلام : ان اطع أبي فيما أمرني فلمعري انه لهاد وانا مهتد به ، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله ، نزل بها جبرئيل من عند الله تعالى لا ينكرها الا جاحد بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وانكروها بالسنتم وويل للمنكرين حقنا أهل البيت ، ماذا يلقاهاهم به عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادامة الغضب وشدة المذاب ! !

فقال عمر : يا حسين من انكر حق أبيك فعليه لعنة الله ، أمرنا الناس فنامرنا

ولو أمرنا أباك لأطعنا .

فقال له الحسين : يا بن الخطاب فاي الناس أمرك على نفسه قبل ان تؤمر

أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس ، بلا حجة من نبي ولا رضا من آل محمد ،

فرضا كم كان لمحمد صلى الله عليه وسلم رضا ؟ او رضا أهله كان له سخطاً ؟ ! اما والله لو ان

لسان مقالاً يطول تصديقه ، وفعلاً يعينه المؤمنون ، لما تخطأت رقاب آل محمد ،

ترقى منبرهم ، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم ، لا تعرف معجمه ، ولا تدوي تأويله ، الا سماع الآذان ، المخطيء والمصيب عندك سواء ، فجزاك الله جزاك ، وسألك عما أحدثت سؤالاً حفيماً .

(قال) : فنزل عمر مغضباً ، فمشى معه اناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فاذن له ، فدخل فقال :

يا أبا الحسن ما لقيت اليوم من ابنك الحسين ، يعجبرنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرض عليّ الطغام وأهل المدينة ، فقال له الحسن عليه السلام : على مثل الحسين ابن النبي عليه السلام يشخب بمن لا حكم له ، أو يقول بالطغام على أهل دينه ؟ اما والله ما نلت الا بالطغام ، فلعن الله من حرض الطغام .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : مهلاً يا أبا محمد فانك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب ، ولا فيك عروق من السودان ، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام فقال له عمر : يا أبا الحسن انهما ليهما في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة فقال امير المؤمنين : هما أقرب نسباً برسول الله من ان يهما ، اما فارضهما يا ابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما .

قال : وما رضاهما يا أبا الحسن ؟

قال : رضاهما الرجعة عن الخطيئة ، والتقية عن المعصية بالتوبة .

فقال له عمر : أدب يا أبا الحسن ابنك ان لا يتعاطي السلاطين الذين هم الحكماء في الأرض .

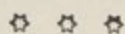
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : انا أدب أهل المعاصي على معاصيهم ، ومن اخاف عليه الزلة والهلكة ، فاما من والده رسول الله ونحله اده فانه لا ينتقل الى ادب خير له منه ، اما فارضهما يا ابن الخطاب !

قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف . فقال له عبد الرحمن : يا أبا حفص ما صنعت فقد طالت بكما الحججة ؟

فقال له عمر : وهل حججة مع ابن أبي طالب وشبليته ؟ !

احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية (لع) _____ ١٥

فقال له عثمان: يا بن الخطاب، هم بنو عبد مناف، الأسمون والناس عجاف
فقال له عمر: ما اعد ما صرت اليه فخراً فخرت به بحمك، فقبض عثمان
على مجامع ثيابه ثم نبذ به وردة، ثم قال له: يا بن الخطاب، كأنك تنكر ما
اقول، فدخل بينهما عبد الرحمن وفرق بينهما، وافترق القوم.



احتجاج الحسين (ع) بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام
حين أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين (ع) وقتل شيعته، وقتل من يروي شيئاً
من فضائله .

عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله
أهل المدينة، فظفر فاذا الذين استقبلوه ما فيهم احد من قريش، فلما نزل قال:
ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟
فقال له: انهم محتاجون ليس لهم دواب.
فقال معاوية: فأين نواضعهم؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : افنوها
يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين ضربوك وأباك على
الاسلام حتى ظهر أمر الله وانتم كارهون، فسكت معاوية. فقال قيس:
أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا انا سنلقى بعده اثرة.

فقال معاوية: فما أمركم به؟
فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.
قال: فاصبروا حتى تلقوه!

ثم ان معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس
فقال له:

يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، الا طوبجدة اني قاتلتكم
بصفين، فلا تجد من ذلك يا بن عباس! فان ابن عمي عثمان قد قتل مظلوماً!

قال ابن عباس : فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً .

قال : ان عمر قتله كافر .

قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟

قال : قتله المسلمون .

قال : فذلك أدحض حججك .

قال : فانا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ،

فكف لسانك .

فقال : يامعاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ !

قال : لا .

قال : أتنهانا عن تأويله ؟ !

قال : نعم .

قال : فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به ؟ ثم قال : فايهما أوجب علينا قراءته

أو العمل به ؟

قال : العمل به .

قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عني الله ؟ !

قال : سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك .

قال : انما انزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يامعاوية

أتنهانا ان نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فان لم تسأل الامة عن

ذلك حتي تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرءوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما انزل الله فيكم ، وارووا

ما سوى ذلك .

قال : فان الله يقول في القرآن : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى

الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

قال : يابن عباس أربع على نفسك ، وكف لسانك ، وان كنت لا بد فاعلا

فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية .

ثم رجع الى بيته فبعث اليه بمائة الف درهم ، ونادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد بن أبيه وضم اليه العراقيين : الكوفة والبصرة ، فجعل ينتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدبر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب ، أو محبوس ، أو طريد ، أو شريد .

وكتب معاوية الي جميع عماله في جميع الأمصار : ان لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، واضروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا بحمالهم ، وقرّبوهم ، واكرمواهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا ، حتى كثرت الرواية في عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلوات والخلع والقطايع من العرب والموالي ، وكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدينا ، فليس احد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة الا كتب اسمه ، واجيز ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب الي عماله : ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه ، فان ذلك أحب اليها ، واقرب لأعيننا ، وأدحض لحجة أهل البيت ، وأشد عليهم ، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد لوروا ، والقوا ذلك الى معلمي الكنائس فعملوا ذلك صبيانهم ، كما يعلمونهم القرآن حتى علموه بناقهم ونساءهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زياد بن أبيه اليه في حق الحضريين : انهم على دين علي وعلى رأيه فكتب اليه معاوية : اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم .

وكتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البيعة فاقتلوه على النهمة والظنة والشبهة ، تحت كل حجر ، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو ان احداً منهم اراد ان يلقي سراً الى من يثق به لآتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ، فلا يحدثه الا بعد أن يأخذ عليه الايمان المغلظة : ليكتمن عليه ، ثم لا يزداد الأمر الا شدة ، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك .

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ، ويصبون بذلك الأموال والقطايع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها ؛ واحبوا عليها وابتغوا من ردها او شك فيها ، فاجتمعت على ذلك جماعتهم ، وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال الى مثلها ، فقبلوها وهم يرون انها حق ، ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ، ولم يبتغوا من خالفها ، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل عندهم حقاً ، والكذب صدقاً ، والصدق كذباً .

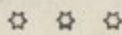
فلما مات الحسن بن علي ازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق لله ولي الا خائف علي نفسه ، او مقتول ، او طريد ، او شريد ، فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم ، رجالهم ونساءهم ، ومواليهم ، وشيعتهم ، من حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأنصار ممن يعرفونه ، واهل بيته ، ثم لم يدع احداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ابنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع عليه بضئ اكثر من الف رجل ، والحسين عليه السلام في سرادقه

احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية (لع) ————— ١٩
عامتهم التابعون وأبناء الصحابة ، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال :

اما بعد : فان الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم
وبلغكم ، واني اريد أن اسألکم عن أشياء فان صدقت فصدقوني ، وان كذبت
فكذبوني ، اسمعوا مقالتي ، واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلکم
من أمتهموه ووثقتهم به فادعوهم الى ما تعلمون ، فاني أخاف أن يندرس هذا الحق
ويذهب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسره ، ولا شيئاً
قاله الرسول في أبيه وامه وأهل بيته الا رواه ، وكل ذلك يقول الصحابة : « اللهم
نعم ، قد سمعناه وشهدناه » ويقول التابعون : « اللهم قد حدثنا من صدقه ونأتمنه »
حتى لم يترك شيئاً الا قاله ثم قال :

انشدكم بالله الا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس
على ذلك .



احتجاجه عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة
امير المؤمنين وترحمه عليهم .

عن صالح بن كيسان (١) قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه
حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال :

يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر ، واصحابه ، واشياعه ، وشيعة أبيك ؟
فقال عليه السلام : وما صنعت بهم ؟

قال : قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم .

فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعةك

(١) صالح بن كيسان المدني : عنه الشيخ من اصحاب علي بن الحسين عليه السلام

ما كمناهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا قبرناهم ، ولقد بلغني وقبعتك في علي وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فاذا فعلت ذلك فارجع الى نفسك ، ثم سلمها الحق عليها ولها ، فان لم تجدها أعظم عيباً فما اصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يامعاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فانك والله لقد اطعت فينا رجلا ما قدم اسلامه ، ولا حدث نقاقه ، ولا نظر لك فانظر لنفسك او دع - يعني : « عمرو بن العاص » .

وقال **عليه السلام** - في جواب كتاب كتب اليه معاوية على طريق الاحتجاج - :

اما بعد : فقد بلغني كتابك انه بلغك عني امور ان بي عنها غنى ، وزعمت اني راغب فيها ، وانا بغيرها عنك جدير ، اما ما رقى اليك عني ، فانه رقاء اليك الملاقون المشاءون بالنمائم ، المفرقون بين الجمع ، كذب الساعون الواشون ، ما اردت حربك ولا خلافا عليك . وايم الله اني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك . وما ظن الله تبارك وتعالى براض عني بتركه ، ولا عاذري بدون الاعتذار اليه فيك . وفي اولئك القاسطين الملبين حزب الظالمين ، بل اولياء الشيطان الرجيم ، ألسنت قاتل حجر بن عدي اخي كذبة واصحابه الصالحين المطيعين العابدين ، كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون المنكر والبديع ، ويؤثرون حكم الكتاب ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً ، بعدما كنت اعطيهم الايمان المغلظة ، والمواثيق المؤكدة ، لاتأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا باحنة تجدها في صدرك عليهم ، أو لست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله ، العبد الصالح الذي ابنته العبادة فصبرت لونه ، ونحلت جسمه ، بعد ان أمنته وأعطيته من عهد الله عز وجل وميثاقه ما لو اعطيته العصم ففهمته لنزلت اليك من شعف الجبال ، ثم قتلته جرأة على الله عز وجل واستخفافاً بذلك العهد ؟ أو لست المدعي زياد بن سمية ، المولود على فراش عبيد عبد ثقيف ، فزعمت انه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فتركت سنة رسول الله واتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل العراق فقطع ايدي المسلمين وارجلهم وسمل اعينهم ، وصلبهم على جذوع النخل

كأنك لست من هذه الامة ، وليسوا منك؟ أولست صاحب الحضرميين الذين كتب اليك فيهم ابن سمية انهم : على دين علي ورأيه ، فكنتت اليه اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام ورأيه فقتلهم ، ومثل بهم بأمرك ، ودين علي والله وابن علي الذي كان يضرب عليه أباك ، وهو اجلسك بمجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك لكان افضل شرفك وشرف أبيك تعجشم الرحمتين اللتين بنا من الله عليكم فوضعنا عنكم؟ وقلت فيما تقول انظر نفسك ولدينك ولامه محمد بن عبد الله ، واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم في فتنه ، فلا عرف فتنه اعظم من ولايتك عليها ، ولا اعلم نظر النفسى وولدي وامة جدي افضل من جهادك ، فان فعلته فهو قربة الى الله عز وجل ، وان تركته فاستغفر الله لذنبي واسأله توفيقى لارشاد اموري ، وقلت فيما تقول ان انكرك تنكرني ، وان اكدك تكذني ، وحل رأيك الا كيد الصالحين منذ خلقت؟ فكذني ما بدا لك ان شئت فاني ارجو ان لا يضرني كيدك ، وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك ، على انك تكيد فتواظع عدوك ، وتوبق نفسك ، كفعلك بهؤلاء الذين قتلنهم ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والعهد والميثاق فقتلتهم من غير ان يكونوا قتلوا الا لذكركهم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا ، بما به شرفت وعرفت ، مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا ، او ماتوا قبل ان يدركوا ، ابشر يا معاوية بقصاص ، واستعد للحساب ، واعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تبارك وتعالى بناس اخذك بالظنة ، وقتلك اوليائه بالظنة ، ونفيك اياهم من دار الهجرة الى الغربية والوحشة واخذك الناس ببيعة ابنك غلام من الغلمان ، يشرب الشراب ، ويلعب بالكعب لا اعلمك الا قد خسرت نفسك وشريت دينك ، وغششت رعبك ، واخزيت امانتك ، وسمعت مقالة السفية الجاهل واخفت التقى الورع الحلبي .

قال : فلما قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال : لقد كان في نفسه غضب

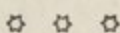
علي ما كنت اشعر به .

فقال ابنه يزيد ، وعبد بن أبي عمير بن جعفر : اجبه جواباً شديداً

تصغر اليه نفسه ، وتذكر اياه باسوأ فعله وآثاره .

فقال : كلا ارايتما لو اني اردت ان اعيب علياً محمداً ما عسيت ان اقول ، ان مثلي لا يحسن به ان يعيب بالباطل ، وما لا يعرف الناس ، ومتى عبت لرجلاً بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً ، وما عسيت ان اعيب حسيناً ، وما أرى للعيب فيه موضعاً ، الا اني قد اردت ان اكتب اليه واتوعده واهدده واجهله ثم رأيت ان لا افعل .

قال : فما كتب اليه بشيء يسوءه ، ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به ، كان يبعث اليه في كل سنة الف الف درهم سوى عروض وهدايا من كل ضرب .



احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية واصحابه .

عن موسى بن عقبة (١) انه قال : لقد قيل لمعاوية ان الناس قد رموا ابصارهم الى الحسين عليه السلام ، فلو قد امرته يصعد المنبر ويخطب فان فيه حصراً او في لسانه كلاله .

فقال لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن ، فلم يزل حتى عظم في عين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين : يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت .

فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رجلاً يقول :

من هذا الذي يخطب ؟

فقال الحسين عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون ، وأهل بيته الطيبون ، واحد الثقلين المذنبين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ، الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني تابعي هذه الشيخ زهره ، في اصحاب

الصداق عليه السلام ص ٣٠٧ .

احتجاج الحسين عليه السلام بامامته على معاوية (لع) _____ ٢٣
ولا من خلفه ، والموعول علينا في تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقايقه ،
فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة ، ان كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عز وجل :
« اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول » وقال : « ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » .

واحذر كم الاصغاء الى هتوف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين ، فتكونوا
كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الغنائم نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم ، فتلقون للسيوف ضرباً وللمراح
وردا وللعمد حطما وللسهام غرضا ، ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيراً قال معاوية : حسبك يا أبا عبد الله قد هلفت .

وعن محمد بن السائب (١) انه قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسين
ابن علي عليه السلام :

لو لا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام
... وكان عليه السلام شديد القبضة - فقبض على حلقه فعصره ، ولوى عمامته على عنقه
حتى غشي عليه ، ثم تركه ، واقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال :
انشدكم بالله الا صدقتموني ان صدقت ، أتعلمون : ان في الأرض حبيبين
كانا احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن اخي ؟ او على ظهر الارض ابن بنت نبي
غيري وغير اخي ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : واني لا اعلم ان في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وابيه ، طريدي
رسول الله ، والله ما بين (جابرس وجابلق) احدهما بباب المشرق والآخر بباب
المغرب رجلان ممن ينتحل الاسلام اعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك
اذا كان وعلامة قولي فيك انك : اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك .

قال : فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فاستنفض وسقط رداؤه عن عاتقه .

* * *

احتجاجه عليه السلام على اهل الكوفة بكرلاء .

عن مصعب بن عبد الله (١) .

لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس ، حمد الله واثني عليه ، ثم قال :

تبأ لكم ايها الجماعة وترحا وبؤساً لكم ! حين استصرختمونا ولهين ، فاصرخناكم موجفين ، فشخذتم علينا سيفاً كان في ايدينا ، وحمشتم علينا ناراً اضر منها على عدوكم وعدونا ، فاصبحتم الباعلى اوليائكم ، ويداً على اعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ، ولا امل اصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا اليكم ، فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجاش طامن ، والرأي لما يستحصف ولكنكم اسرعتم الى بيعتنا كطيرة الديسا ، وتهافتم اليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سنها وضلة ، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الامة ! وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ، ومطعمي السنن ، ومؤاخي المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضيضاً وعصاة الامام ، وملحقى العهرة بالنسب ، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .

افهؤلاء تعضدون ، وعنا تمخالون !! اجل والله ، خذل فيكم معروف ، نبئت عليه اصولكم ، واتذوت عليه عروقكم ، فكنتم اخبث ثمر شجر المناظر ، واكلة للغاصب ، الا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً ، الا وان الدعي بن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني ! هيهات منا الذلة !! ابي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون

(١) مصعب بن عبد الله : من آل الزبير بن العوام مجبول الحال ذكره الامام قاتاني

اجتجاج الحسين عليه السلام على اهل الكوفة بكر بلاء ٢٥
 وحجور طهرت و حدود طايت ، ان يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الاواني
 زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد ، وكثرة العدو ؛ وخذلة الناصر ، ثم تمثل
 فقال شعراً :

فان نهزم فهزامون قدماً وان نهزم فغير مهزميننا
 وما ان طبننا جبن ولكن منا يانا ودولة آخرينا
 فلو خلد الملوك اذاً خلدنا ولو بقي الكرام اذاً بقينا
 فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا

وقيل : انه لما قتل اصحاب الحسين عليه السلام واقاربه وبقي فريداً ليس معه الا ابنة
 علي زين العابدين عليه السلام ، وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله ، فتقدم الحسين عليه السلام
 الى باب الخيمة فقال :

ناولوني ذلك الطفل حتى اودعه ! فناولوه الصبي ، جعل يقبله وهو يقول :
 يا بني ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم محمد بن عبد الله ، قيل : فاذا بسهم قد اقبل
 حتى وقع في لبة الصبي فقتله ، فنزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه
 ورملة بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وهو يقول :

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
 قتلوا قدماً علياً وابنه حسن الخير كريم الطرفين
 حنقا منهم وقالوا اجمعوا نفنك الا ان جميعاً بالحسين
 بالقوم من اناس رذل جمعوا لجمع لأهل الحرمين
 ثم صاروا وتواصوا كلهم باختيار لرضاء الملاحدين
 لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
 وابن سعد قد رمانني عنوة بجنود كو كوف الهاطلين
 لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخرى بضياء الفرقدين
 بعلي الخير من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين
 خيرة الله من الخلق ابي ثم امي فاننا ابن الخيرتين

فضة قد خلقت من ذهب
من له جد كجدي في الوري
فاطم الزهراء امي وابي
عروة الدين علي المرتضى
وله في يوم احد وقعة
ثم بالاحزاب والفتح معاً
في سبيل الله ماذا صنعت
عترة البر النقي المصطفى
عبد الله غلاماً يافعاً
وقلى الاوثان لم يسجد لها
طعن الأبطال لما برزوا
ثم تقدم الحسين عليه السلام حتى وقف
نفسه ، عازماً على الموت ، وهو يقول :

انا ابن علي الطاهر من آل هاشم
وجدي رسول الله اكرم من مشى
وفاطم امي من سلالة احمد
وفينا كتاب الله انزل صادقاً
ونحن امان الله للناس كلهم
ونحن حماة الحوض نسقي ولاتنا
وشيعتنا في الحشر اكرم شيعة

فانا الفضة وابن الذهبين
او كشيخي فانا ابن القمرين
قاسم الكفر بيدك وحنين
هادم الجيش مصلي القبلتين
شفت الغل بقبض العسكريين
كان فيها حنق اهل القبلتين
امة السوء معاً بالعترتين
وعلي القوم يوم الجحفلين
وقريش يعبدون الوثنيين
مع قريش لا ولا طرفة عين
يوم بدر وتبوك وحنين
قباة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من

كفاني بهذا مفخراً حين افخر
ونحن سراج الله في الخلق نزه
وممي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا الهدى بالوحي بالخير تذكر
نطول بهذا في الانام ونجهر
بكأس رسول الله ما ليس ينكر
ومبعضنا يوم القيامة يخسر

احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .

عن زيد بن موسى بن جعفر (١) عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال :

خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد ان ردت من كربلاء فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده واومن به
واتوكل عليه ، واشهد : ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده
ورسوله ، وان اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، اللهم اني اعوذ
بك ان افتري عليك الكذب ، وان اقول خلاف ما انزات عليه من أخذ المهود
لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، المسلوب حقه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل
ولده بالامس في بيت من بيوت الله ، وبها معهر مسلمة بالسنتهم ، تعساً لرؤوسهم !
ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب
الضريبة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم ، ولا عدل
عادل ، هديته يارب للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك
وارسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته اليك ، زاهداً في الدنيا غير حريص
عليها ، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك ، رضىته فاخترتة ، وهديته الى
طريق مستقيم .

اما بعد يا اهل الكوفة ! يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، انا اهل بيت ابتلانا
الله بحكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ،
فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحبته في الأرض في بلاد لعبارة ، اكرمنا
الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه عليه السلام على كثير من خلقه تفضيلاً ، فكذبتمونا ،
وكفرتموننا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، واموالنا نهياً ، كأننا اولاد الترك او كابل ،

(١) زيد بن موسى بن جعفر د ع ، - وهو لام ولد - عقده محمد بن محمد بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب د ع ، ايام ابي السرايا على الاهواز ، ولما دخل
البصرة وغلب عليها احرق دور ابي العباس واضرم النار في تخيلهم وجميع اسبابهم
فقيل له : زيد النار .
عمدة الطالب ص ٢٢١

كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم ،
 قرت بذلك عيونكم ، وفرحت به قلوبكم ، اجترأ أمنكم على الله ، ومكر أمكرتم
 والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا (١)
 ونالت ايديكم من اموالنا ، فان ما اصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة
 في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
 ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور .

تبا لكم ! فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ، وتواترت من
 السماء نجمات فيسححتكم بما كسبتم (٢) ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون
 في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين ، ويلكم
 اتدرون اية يد طاعتنا منكم ، او اية نفس نزعت الى قتالنا ، ام باية رجل مشيتم
 اليها ، تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم ، وغلظت اكبادكم ، وطبع على افئدتكم
 وختم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم
 غشاوة فانتم لا تهتدون .

تبا لكم يا اهل الكوفة ! كم ترات لرسول الله ﷺ قبلكم ، وذحوله لديكم
 ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي ، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار
 وافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
 وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فاي نطاح

فقات : بغيك ايها القائل الكشكث (٣) ولك الاثاب (٤) افتخرت بقتل قوم
 زكاهم الله وطهرهم ، وازهب عنهم الرجس ، فاكظم واقع كما اقعى ابوك ، وانما
 لكل اهره ما قدمت يدها ، حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله .

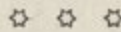
(٢) يسححتكم : استأصلكم .

(١) الجذل : الفرح .

(٣) الكشكث : دقاق التراب .

(٤) الاثاب : دقاق الحجر .

خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام بحضرة اهل الكوفة ————— ٢٩
 فما ذنبنا ان جاش دهر بحورنا وبعرك ساج لا يوارى الدعاه صا (١)
 ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .
 قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : ححبك يا بنت الطيبين ! فقد
 احرقت قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، واضرمت اجوافنا ، فسكنت عليها وعلى أبيها
 وجدها السلام .



خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة اهل الكوفة في ذلك اليوم
 تقرئها لهم وتأنبها .

عن حذيم بن شريك الأسدي (٢) قال : لما اتى علي بن الحسين زين العابدين
 بالنسوة من كربلاء ، وكان مريضاً ، واذانساه اهل الكوفة ينتدبن مشعقات الجيوب
 والرجال معهن يبكون .

فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة - : ان هؤلاء
 يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم ، فاوتمت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام الى الناس
 بالسكوت قال حذيم الاسدي : لم ار والله خفرة قط انطق منها ، كأنها تنطق
 وتفرغ على لسان علي عليه السلام ، وقد اشارت الى الناس بان انصتوا فارتدت الانفاس
 وسكنت الأحراس ، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم - :
 اما بعد يا اهل الكوفة ، يا اهل الختل (٣) والقدر ، والخذل ، الا فلا
 رقأت العبرة (٤) ولا هدأت الزفرة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد

(١) الدطاس - جمع دموص - وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء ،
 والبيت الأهنى

(٢) حذيم بن شريك الأسدي : عده الشيخ في رجاله ص ٨٨ من اصحاب الامام
 علي بن الحسين عليه السلام .

(٣) الختل : الخداع .

(٤) رقأت : جمعت .

قوة انكاثا (١) تتخذون ايمانكم دخلا بينكم (٢) هل فيكم الا الصلف (٣) والمعجب ، والشنف (٤) والكذب ، وملق الاماء وغمز الأعداء (٥) او كمرعى على دمنة (٦) او كفضة على ملحودة (٧) الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، اتبكون اخي ؟ ! اجل والله فابكوا فانكم احرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا ، فقد ابليتكم بعارها ، ومنيتم بشاوها (٨) وان ترحضوها ابدأ (٩) وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، وسيد شباب اهل الجنة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم ، وآسي كلمكم (١٠) ومفزع نزالتكم ، والمرجع اليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم (١١) ومنار محبتكم ، ألا ساء ما قدمت لكم انفسكم ، وساء ما تزررون ليوم بعثكم ، فنعساً نعسا ! ونكساً نكسا ! لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة اتدرون ويلكم اي كبد لمحمد ﷺ فرثتم ؟ ! واي عهد نكثتم ؟ ! واي كريمة له ابرزتم ؟ ! واي حرمة له هتكتتم ؟ ! وأي دم له سفكتتم ؟ ! لقد جئتم شيئاً اذا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ! لقد جئتم بها شوها ، صلعاء ، عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء (١٢) كطلاع الأرض ، او ملاء السماء (١٣)

(١) اي : حالته وافسדתه بعد ابرام .

(٢) الصلف : الذي يمدح بما ليس عنده

(٣) الشنف : البغض بغير حق . (٤) الغمز : الطعن والعيب .

(٥) الدمنة : المزيلة . (٦) الفضة : الجهر والملاحدة . القبر .

(٧) الشنار العار . (٨) اي : ان تغسلوها .

(٩) اي : دواء جرحكم .

(١٠) المدرة : زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم .

(١١) الدهماء : القبيحة والفقهاء اذا كانت ثناياها العليا الى الخارج فلا تقع

على السفلى . والخرقاء : الخمقاء . (١٢) طلاع الأرض : ملؤها .

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على اهل الكوفة ————— ٣١
افعجبتم ان تمطر السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ، فلا
يستخفونكم المهمل ، فانه عز وجل لا يحفز به البداة (١) ولا يخشى عليه فوت النار
كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد ، ثم انشأت تقول عليها السلام :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وانتم آخر الامم
باهل بيتي واولادي وتكرمتي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
اني لأخشى عليكم ان يحل بكم مثل العذاب الذي اودى على ارم
ثم ولت عنهم .

قال حذيم : فرأيت الناس حيارى قد ردوا ايديهم في افواههم ، فالتفت الي
شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحينه بالبكاء ، ويده مرفوعة الى السماء ، وهو
يقول : بأبي وامي كهولهم خير كهول ، ونساؤهم خير نساء ، وشبابهم خير شباب
ونسلمهم نسل كريم ، وفضلهم فضل عظيم ، ثم انشد :

كهولكم خير الكهول ونسلمكم اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا عمه اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار ،
وانت بحمد الله عالمة غير معلمة ، فهمة غير مفهومة ، ان البكاء والعين لا يردان
من قد أباده الدهر ، فسكتت . ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه ، وانزل نسائه
ودخل الفسطاط .

* * *

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على اهل الكوفة حين خرج من
الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدرهم ونكثهم .

قال حذيم بن شريك الأسدي : خرج زين العابدين عليه السلام الى الناس واومى
اليهم ان اسكنوا فاسكنوا ، وهو قائم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على نبيه ،
ثم قال :

(١) يحفز به : يدفعه .

ايها الناس ، من عرفني فقد عرفني ! ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين المذبوح بشط القرات من غير ذحل ولا ترات ، انا ابن من انتك حريمه ، و سلب نعيمه ، و انتهب ماله ، و سبي عياله ، انا ابن من قتل صبراً ، فكفى بذلك فخراً . ايها الناس ، ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي و خدعتموه ، و اعطيتموه من انفسكم العهد و الميثاق و البيعة ثم قاتلتموه و خذاتموه فنبأ لكم ما قدمت لانيفسكم و سوء لرأيكم ، باية عين تنظرون الى رسول الله ﷺ ، يقول لكم قتلتم عترتي ، و انتهكتم حرمتي ، فلستم من امتي .

قال : فارتفعت اصوات الناس بالبكاء ، و يدعو بعضهم بعضاً : هلكتم و ما تعلمون . فقال علي بن الحسين : رحم الله امرأ قبل نصيحتي ، و حفظ وصيتي في الله و في رسوله ، و في اهل بيته ، فان لنا في رسول الله اسوة حسنة .

فقالوا باجمعهم : نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاغدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله فانا حرب لحربك ، و سلم لسلمك ، لناخذن ترك و ترقتنا ، ممن ظلمك و ظلمنا .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات !! ايها القدرة المكرة ، حيل بينكم و بين شهوات انفسكم ، أمر يدون ان تأتوا الي كما اتيتم الى آباءي من قبل كلا و رب الراقصات الى منى ، فان الجرح لما يندمل !! قتل ابي بالامس ، و اهل بيته معه ، فلم ينسني ثكل رسول الله ﷺ ، و ثكل ابي و بني ابي و جدي شق لهازمي و مرارته بين حناجري و حلقي ، و غصصه تجري في فراش صدري . و مسألني ان لا تكونوا لنا ولا علينا .

ثم قال عليه السلام :

لا غرو ان قتل الحسين و شيخه قد كان خيراً من حسين و اكرما
فلا تغرخوا يا اهل كوفة بالذي اصيب حسين كان ذلك اعظما
قتيل بشط النهر نفسي فداؤه جزاء الذي ارداه نار جهنما

احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض اهلها حين قدم به وبمن معه
على يزيد لعنه الله .

وعن ديلم بن مهران قال : كنت بالشام حتى اتى بسبايا آل محمد عليهم السلام ، فاقبموا
على باب المسجد حيث تقام السبايا ، وفيهم علي بن الحسين ، فاتاهم شيخ من اشياخ
اهل الشام فقال :

الحمد لله الذي قتلكم ، واهلككم ، وقطع قرون العتنة . فلم يأل عن سبهم
وشتمهم ، فلما انقضى كلامه .

قال له علي بن الحسين عليه السلام : اني قد انصت لك حتى فرغت من منطقتك ،
واظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء ، فانصت لي كما انصت لك .
فقال له : هات .

قال علي عليه السلام : اما قرأت كتاب الله عز وجل ؟

قال : نعم .

فقال له عليه السلام : اما قرأت هذه الآية : « قل لاسئلكم عليه اجرا الا المودة

في القربى » .

قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن اولئك فهل تجد لنا في سورة بني اسرائيل حقاً خاصة

دون المسلمين ؟

فقال : لا .

فقال : اما قرأت هذه الآية ؟ وآت ذا القربى حقه ؟

قال : نعم .

قال علي عليه السلام : فضن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتهم حقه .

فقال الشامي : انكم لأنتم هم ؟

فقال علي عليه السلام : نعم : فهل قرأت هذه الآية : « واعلموا انما غنمتم من شيء

فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى ، ؟

فقال له الشامي : بلى .

فقال علي عليه السلام : فنحن ذو القربى ، فهل تعبد لنا في سورة الأحزاب حقاً

خاصة دون المسلمين ؟

فقال : لا .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : اما قرأت هذه الآية : « انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » ؟

قال : فرفع الشامي يده الى السماء ثم قال :

اللهم اني اتوب اليك ثلاث مرات ، اللهم اني اتوب اليك من عداوة آل محمد ، وابره

اليك ممن قتل اهل بيت محمد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم .

* * *

احتجاج زينب بنت علي بن ابي طالب حين رات يزيد (لع) يضرب ثنايا
الحسين عليه السلام بالمخصرة .

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس : انه لما دخل علي

ابن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه

في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ، وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ليت اشياخي بيدو شهدوا جزع النخزرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناه بيدو مثلاً واقمنا مثل بيدو فاعتدل

لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

قالوا : فلما رأت زينب ذلك فاهوت الى جيبها فشقته ، ثم نادت بصوت حزين

تقرع القلوب ، يا حسيفاه يا حبيب رسول الله ! يا ابن مكة ومنى ! يا ابن فاطمة

الزهراء سيدة النساء ! يا ابن محمد المصطفى .

قال : فابكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت ، ثم قامت على قدميها ،
 واشرفت على المجلس ، وشرعت في الخطبة ؛ اظهاراً لكلمات محمد صلى الله عليه وآله ، واعلانا
 باننا نصبر لرضاء الله ، لا لخوف ولا دهشة ، فقامت اليه زينب بنت علي وامها
 فاطمة بنت رسول الله وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على جدي سيد المرسلين ، صدق الله سبحانه
 كذلك يقول : « ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها
 يستهزون » اظننت يا يزيد حين اخذت علينا اقطار الأرض ، وضيقت علينا آفاق
 السماء ، فأصبحنا لك في اساء ، نساق اليك سوقا في قطار ، وانت علينا ذو اقتدار
 ان بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا ، وان ذلك لعظم خطرك وجلالة
 قدرك ، فشمخت بانفك ، ونظرت في عطفك (١) تضرب اصديرك فرحا (٢) وتنقض
 مذكرويك مرحا (٣) حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٤) والامور لديك منسقة (٥)
 وحين صفنا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلا مهلا لا تطش جهلا انسيت قول
 الله عز وجل : « ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي
 لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » .

أمن العدل يا بن الطلقاء ؟ ! تخديرك هرائرك وامائك ، وسوقك بنات
 رسول الله سبايا ، قد همتك ستورهن ، واهديت وجوههن ، تحدوا بن الأعداء
 من بلد الي بلد ، وتستشرفهن المناقل (٦) ويشبرزن لأهل المناهل (٧) ويتصفح
 وجوههن القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدني والرفيع
 ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، عتواً منك على الله (٨)
 وجهوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عند الله ، ولا غرو منك ولا عجب من

(١) نظر في عطفه : اخذه العجب . (٢) الاصدران : عرقان تحت الصدين

(٣) المذروان : اطراف الاليتين (٤) مستوسقة : مجتمعة .

(٥) منسقة : مستوية . (٦) تستشرف : تنظر .

(٧) المناهل : مواضع شرب الماء في الطريق . (٨) عتواً : سناداً .

فعلك ، وانى ترتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الاحزاب ، وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ ، اشد العرب جحوداً ، وانكرهم له رسولا ، وظهرهم له عدوانا ، واعتاها على الرب كفراً وطغيانا ، الا انها نتيجة خلال الكفر ، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطن في بفضنا اهل البيت من كان نظره اليها شغفا واحنا واضغانا ، يظهر كفره برسول الله ، وينصح ذلك بلسانه ، وهو يقول : - فرحا بقتل ولده وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم يمتف بأشياخه .

لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل

منحنيأ على ثنايا أبي عبد الله - وكان مقبل رسول الله ﷺ - ينكتها بمخصرته ، قد التمع السرور بوجهه ، لعمرى لقد فكأت القرحة (١) واستأصلت الشافأة ، باراقتك دم سيد شباب اهل الجنة ، وابن يعسوب دين العرب ، وشمس آل عبد المطلب ، وهتفت بأشياخك ، وتقربت بدمعالي الكفرة من اسلافك ، ثم صرخت بندائك ولعمرى لقد ناديتهم لو شهودك ! ووشيكاً تشهدهم ، ولن يشهدوك ، ولتود يمينك كما زحمت شلت بك عن مرفقها وجذت ، وأحببت امك لم تحملك واياك لم تلد ، او حين تصير الى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونغض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدرلنا ، وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت الاجلدك ، وما جزرت الاحمك ، وستردي رسول الله بما تحملت من دم ذريته ، وانتهكت من حرمة ، وسفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعهم ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من اعدائهم فلا يستغزئك الفرح بقتلهم ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء هندريهم يرقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وحسبك بالله وليا وحاكما ورسول الله خصماً ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من بوأك ومعنتك من وقاب المسلمين

احتجاج زينب بنت علي عليه السلام على يزيد ----- ٣٧
 ان بئس المظالمين بدلا ، وايمكم شر مكانا واضل سبيلا ، وما استصغاري قدرك ، ولا
 استعظامي تقريعتك (١) توهماً لانتجاع الخطاب فيك (٢) بعد ان تركت عيون
 المسلمين به عبرى ، وسدرهم عند ذكره حرى ، فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية
 واجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش فيها الشيطان وفرخ ، ومن هناك
 مثلك ما درج ، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، واسباط الأنبياء ، وسليل
 الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة . ونسل المعرة الفجرة ، تنطف ا كفهم من دعائنا (٣)
 وتمحلب افواههم من لحومنا (٤) تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ،
 تنقأ بها العوائل (٥) وتعفرها امهات الفواعل (٦) فلئن اتخذتما مغنماً لتجد بنا
 وشيكا مغرماً ، حين لا تجد الا ما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد ، فالى الله المشتكى
 والممول ، واليه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيدك ، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا
 بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب ، لا تدرك امدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا
 تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارنا ، وهل رأيتك الا فند ، وايمك الا عدد
 وجمعك الا بدر ، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي .

والحمد لله الذي حكم لأرليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ
 الازادة ، نقلهم الى الرحمة والرأفة ، والرضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ،
 ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله ان يكمل لهم الأجر ، ويجز لهم الثواب والذخر
 ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الانابة ، انه رحيم ودود .

فقال يزيد مجيبا لها :

يا صبيحة محمد من صوايح ما اهون الموت على النوائح
 ثم امر بردهم . وقيل : ان فاطمة بنت الحسين كانت وضيفة الوجه ، وكانت

-
- (١) التقريع : التعنيف .
 (٢) الانتجاع : الانفعال .
 (٣) تنطف : اى تقطر .
 (٤) تمحلب : تسيل .
 (٥) تنقأ بها العوائل : تأتي مرة بعد اخرى . والعوائل : الدقاب .
 (٦) تعفرها : تمزغها في التراب . والفواعل : اولاد الضياع .

جالسة بين النساء ، فقام الى يزيد رجل من اهل الشام احمر فقال :

يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية ! يعني : فاطمة بنت الحسين ، فاخذت
بثياب ممتها زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت :

او تم واستخدم ؟ !

فقالت زينب للشامي : كذبت ولؤمت ، والله ما ذاك لك ولا له ، فغضب

يزيد ثم قال :

ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت .

قالت زينب : كلا ، والله ما جعل الله ذلك لك ، الا ان تخرج من ملتنا

وتدين بغير ديننا .

فقال يزيد : انما خرج من الدين أبوك ، وأخوك

قالت زينب : بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي ، اهتديت انت ان كنت مسلما
قال يزيد : كذبت يا عدوة الله .

فقالت زينب : انت امير تشتم ظلما ، وتقهّر بسطانك

فكأنه استعجى فسكت فعاد الشامي فقال :

يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية .

فقال يزيد : اعزب وهب الله لك حنفاً قاضياً .



احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاوية لما ادخل عليه .

روت ثقة الرواة وعدولهم ، انه لما ادخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

في جملة من حمل الى الشام سبايا من اولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهاليه على

يزيد قال له :

يا علي ، الحمد لله الذي قتل أباك !

قال علي عليه السلام : قتل أبي الناس .

قال يزيد : الحمد لله الذي قتله فكفانيه !

احتجاج علي بن الحسين عليه السلام علي يزيد ٣٩

قال علي عليه السلام : علي من قتل أبي لعنة ، افتراني لعنت الله عز وجل ؟

قال يزيد : يا علي اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة ، وما رزق الله

امير المؤمنين من الظفر ا

فقال علي بن الحسين : ما أعرفني بما تريد . فصعد المنبر فحمد الله واثنى

عليه ، وصلى علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

ايها الناس ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي . انا ابن

مكة ومنى ، انا ابن المروة والصفاء ، انا ابن محمد المصطفى ، انا ابن من لا يخفى ، انا

ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى .

فضج اهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد ان يرحل من مقعده ، فقال

- للمؤذن - اذن ، فلما قال المؤذن : « الله أكبر ، الله أكبر » ، جلس علي بن الحسين

علي المنبر . فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمداً رسول الله . بكى علي

ابن الحسين عليه السلام ثم التفت الي يزيد فقال :

يا يزيد هذا أبي أم أبوك ؟

قال : بل أبوك ، فانزل فنزل عليه السلام فأخذ بناحية باب المسجد ، فلقية

مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟

قال : امسينا بينكم مثل بني اسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم

ويستحيون نسائهم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم .

فلما انصرف يزيد الى منزله ، دعي بعلي بن الحسين عليه السلام فقال :

يا علي أتصارع ابني خالداً ؟

قال عليه السلام : وما تصنع بمصارعتي اياه ، اعطني سكيناً واعطه سكيناً فليقتل

اقوانا اضعفنا ، فضمه يزيد الى صدره ، ثم قال :

لا تلد الهية الا الهية ، اشهد انك ابن علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام : يا يزيد بلغني انك تريد قتلي ، فان كنت

لابد قاتلي ، فوجه مع هؤلاء النسوة من يؤدين الى حرم رسول الله ﷺ .
 فقال له يزيد لعنه الله : لا يؤدين غيرك ، لعن الله ابن مرجانة ، فوالله ما
 امرته بقتل أبيك ، ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلته ، ثم أحسن جائزته وحمله
 والنساء الى المدينة .



احتجاجه (ع) في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواضعه البليغة .

جاء رجل من أهل البصرة الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال :
 يا علي بن الحسين ان جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين ، فهملت عينها
 علي بن الحسين دموغاً حتى امتلأت كفه منها ، ثم ضرب بها علي العصى ، ثم قال :
 يا أخا أهل البصرة لا والله ما قتل علي مؤمناً ، ولا قتل مسلماً ، وما اسلم
 القوم ولكن استسلموا وكنتموا الكفر واظهروا الاسلام ، فلما وجدوا على الكفر
 اعوانا اظهروه ، وقد علمت صاحبة الجذب والمستحفظون من آل محمد عليهم السلام ان
 اصحاب الجمل واصحاب صفين واصحاب النهروان لعنوا علي لسان النبي الامي وقد
 خاب من افتري ،
 فقال شيخ من أهل الكوفة : يا علي بن الحسين ان جدك كان يقول :
 « اخواننا بغوا علينا » .

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : اما تقرأ كتاب الله « والى عاد اخاهم هودا »
 فهم مثلهم ، انجى الله عز وجل هودا والذين معه ، واهلك عادا بالريح العقيم .
 وبالاسناد المتقدم ذكره : ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يذكر حال من
 مسخهم الله قرده من بني اسرائيل ويحكى قصتهم ، فلما بلغ آخرها قال : ان الله
 تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون
 حال من قتل اولاد رسول الله عليه السلام ، وهتك حريمه ؟ ! ان الله تعالى وان لم
 يمسخهم في الدنيا فان المهد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف المسخ

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشياء شتى من علوم الدين ————— ٤١

ف قيل له : يا بن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث ، فقال لنا بعض النصاب : فان كان قتل الحسين باطلا فهو اعظم عند الله من صيد السمك في السبت أيضا كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صياري السمك ؟

قال علي بن الحسين عليه السلام : قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه اعظم من معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم ، كقوم : نوح ، وفرعون ، ولم يهلك ابليس ، وهو اولي بالهلاك ، فما باله اهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات ، واهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات ، اما كان ربنا هز وجل حكيمًا تدبيره حكمة فيمن اهلك وفيمن استبقى ؟ فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين ، يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولي بالصواب والحكمة ، لا يسأل مما يفعل وعباده يسألون .

وقال الباقر عليه السلام : فلما حدث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه : يا بن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح ائمتها اسلافهم - وهو يقول : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم ، يقول الرجل التميمي - قد اغام قومه على بلد وقتلوا من فيه - : اغرتم على بلد كذا ، وفعلتم كذا ، ويقول العربي : نحن فعلنا ببني فلان ، ونحن سبينا آل فلان ، ونحن خربنا بلد كذا . لا يريد انهم باشروا ذلك ، ولكن يريد هؤلاء بالعدل واولئك بالافتخار : ان قومهم فعلوا كذا ، وقول الله عز وجل في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم ، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين ، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ، والآن هؤلاء الاخلاف ايضا راضون بما فعل اسلافهم ، مصوبون لهم ، فجاء ان يقال : انتم فعلتم اي : اذ رضيتم قبيح فعلهم ، وعن ابي حمزة الشمالي (١) قال : دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على

(١) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقباب ج ٢ ص ١١٨ :

« النبال ابو حمزة ثابت بن دينار ، الثقة الجميل ، صاحب الدماء المعروف في -

علي بن الحسين عليه السلام فقال له :

جعلني الله فداك ! اخبرني عن قول الله عز وجل : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرونا فيها السير سيروا فيها ايامي واياماً آمنين » .

قال له : ما يقول الناس فيها قبلكم ؟

قال : يقولون : انها مكة .

فقال : وهل رأيت السرق في موضع اكثر منه بمكة .

قال : فما هو ؟

قال : انما عنى الرجال .

قال : واين ذلك في كتاب الله ؟

فقال : أو ما تسمع الى قوله عز وجل : « وكأين من قرية عتت عن امر

ربها ورسله » ، وقال : « وتلك القرى اهلكناها » ، وقال : « واسأل القرية التي كنا

فيها والعرير التي اقبلنا فيها » ، أفيستأل القرية او الرجال او العير ؟

قال : وتلا عليه آيات في هذا المعنى .

قال : جعلت فداك ! فمن هم ؟

اسمعا شهر رمضان ، كان من زهاد اهل الكوفة ومشايخها وكان حريصاً ازدياً ، روى عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الثقة يقول : سمعت الرضا عليه السلام يقول - : ابو حمزة الثمالي في زمانه ، كسلان الفارسي في زمانه ، وذلك انه خدم اربعة منساق : علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وبرهة من عصر موسى بن جعفر - .

وعنه الشيخ في اصحاب علي بن الحسين ص ٨٤ من رجاله فقال : « ثابت بن ابي صفية دبنار الثمالي الأزدي ، يكنى ابا حمزة الكوفي ، مات سنة خمسين ومائة ، وذكره في اصحاب الباقر عليه السلام ص ١١٠ وص ١٦٠ في اصحاب الصادق ع ، وقال النجاشي ص ٨٩ اتى علي بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله و ابا الحسن عليهم السلام و روى عنهم وكان من خيار اصحابنا ، وثقاتهم ، ومعتمدتهم في الرواية والحديث و (قال) : وروى عنه العامة ومات سنة خمسين ومائة له كتاب تفسير القرآن .

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشياء شتى من علوم الدين ————— ٤٣
قال : نعمن هم .

فقال : او ما تسمع الى قوله : « سيروا فيها ليالي واياماً آمينين » ؟

قال : آمينين من الزينغ .

وروي : ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري ، وهو يعظ الناس بمعنى

فوقف عليه السلام عليه ثم قال :

امسك اسألك عن الحال التي انت عليها مقيم ، اترضاها لنفسك فيما بينك

وبين الله اذا نزل بك غدا ؟

قال : لا .

قال : افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك

الى الحال التي ترضاها؟ (قال) : فاطرق ملياً ثم قال : اني اقول ذلك بلا حقيقة .

قال : افترجو نبياً بعد محمد عليه السلام يكون لك معه سابقة ؟

قال : لا .

قال : افترجو داراً غير الدار التي انت فيها ترد اليها فتعمل فيها ؟

قال : لا .

قال : أفرأيت احداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ انك على

حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو

نبياً بعد محمد ، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد اليها فتعمل فيها ، وانت تعظ

الناس ، قال : فلما ولي عليه السلام قال الحسن البصري : من هذا ؟

قالوا : علي بن الحسين .

قال : اهل بيت علم فما رأيي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلاً من

قريش قال :

لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشياً منذ خلق وخلفت الا في

الأرض ، وذلك بعد ما تاب الله عليه ، قال : وكان آدم يعظم البيت وما حوله من

حرمة البيت ، فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجهامعه ، فاذا جاز الحرم غشيها في الحبل ، ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ، ثم يرجع الى فناء البيت .
 قال : فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً وعشرون انثى ، فولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فاول بطن ولدت حواء : « هابيل » ومعه جارية يقال لها : « اقليما » قال : وولدت في البطن الثاني : « قابيل » ومعه جارية يقال لها « لوزا » وكانت لوزا اجمل بنات آدم (قال) : فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه فقال :

اريد ان انكحك يا هابيل لوزا ، وانكحك يا قابيل اقليما .

قال قابيل : ما ازسى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة ، وتنكح هابيل لختي الجميلة .

قال : فانا اقرع بينكما ، فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا ، وخرج سهمك يا هابيل على اقليما ، زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها .
 (قال) : فرضيا بذلك ، فاقترعا ، (قال) : فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل ، وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل . قال : فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله (قال) : ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك .

قال : فقال له القرشي : فاولداهما ؟

قال : نعم .

قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم !

قال : فقال علي بن الحسين : ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله .
 ثم قال له علي بن الحسين : لا تنكر هذا ، انما هي الشرايع جرت اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له ، فكان ذلك شريعة من شرايعهم ، ثم انزل الله التحريم بعد ذلك .

لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له :

يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، واقبلت علي الحج وليته ، وان

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشيائه شتى من علوم الدين ————— ٤٥
الله عز وجل يقول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم للجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون - الى قوله - وبشر المؤمنين » .
فقال علي بن الحسين : اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهنم معهم
افضل من الحج .

وسئل عليه السلام عن النبيذ فقال :
شربه قوم وحرمه قوم صالحون ، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم
اول ان تقبل من الذين جروا بشهادتهم شهواتهم .
وعن عبد الله بن سنان (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
قل رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : ان فلانا ينسبك الى انك ضال هيتدع !
فقال له علي بن الحسين عليه السلام : ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت
اليها حديثه ، ولا ادريت حقى حيث ابلغتني عن اخي ما لست اعلمه ، ان الموت
يعمنا ، والبعث محمدرنا ، والقيامة موعدنا ، والله يحكم بيننا ، اياك والغيبة ! فانها
أدام كلاب النار ، واعلم ان من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار انه انما
يطلبها بقدر ما فيه .

وسئل عليه السلام عن الكلام والسكوت ايهما افضل ؟ فقال عليه السلام :
لكل واحد منهما آفات ، فاذا سلما من الآفات ، فالكلام افضل من السكوت
قيل : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟
قال : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، انما يبعثهم

(١) عبد الله بن سنان قال العلامة في القم الاول من خلاصته ص ١٠٤ :
« عبد الله بن سنان - بالسعين المهملة والنون قبل الالف وبمدها - ابن طريف مولى بنى
هاشم ، ويقال مولى بنى ابي طالب ، ويقال : مولى بنى العباس . كان خازنا للنصرور
والمهدى والهادى والرشيد ، وكان كوفياً ثقة من اصحابنا ، جليلاً لا يطعن عليه في
شيء ، روى عن الصادق (ع) وقيل روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام ولم يثبت
قال فيه الصادق (ع) : اما انه يزيد على السن خيراً ، رواه الكشي في حديث مرسل ،

بالكلام ، ولا استمعت الجنة بالسكوت ، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ، ولا تجنب سخط الله بالسكوت ، انما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس ، انك تصف فضل السكوت بالكلام ، واست تصف فضل الكلام بالسكوت .

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ارسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال :

يا بن أخي قد علمت ان رسول الله كان جعل الوصية والامامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الى الحسن ، ثم الى الحسين ، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى عليه ولم يوص ، وانا عمك وصنو ابيك ، وانا في سني وقدمتي احق بها منك في حدائتك ، فلا تنازهنني الوصية والامامة ، ولا تخالفني .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، اني اعظك أن تكون من الجاهلين ، ياعم ان أبي صلوات الله عليه أوصى اليّ قبل أن يتوجه الى العراق ، وعهد اليّ في ذلك قبل أن يشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تعرض لهذا فاني أخاف عليك بنقص العمر ، وتشمت الحمال وان الله تبارك وتعالى أبي الا أن يجعل الوصية والامامة في عقب الحسين ، فان اردت أن تعلم فانطلق بنا الى الحجر الأسود حتي نحتكم اليه ونسأله عن ذلك .

قال الباقر عليه السلام : وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكة ، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد :

ابتدىء فابتهل الى الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثم سله .

فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه . فقال علي بن الحسين عليه السلام : اما انك ياعم لو كنت وصيا واماماً لأجابه !

فقال له محمد : فادع أنت يا بن أخي ! فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال : د اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الاوصياء وميثاق الناس اجمعين ، لما اخبرتنا بلسان عربي مبين : من الوصي والامام بعد الحسين بن علي !

احتجاج زين العابدين عليه السلام على عمه بن الحنفية في الامامة ————— ٤٧
 فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه. ثم انطقه الله بلسان عربي مبين فقال:
 اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي بن أبي طالب الى علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .
 فانصرف عمه وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام .

وعن ثابت البناني (١) قال : كنت حاجا وجماعة عباد البصرة مثل : ايوب
 السجستاني ، وصالح المروي ، وعتبة الغلام ، وحبيب الفارسي ، ومالك بن دينار
 فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا ، وقد اشتد بالناس العطش لقلدة الغيث
 ففرع الينا أهل مكة ، والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم ، فأتينا الكعبة وطأنا
 بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة . فبينما نحن كذلك اذا
 نحن يفتى قد أقبل وقد اكرهته احزانه ، واقلقته اشجانه ، فطاف بالكعبة اشواطاً
 ثم أقبل علينا فقال :

يامالك بن دينار ! وياثابت البناني ! وياأيوب السجستاني ! وياصالح المروي
 وياعتبة الغلام ! وياحبيب الفارسي ! وياسعد ! وياعمر ! وياصالح الأعمى ! وياارابعة
 وياسعدانة ! وياجعفر بن سليمان !

فقلنا : لبيك وسعديك يا فتى !

فقال : اما فيكم أحد يعبه الرحمن ؟

فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة .

فقال : ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يعبه الرحمن لأجابه ، ثم
 أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعه يقول - في سجوده - : « سيدي بحبك لي الا
 سقيتهم الغيث » .

(١) ثابت البناني : قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٢٩ و ثابت
 البناني يكنى ابا فضالة ، من اهل بدر من اصحاب امير المؤمنين ع ، قتل بصفين ،
 وفي اصحاب علي من رجال الشيخ ص ٣٦ : ثابت الانصاري البناني يكنى ابا فضالة
 من اهل بدر قتل معه عليه السلام بصفين .

قال : فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواء القرب .
 فقلت : يا فتى من اين علمت انه يحبك ؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرنني
 فلما استزرنني علمت انه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني ، ثم ولى عنا وانشأ يقول :
 من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
 ما ضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
 ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى
 فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى ؟

قالوا : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال :
 نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر
 المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن امان لأهل الأرض ، كما ان النجوم امان
 لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ، وبنا
 يمسك الأرض ان تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرحمة ، وتخرج بركات
 الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها .

ثم قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور
 او غائب مستور ، ولا تخلوا الى ان تقوم الساعة من حجة الله ، ولو لا ذلك لم
 يعبد الله .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي (١) قال :

(١) في الكنى والاقاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ٦٠ قال : وقال الفضل بن
 شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين وع ، في اول امره الا حجة انفس : سعيد بن
 جبير ، سعيد بن المسيب ، محمد بن جبير بن مطعم ، يحيى بن ام الطويل ، ابو خالد الكابلي
 واسمه وردان ولقبه كندر ، ثم قال : وفي خبر الحواريين انه من حوارى علي بن الحسين
 عايه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام وبأني في الطائفي رواية
 تنماق به . ويظهر من رسالة أبي غالب الزراري ان آل ائمة وهم اكبر بيت في الكوفة .

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له :
يا بن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ، واوجب على
خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال لي : يا ابا كنكر ! ان اولي الامر الذين جعلهم الله ائمة الناس واوجب
عليهم طاعتهم : امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم انتهى الامر الينا ، ثم سكت .
فقلت له : ياسيدي روي لنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : « لا تخلوا الارض
من حجة الله على عباده » فمن الحجة والامام بعدك ؟

قال : ابني (محمد) واسمه في التوراة (باقر) يبقر العلم بقرآ ، هو الحجة
والامام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه (جعفر) اسمه عند اهل السماء (الصادق) .
فقلت له : ياسيدي فكيف صار اسمه : الصادق ، وكلكم صادقون ؟

فقال حدثني ابي عن ابيه : ان رسول الله قال : « اذا ولد ابني جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فسموه الصادق ، فان الخامس من
ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ على الله ، وكذباً عليه ، فهو عند الله
(جعفر الكذاب) المغتري على الله ، المدعي لما ليس له باهل ، المخالف على ابيه
والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله » .

ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ، ثم قال :
كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امرولي الله ، والمغيب
في حفظ الله ، والتوكيل بحرم ابيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً على قتله ان ظفر
به ، طمعا في ميراث ابيه حتى يأخذ بغير حقه .

قال ابو خالد : فقلت له : يا بن رسول الله وان ذلك لكائن ؟
فقال : اي وروي انه المكتوب عندنا في الصحيفة : التي فيها ذكر المعجن التي
تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

من الشيعة ان اول من عرف منهم عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ثم عرفه حران
من ابي خالد الكالى .

قال ابو خالد : فقلت : يا بن رسول الله ثم يكون ماذا ؟

قال : ثم تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله والأئمة بعده يا ابا خالد ! ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره ، أفضل أهل كل زمان ، لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف ، اولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة الى دين الله سرّاً وجهرآ . وقال عليه السلام : انتظار الفرج من اعظم الفرج .

وبالاسناد المتقدم ذكره عن علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى : دولكم في القصاص حياة ، الآية ولكم يا امة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل ، كان حياة للذي هم بقتله ، وحياة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل ، وحياة لغيرهما من الناس ، اذا علموا ان القصاص واجب لا يجزرون على القتل مخافة القصاص ، يا اولي الالباب : اولي العقول لعلمكم تتقون . ثم قال عليه السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا ، وتفنون روحه ، افلا انبئكم باعظم من هذا القتل ، وما يوحيه الله على قاتله مما هو اعظم من هذا القصاص ؟

قالوا : بلى يا بن رسول الله .

قال : اعظم من هذا القتل ان يقتله قتلاً لا يجبر ولا يجزي بعده ابداً .

قالوا : ما هو ؟

قال : ان يضله عن نبوة محمد ، وعن ولاية علي بن أبي طالب ، ويسلك به غير سبيل الله ، ويغير به باقباغ طريق اعداء علي والقول بامامتهم ، ورفع علي عن حقه ، وجحد فضله ، وان لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه ، فهذا هو القتل للذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً ابداً ، فجزاء هذا القتل مثل ذلك المخلود في نار جهنم .

وقال ابو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليه : ان رجلاً جاء الى علي بن

احتجاج علي بن الحسين عليه السلام في الامامة ٥١
الحسين برجل يزعم انه قاتل أبيه ، فاعترف فاجب عليه القصاص ، وسأله ان يعفو
عنه ليعظم الله ثوابه ، فكأن نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين - للمدعي
الدم الذي هو الولي المستحق للقصاص - : ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك
فضلا فهب له هذه الجعنة ، واغفر له هذا الذنب .

قال : يا بن رسول الله له علي حق ، ولكن لم يبلغ به ان اعفو له عن قتل والدي .
قال : فتريد ماذا ؟

قال : اريد القود ، فان اراد لحقه علي ان اصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه
قال : علي بن الحسين عليه السلام فما حقه عليك ؟

قال : يا بن رسول الله لغنني توحيد الله ، ونبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامامة علي
والائمة عليهم السلام .

فقال علي بن الحسين : فهذا لا يعني بدم أميك ؟ بلى والله هذا يعني بدماء
اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والائمة ، ان قتلوا فانه
لا يعني بدمائهم شيء . تمام الخبر .

وبالاسناد المقدم ذكره ان محمد بن علي الباقر عليه السلام قال :
دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١) على علي بن الحسين عليه السلام ، وهو
كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام .
ما بالك مغموماً ؟

قال : يا بن رسول الله غموم وهموم تنوالى علي لما امتنحت به من جهة حساد

(١) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والالفاظ ج ٢ ص ٢٧٠ و الزهري بضم
الزاي وسكون الهاء ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب
ابن زهرة بن كلاب الفقيه المدني النابغي المعروف وقد ذكره علماء الجمهور واثنوا عليه
ثناء بليغا ، قيل : انه قد حفظ علم العلماء السبعة ، واقى عشرة من الصحابة ، روى
عنه جماعة من أئمة علم الحديث ، واما علمائنا فقد اختلفت كتبناهم في مدحه وقده وقد
ذكرنا ما يتعاق به في سفينة البحار .

نعمي ، والطامعين في " ، وممن ارجو ، وممن احسنت اليه ، فيخلف ظني .
 فقال له علي بن الحسين عليه السلام : احفظ عليك لسانك تملك به اخواك .
 قال الزهري : يا بن رسول الله اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي .
 قال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات ! اياك ان تعجب من نفسك بذلك
 واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره . وان كان عندك اعتذاره ، فليس
 كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً .

ثم قال : يا زهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه ، كان هلاكه من ايسر
 ما فيه . ثم قال : يا زهري اما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك
 فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تريك منهم
 بمنزلة اخيك . فأى هؤلاء تحب ان تظلم ، وأى هؤلاء تحب ان تدعوا عليه ، وأى هؤلاء
 تحب ان تهتك ستره ، وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلاً على احد من
 اهل القبلة ، فانظر ان كان اكبر منك فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح
 فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني
 وان كان تريك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فمالي ادع يقيني
 لشككي ، وان رأيت المسلمين يعظموك ويوقروك ويبجلونك فقل : هذا افضل
 اخذوا به ، وان رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل : هذا لذنبي احدثته ، فانك اذا
 فعلت ذلك سهل الله عليك عهشك ، وكثر اصدقائك ، وفرحت بما يكون من برهم
 ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً ، وكان عنهم
 مستغنياً متعافياً ، واكرم الناس بعده عليهم من كان مستغنياً ، وان كان اليهم محتاجاً
 فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال ، فمن لم يزاحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم ،
 ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم .

وبالاسناد المقدم ذكره عن الرضا عليه السلام انه قال : قال علي بن الحسين : اذا
 رأيت الرجل قد جسن سمته وهديه ، وتماوت في منطقه ، وتخاضع في حر كاته

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام في علوم شتى ————— ٥٣

فرويداً لا يفرنكم ، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحرام منها لضعف نيته ومهانته ، وجبن قلبه ، فنصب الدين فخاً لها ، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه ، واذا وجدتموه يعف عن المال الحرام ، فرويداً لا يفرنكم ! فان شهوات الخلق مختلفة ، فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ، ويحمل نفسه على شواهه قبيحة ، فيأتي منها محرماً ، فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يفرنكم ، حتى تنظروا ما عقدة عقله ، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين ، فيكون ما يفسد بهجه ، اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متيناً ، فرويداً لا يفرنكم ! تنظروا مع هواه يكون على عقله ام يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ، يترك الدنيا للدنيا ، ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحملة . فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة ، حتى اذا قيل له : اتق الله ، اخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبس المهاد ، فهو يخبط يخبط عشواء ، يقوده اول باطل الى ابعاد غايات الخسارة ، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه ، فهو يجعل ما حرم الله ، ويحرم ما احل الله ، لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها ، فاولئك الذين غضب الله عليهم واعنهم واعد لهم عذاباً مهيناً ، ولكن الرجل كل الرجل ، نعم الرجل ، هو : الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبدولة في رضى الله ، يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الأبد من العز في الباطل ، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبديد ولا تنفذ ، وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ! فيه فتمسكوا وبسنته فاقعدوا ، والى ربكم فتوسلوا ! فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب له طلبه .

احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق
بالاصول والفروع .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى » قال : من لم يده خلق السموات والأرض ،
واختلاف الليل والنهار ، ودوران الفلك بالشمس والقمر ، والآيات العجيبات !
على ان وراء ذلك امر هو اعظم منه ، فهو في الآخرة اعمى ، قال : فهو هالم يعاين
اعمى واضل سبيلا .

سأل نافع بن الأزرق ابا جعفر عليه السلام قال : اخبرني عن الله عز وجل متى كان ؟
قال : متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ؟ ؟ سبحان من لم يزل ولا يزال
فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا واداً .

عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال : حضرت ابا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه
رجل من الخوارج فقال له :

يا أبا جعفر أي شيء تعبد ؟

قال : الله .

قال : رأيتك ؟

قال : بلى . لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقايق
الايمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك بالمحواس ، موصوف بالآيات ، معروف
بالدلالات ، لا يجوز في حكمه ، ذلك الله لا اله الا هو .

قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام .

قال - في صنعة القديم - : انه واحد صمد ، احدي المعنى ، ليس بمعان

كثيرة مختلفة .

قال : قلت : جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق انه يسمع بغير الذي

احتجاج الباقر عليه السلام في شيء مما يتعلق بأصول الدين وفروعه ————— ٥٥
يبصر ، ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا والحدوا ، وشبهوا الله تعالى انه سميع بصير ، يسمع
بما به يبصر ، ويبصر بما به يسمع .
قال : فقلت : يزعمون انه بصير على ما يعقله .

قال : فقال : تعالى الله انما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .
وروى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له :
جعلت فداك ! قول الله : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟
قال : العذاب يا عمرو ! وانما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستغزه ،
ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها ، فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ،
ويزول عن هذا ، فقد وصفه بصفة المخلوق .

وعن أبي الجارود (١) قال : قال ابو جعفر عليه السلام : اذا حدثتكم بشيء

(١) ابو الجارود . في ج ١ ص ٣١ من الكنى والالفاظ للشيخ القمي وزياد بن
المنذر قال شيخنا صاحب المستدرک في ترجمته في الحاشية : واما ابو الجارود فالكلام فيه
طويل ، والذي يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فيما قالوا فيه . انه كان ثقة في النقل مقبول
الرواية ، معتمداً في الحديث ، امامياً في اوله وزيدياً في آخره ، ثم اطال الكلام في حاله
الى ان قال : وفي تقريب ابن حجر : « زياد بن المنذر ابو الجارود الاحمسي الكوفي رافضى
كذبه يحيى بن معين من السابعة ، مات بعد الحسين اى : بعد المائة و (قال) وعن
دعوات الراوندى عن ابى الجارود قال : قلت لابى جعفر (ع) : انى امرضير البصر
كبير السن ، والشقة فيما بينى وبينكم بعيدة ، وانا اريد امرأ ادين الله به ، واحتجج به
واتمسك به ، واباغه من خلفت ، قال : فاعجب بقولى فاستوى جالساً فقال : كيف
قلت يا ابا الجارود ؟ رد على ، قال : فرددت عليه ، فقال : نعم يا ابا الجارود ، شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وص ، واقام الصلاة
وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية واينا ، وعداوة عدونا
والنسلم لامرنا ، وانتظار قائمنا ، والورع ، والاجتهاد .

فأسألوني من كتاب الله ثم قال - في بعض حديثه - : ان النبي ﷺ نهي عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال .

فقيل له : يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله عز وجل ؟

قال : قوله : « لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وقال : « لا تسألوا عن اشياء ان تبدلکم تسؤکم » .

وروى حمران بن اعين (١) قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل

« وروح منه » .

قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليه السلام .

محمد بن مسلم قال : سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا للمنفخ ؟

(١) قال السيد بحر العلوم في رجاله ج ١ ص ٢٢٢ : « آل ادين اكبر بيت في

الكروفة من شيمة اهل البيت عليهم السلام ، واعظمهم شأناً ، واكثرهم رجلاً واعياناً واطولهم مدة وزماناً ، ادركوا انهم السجادة والباقر والصادق عليهم السلام ، وبقى او اخرهم الى اوائل الغيبة الكبرى ، وكان فيهم العلماء والفقهاء ، والقراء والادباء ، ورواة الحديث ، ثم ذكر ان من مشاهيرهم حران الى ان قال : قال ابو غالب رحمه الله :

« انا اهل البيت اكرمنا الله جل وعز بدينه ، واختصنا بصحبة اوليائه وحججه ، من اول ما نشأنا الى وقت الفتنة التي امتحننا بها الشيعة ، فلقى عمنا (حران) سيدنا

وسيد العابدين علي بن الحسين (ح) » .

و (قال) : وكان حران من اكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم .

وكان احد حملة القرآن ، ومن يعد ويذكر اسمه في كتب القراء .

وروى انه قرأ على ابي جعفر محمد بن علي (ح) وكساف - مع ذلك - طالماً بالنحو

واللغة ، ولقى (حران - وجدانا : زرارة ، وبكير) ابا جعفر محمد بن علي و ابا عبد الله

جعفر بن محمد عليهم السلام الخ . . . وقال السيد ايضا ص ٢٥٥ وقد جا في مدح

حران بن اعين وجلالته وعظم محله ، اخبار كسادت تبلغ النواتر .

احتجاج الباقر عليه السلام فيما يتعلق باصول الدين وفروعه ٥٧
فقال : ان الروح متحرك كالريح ، انما سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح
وانما اخرجه عن لفظة الريح لان الروح متجانس للريح ، وانما اضاف الى نفسه لانه
اصطفاه على ساير الارواح ، كما اصطفى بيتاً من البيوت . وقال : « بيتي » وقال
- لرسول من الرسل - : « خليلي » واشباه ذلك مخلوق مصنوع مروب مدبر .
وعن محمد بن مسلم ايضاً قال : سألت ابا جعفر عليه السلام مما روي : « ان الله خلق
آدم على صورته » ؟

فقال : هي صورة محدثة مخلوقة ، اصطفاه الله واختارها ، على اساس الصور
المختلفة ، فاضافها الى نفسه ، كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح ، فقال « بيتي »
وقال : « ونفخت فيه من روحي » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك ، فدخل
المسجد الحرام متكياً على يد سالم موله ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس فقال
له سالم :

يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

فقال له هشام : المفتون به اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : اذهب اليه فقل له : يقول لك امير المؤمنين ما الذي يأكل الناس
ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار
متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب .

قال : فرأى هشام انه قد ظفر به فقال : الله اكبر اذهب اليه فقل له : ما
اشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ !

فقال له أبو جعفر : هم في النار اشغل ، وام يشغلوا عن ان قالوا : « افبضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله » . فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

وروي ان نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن علي بن الحسين ، فجلس بهين

يديه يسأله عن مسائل في الحلال والمحرام . فقال له أبو جعفر - في عرض كلامه -
 قل لهذه المارقة ، بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سفكتم دمائكم
 بين يديه ، وفي طاعته ، والقربة الى الله تعالى بنصرته ، فسيقولون لك : انه حكم
 في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه رجلين من خلقه ، قال جل
 اسمه : « فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله
 بينهما » وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة ، فحكم بما امضاه الله
 أو ما علمتم ان امير المؤمنين انما امر الحكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه
 واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال ؟ وقال حين قالوا له : حكمت
 على نفسك من حكم عليك ، فقال : ما حكمت مخلوقا انما حكمت كتاب الله
 فاين تجد المارقة تضليل من امر بالحكم بالقرآن ؟ واشترط رد ما خالفه ، ولو لا
 ارتكابهم في بدعتهم البهتان .

فقال نافع بن الازرق : هذا والله ما طرق بسمعي قط ، ولا خطر مني ببال
 هو الحق انشاء الله تعالى .

وعن أبي الجارود قال : قال ابو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون في
 الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون عليهما انهما ابنا رسول الله .
 قال : فبأي شيء احتجبتهم عليهم ؟

قال : قلت : بقول الله في عيسى عليه السلام ، « ومن ذريته دارود - الى قوله -
 وكل من الصالحين » فجعل عيسى من ذرية ابراهيم ، واحتجبتنا عليهم بقوله تعالى :
 « قل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم » .

ثم قال : فأبى شيء قالوا ؟
 قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب .
 قال : فقال ابو جعفر : والله يا أبا الجارود لا اعطينكم من كتاب الله آية يسمي لصلب
 رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا كافر ،

قال : قلت : جعلت فداك واين ؟

احتجاج الباقر عليه السلام على نافع مولى عمر ٥٩

قال : قال : حيث قال : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الى قوله - وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم » فسلمهم ياأبا الجارود وهل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم . فكذبوا والله ، وان قالوا : لا . فهما والله ابنا رسول الله لصلبه ، وما حرمن عليه الا للصلب .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال : حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع الى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال : يا امير المؤمنين من هذا الذي قد تكأأ عليه الناس ؟

فقال : هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

قال : لا آتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي .
قال : فاذهب اليه لعلك تنجله ، فجاء نافع حتى أتكا على الناس واشرف على أبي جعفر فقال :

يا محمد بن علي اني قرأت النوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدالك !

قال : اخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ؟

قال : اجيبك بقولك ام بقولي ؟

قال : اجبني بالقولين !

قال : اما بقولي فخمسمائة سنة ، واما بقولك فستمائة سنة .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » كان

من الآيات التي اراها محمداً حيث اسرى به الى بيت المقدس ، انه حشر الله الأولين والآخرين ، من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعاً واقام شفعاً وقال في اذانه : « حي على خير العمل » ثم تقدم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال الله عز وجل : « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » .

فقال رسول الله : على من تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وملك رسول الله ، اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال : صدقت يا أبا جعفر !

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اي ارض تبدل ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : خبزة بيضاء كلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فقال : انهم عن الأكل لمشغولون .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اهم حينئذ أشغل أم هم في النار ؟ قال نافع : بل هم في النوم .

قال : فقد قال الله عز وجل : « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما اشغلهم اذا دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا من الجحيم .

فقال : صدقت يا بن رسول الله ! وبقيت مسألة واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : فاخبرني متى كان الله ؟ قال : ويلك اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ؟ ! سبحان من لم يزل ولا يزال ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال : ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك والله هو اعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً .

احتجاج الباقر عليه السلام على نافع مولى عمر ————— ٦١

وعن ابان بن تغلب (١) قال : دخل طاووس اليماني الى الطواف ومعه صاحب له ، فاذا هو بأبي جعفر يطوف امامه وهو شاب حدث ، فقال طاووس لصاحبه : « ان هذا الغمى لعالم » فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ، ثم جلس واتاه الناس فقال طاووس لصاحبه : فذهب الى أبي جعفر عليه السلام ونسأله عن مسألة لا ادري عنقه فيها شيء ام لا ، فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاووس :

يا ابا جعفر هل تدري أي يوم مات ثلث الناس ؟

فقال : يا ابا عبد الرحمن لم يموت ثلث الناس قط ، انما اردت ربع الناس .
قال : وكيف ذلك ؟

قال : كان آدم وحواء ، وقابيل وها بيل ، فقتل قابيل ها بيل ، فذلك ربع الناس .
قال : صدقت !

قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما صنع بقابيل ؟
قال : لا .

قال : علق بالشمس ينضح بالماء الحمار الى ان تقوم الساعة .
وروي ان عمرو بن عبيد ، وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له :

جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « اولم ير الذين كفروا ان السماوات

(١) في رجال النجاشي ص ٧ : « ابان بن تغلب بن رياح ابو سعيد البكري الجري مولى بني جرير بن عبادة بن صبيعة بن قيس بن ثعلبة بن هكاشة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، عظيم المنزلة في اصحابنا ، اتى على بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله عليهم السلام و روى عنهم ، و كانت له عندهم منزلة و قدم ، و ذكره البلاذري قال : روى ابان عن عطية العوفي قال له ابو جعفر : اجلس في مسجد المدينة و ائت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك و قال ابو عبد الله عليه السلام لما اتاه نعيه : « أم والله لقد اوجع قلبي موت ابان ، و كان قاريا من وجوه القراء ، فقيما لغويا ، سمع من العرب و حكى منهم .

والأرض كأننا رتقا ففتقناهما ، ما هذا الرتق والفتق ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقا لا تنزل القطر ، وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ، ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ، وهضى وعاد اليه فقال :

خبرني جملة فداك عن قوله تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما غضب الله ؟

فقال له ابو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه يا عمرو ، ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد هلك .

وعن ابي حمزة الثمالي قال : اتى الحسن البصري ابا جعفر عليه السلام فقال :

جئتك لاسألك عن اشيء من كتاب الله .

فقال ابو جعفر : ألسنت فقيه اهل البصرة ؟

قال : قد يقال ذلك .

فقال له ابو جعفر عليه السلام : هل بالبصرة احد تأخذ عنه ؟

قال : لا .

قال : فجميع اهل البصرة يأخذون عنك ؟

قال : نعم .

فقال ابو جعفر : سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر ، بلغني عنك امر

فما ادري اكدالك انت ، ام يكذب عليك ؟

قال : ما هو ؟

قال : زعموا انك تقول : ان الله خلق العباد نفوس اليهم امورهم .

قال : فسكت الحسن .

فقال : رأيت من قال الله له في كتابه : انك آمن ، هل عليه خوف بعد

هذا القول منه ؟

فقال الحسن : لا .

احتجاج الباقر عليه السلام على حسن البصري ————— ٦٣

فقال ابو جعفر عليه السلام : اني اعرض عليك آية وانهي اليك خطاها ، ولا احسبك الا وقد فسرتة على غير وجهه ، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت .
فقال له : ما هو ؟

قال : رأيت حيث يقول : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين » يا حسن بلغني انك افيتت الناس فقلت : هي مكة . فقال ابو جعفر عليه السلام : فهل يتقطع على من حج مكة وهل يخاف اهل مكة ، وهل تذهب اموالهم ؟
قال : بلى .

قال : فمتى يكونون آمنين ؟ بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن . فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل ، فمن اقر بفضلنا حيث امرهم بان يأتونا فقال : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها » اي جعلنا بينهم وبين شعيتهم للقرى التي باركنا فيها ، قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة : الرسل ، والنقلة عنا الى شعيتنا ، وفقهاء شعيتنا الى شعيتنا . وقوله تعالى : « وقدرنا فيها السير » فالسير مثل للعلم ، سير به ليالي واياماً ، مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم ، في الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام ، آمنين فيها اذا اخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال ، والنقلة من الحرام الى الحلال ، لانهم اخذوا العلم من وجب لهم اخذهم اياه عنهم ، بالمعرفة ، لانهم اهل ميراث العلم من آدم الى حيث انتهوا ، ذرية مصطفاه بعضها من بعض ، فلم ينهه الاصطفاه اليكم ، بل الينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاه ، لا انت ولا اشباكك يا حسن ، فلو قلت لك - حين ادعيت ما ليس لك ، وليس اليك - : يا جاهل اهل البصرة ! لم اقل فيك الا ما علمته منك ، وظهر لي عنك ، واياك ان تقول بالتفويض ، فان الله عز وجل لم يفوض الأمر الى خلقه ، وهنأ منه وضعفاً ، ولا اجبرهم على معاصيه ظلاماً .

والخبر طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

وروي ان سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال :

جئت اكلمك في أمر هذا الرجل .

قال : ايما رجل ؟

قال : علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال : في اي اموره ؟

قال : في احدائه .

قال ابو جعفر : انظر ما استقر عندك مما جاءت به الرواة عن آبائهم .

قال : ثم نسبهم ، ثم قل : ياسالم ابلغك ان رسول الله بعث سعد بن عبادة

براية الانصار الى خيبر ، فرجع منهزماً ، ثم همت عمر بن الخطاب براية المهاجرين

والأنصار ، فأتى سعد جرحاً وجاء عمر يبجن اصحابه ويجبنونه . فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله : « هكذا يفعل المهاجرون والأنصار » حتى قالها ثلاثاً ثم قال : لا عطين

الراية غداً رجلاً كرارليس بفرار ، يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله .

قال : نعم . وقال القوم جميعاً ايضاً .

فقال ابو جعفر : ياسالم ان قلت : ان الله عز وجل احبه وهو لا يعلم ما هو

صانع فقد كفرت ، وان قلت ان : الله عز وجل احبه وهو يعلم ما هو صانع ، فاي

حدث ترى له .

فقال اعد علي !

فأعاد عليه السلام عليه ، فقال سالم : عبدت الله على ضلالة سبعين سنة .

وعن ابي بصير قال : كان مولانا ابو جعفر عليه السلام بن علي الباقر عليه السلام جالسا

في الحرم وحوله عصاة من اوليائه ، اذ اقبل طاورس اليماني في جماعة من اصحابه

ثم قال لأبي جعفر عليه السلام :

اتأذن لي في السؤال ؟

فقال : اذن لك فسل !

قال : اخبرني متى هلك ثلث الناس ؟

قال : وهمت يا شيخ ! اردت ان تقول : « متى هلك ربع الناس » ؟ وذلك

فيما اجاب الباقر عليه السلام عن مسائل طاروس اليماني ٦٥

يوم قتل قابيل ها بيل ، كانوا اربعة: آدم ، وحواء ، وقابيل ، وها بيل . فهل لك ربهم .

فقال : اصبت ووهمت انا ، فايهما كان ابا للناس القاتل او المقتول ؟

قال : لا واحد منهما ، بل ابوهم شيث بن آدم .

قال : فلم سمي آدم آدم ؟

قال : لانه رفعت طينته من اديم الارض السفلى .

قال : ولم سميت حواء حواء ؟

قال : لانها خلقت من ضلع حي ، يعني ضلع آدم .

قال : فلم سمي ابليس ابليس ؟

قال : لانه ابلس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها .

قال : فلم سمي الجن جنا ؟

قال : لانهم استجنوا فلم يروا .

قال : فاخبرني عن كذبة كذبت ، من صاحبها ؟

قال : ابليس حين قال : « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

قال : فاخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « نشهد انك لرسول الله »

فانزل الله عز وجل : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم

انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » .

قال : فاخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ، ذكره الله

عز وجل في القرآن ما هو ؟

فقال : طور سيناء ، اطاره الله عز وجل على بني اسرائيل حين اظلمهم بجناح

منه ، فيه الوان العذاب ، حتى قبلوا التوراة ، وذلك قوله عز وجل : « واذا نتقنا

الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم » الآية ،

قال : فاخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ، ولا من الانس ،

ولا من الملائكة ، ذكره الله تعالى في كتابه ؟

قال : الغراب ، حين بعثه الله عز وجل ليري قابل كيف يوارى سواة أخيه هابيل حين قتله . قال الله عز وجل : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه » .

قال : فاخبرني عن انذر قومه ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : النملة حين قالت : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون » .

قال : فاخبرني عن كذب عليه ، ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : الذئب الذي كذب عليه اخوة يوسف .

قال : فاخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : نهر طالوت ، قال الله عز وجل : « الا من اغترف غرفة بيده » .

قال : فاخبرني عن صلاة فريضة تصلى بغير وضوء ، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب ؟

قال : اما الصلاة بغير وضوء : فالصلاة على النبي وآله عليه عليهم السلام ، واما الصوم : فقول الله عز وجل : « اني نذرت للرحمن صوماً فلان اكلم اليوم انسيا » .

قال : فاخبرني عن شيء يزيد وينقص ، وعن شيء يزيد ولا ينقص ، وعن شيء ينقص ولا يزيد ؟

فقال الباقر عليه السلام : اما الشيء الذي يزيد وينقص فهو : القمر ، والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو : البحر ، والشيء الذي ينقص ولا يزيد هو : العمر .

وقد تكرر ايراد اول هذا الخبر لما في آخره من الفوائد .

وبالاسناد المتقدم ذكره عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : كان

علي بن الحسين زين العابدين جالساً في مجلسه فقال يوماً في مجلسه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

فيما اجاب الباقر عليه السلام عن مسائل طاروس اليماني ٦٧

لما امر بالمسير الى تبوك ، امر بان يخلف علياً بالمدينة . فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما كنت احب ان اتخلف عنك في شيء من امورك ، وان اغيب عن مشاهدتك والنظر الى هديك ، وسمتك ، فقال رسول الله : يا علي اما ترى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، تقيم يا علي وان لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ، ولك اجور كل من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً طائماً ، وان لك علي الله يا علي لمحببتك ان تشاهد من عهد سمته في ساير احواله ، بان يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا ان يرفع الأرض التي يسير عليها ، والأرض التي تكون انت عليها ، ويقوي بصرك حتى تشاهد عهد واصحابه في ساير احوالك واحوالهم ، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية اصحابه ويفنيك ذلك عن المكاتبه والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين لما ذكر هذا وقال له : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون ، وهذا للانبياء لا لغيرهم ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمد رسول الله لا لغيره ، لان الله انما رفعه بدعاء عهد ، وزاد في نور بصره ايضا بدعاء عهد ، حتى شاهد ما شاهد وادرك ما ادرك ، ثم قال له الباقر عليه السلام : يا عبد الله ما اكثر ظلم كثير من هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، واقل انصاهم ، ام يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابة ، وعلي افضلهم ، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره ، قيل : وكيف ذاك يا ابن رسول الله ؟

قال : لأنكم تتولون محبي ابي بكر بن أبي قحافة ، وتبهرهون من اعدائه كائنا من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب ، وتبهرهون من اعدائه كائنا من كان ، وتولون عثمان بن عفان وتبهرهون من اعدائه كائنا من كان ، حتى اذا صار الى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالوا : نتولى محبيه ، ولا نتبرأ من اعدائه بل نحبههم ، فكيف يجوز هذا لهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، افترونه لا

يعادي من عاداء؟ ولا يخذل من خذله؟ ! ليس هذا بانصاف . ثم اخرى : انهم اذا ذكر لهم ما اخص الله به علياً بدعاء رسول الله ﷺ ، وكرامته علي ربه تعالى جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الذي منع علياً ما جعله لسائر اصحاب رسول الله ؟ هذا عمر بن الخطاب . اذا قيل لهم : انه كان على المنبر بالمدينة يخطب اذ نادى في خلال خطبته : يا سارية الجبل وعجب القوم وقالوا : ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ، فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا :

ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل ؟

فقال : اعلموا اني وانا اخطب اذ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم الى غزوة الكافرين بنهارند ، وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الاستار والحجب ، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفار ليدون خلف سارية ، وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوه ، فقلت يا سارية الجبل ، ليلتجىء اليه ، فيمنعهم ذلك من ان يحيطوا به ، ثم يقاتلوا ، ومنع الله اخوانكم المؤمنين اكناف الكافرين ، وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت ، فسيرد عليكم الخبر بذلك ، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة اكثر من خمسين يوماً .

قال الباقر ﷺ : فاذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب ﷺ ؟ ! ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون .

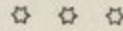
وعن عبد الله بن سليمان (١) قال : كنت عند أبي جعفر ﷺ فقال لرجل من أهل البصرة - يقال له «عثمان الأعمى» - :

ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النار .

فقال ابو جعفر ﷺ : فملك ادا مؤمن آل فرعون ، والله مدحه بذلك ،

(١) عبد الله بن سليمان النخعي كوفي هذه الشيخ في رجاله ص ١٦٥ من اصحاب الصادق عليه السلام .

احتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم ————— ٦٩
وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً
وشمالاً ، فوالله ما يوجد العلم الا هاهنا ، وكان عليه السلام يقول : محنة الناس علينا
عظيمة ، ان دعوناهم لم يجيبونا ، وان تركناهم لم يمتدوا بغيرنا .



احتجاج ابي عبدالله الصادق (ع) في انواع شتى من العلوم الدينية على
اصناف كثيرة من اهل الملل والديانات .

روي عن هشام بن الحكم (١) انه قال : من سؤال الزنديق الذي أتى
أبا عبد الله عليه السلام ان قال :

ما الدليل على صانع العالم ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها
الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد هبني ، علمت ان له بانياً وان كنت لم تر

(١) هشام بن الحكم الكندي مولاهم البغدادي ، وكان ينزل ببني شيبان بالكروفة
وكان مولده بالكروفة ، ومنشؤه واسط ، ونجارته ببغداد ثم انتقل اليها في آخر عمره سنة
تسع وتسعين ومائة . وقيل : هذه السنة هي سنة وفاته .

عين الطائفة ووجهها ومتكلمها وناصرها ، من ارباب الاصول ، وله نوادر حكايات
وطائف مناظرات ، من اتفق علماءنا على وثاقته ، ورفعة شأنه ومنزله عند أئمتنا
المعصومين عليهم السلام .

وكان من فتن الكلام في الامامة ، وهذب المذهب بالنظر ، وكان حاذقاً بصناعة
الكلام ، حاضر الجواب ، وكان ثقة بالروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .
روى عن أبي عبد الله وعن أبي الحسن عليهما السلام وطاش بعد أبي الحسن ولما
توفي ترحم عليه الرضا عليه السلام .

روى عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي الثماني عليه السلام
ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم ؟ فقال عليه السلام : رحمه الله ما كان أذبه
عن هذه الناحية ، . . .

راجع سفينة البحار ج ٢ ص ٧١٩ ، رجال الشيخ ص ٧٢٩ ، رجال العلامة ص ١٨٧

الباني ، ولم تشاهده .

قال : فما هو ؟

قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي شيء الى اثباته ، وانه شيء بحقيقته الشئئية ، غير انه لا جسم ، ولا صورة ، ولا يحس ، ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان .

قال السائل : فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا .

قال ابو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول ، لكان التوحيد مناظر تفعأ لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ، لكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا ، فهو مخلوق ، ولا بد من اثبات كون صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين : احدهما النقي اذا كان النقي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم اليه ، انهم مصنوعون ، وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، ان كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر الى كبر ، وسواد الى بياض وقوة الى ضعف ، واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حددته اذا ثبت وجوده !

قال ابو عبد الله عليه السلام : لم احده ولكني اثبته ، اذ لم يكن بين الاثبات

والنقي منزلة .

قال السائل : فقله : « الرحمن على العرش استوى » ؟

قال ابو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه ، من غير ان يكون العرش محلاله ، لكننا نقول : هو حامل ، وممسك للعرش ، ونقول في ذلك ما قال : « وسع كرسه السماوات والأرض » فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفيما ان يكون العرش والكرسي حاوياً له ، وان يكون عز وجل محتاجاً الى مكان ، او الى شيء مما خلق ، بل خلقه محتاجون اليه .

احتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم _____ ٧١
قال السائل : فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها
نحو الأرض ؟

قال ابو عبد الله : في علمه واحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل امر
اوليائه وعباده برفع ايديهم الى السماء ، نحو العرش ، لانه جعل معدن الرزق ،
فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ، حين قال : « ارفعوا ايديكم الى الله
عز وجل » وهذا تجمع عليه فرق الامة كلها ، ومن سؤاله ان قال : ألا يجوز ان
يكون صانع العالم اكثر من واحد ؟

قال ابو عبد الله : لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين
او يكونا ضعيفين ، او يكون احدهما قوياً ، والآخر ضعيفاً ، فان كانا قويين فلم
لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ، ويتفرد بالربوبية ، وان زعمت ان احدهما اقوي
والآخر ضعيف ، ثبت انه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وان قلت :
انهما اثنان ، لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة ، او متفرقين من كل
جهة ، فلما رأينا الخلق منتظماً ، والقلمك جارياً ، واختلاف الليل والنهار والشمس
والقمر ، دل ذلك على صحة الأمر والتدبير ، واينلاف الأمر ، وان المدبر واحد .
وعن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام
فقال له الصادق عليه السلام :

يا بن أبي العوجاء ! انت مصنوع ام غير مصنوع ؟

قال : لست بمصنوع :

فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟

فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً ، وقام وخرج .

قال : دخل ابو شاكر الديصاني - وهو زنديق - على ابي عبد الله وقال :

يا جعفر بن محمد دلني على معبودي !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اجلس ! فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها

فقال ابو عبد الله : ناولني باغلام البيضة ! فناوله اياها ، فقال ابو عبد الله : يا ديصاني

هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة ، وفضة دائمة ، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الدائبة ، والفضة الدائبة تختلط بالذهب المائعة ، فهي على حالها ، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ، ولا يدخل اليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها ، لا يدري للذكر خلقت ام للانثى ، تنفلق عن مثل الوان الطوادرى ، اترى له مدبراً ؟

قال : فاطرق ملياً ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وانك امام وحجة من الله على خلقه ، وانا نائب عما كنت فيه .

وعن هشام بن الحكم قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها ، فقلت :

الله ، مما هو مشتق ؟

قال : يا هشام ، الله : مشتق من إله ، وإله ، يقتضي ماؤها ، والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى ، فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى : فقد كفر وعبد الاثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم : فذاك التوحيد افهمت يا هشام ؟

قال : فقلت : زدني !

فقال : ان لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كمال اسم منها إلهها ، ولكن الله معنى يدل عليه . فهذه الاسماء كلها غيره ، يا هشام الخبز اسم للما كؤل ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحروق افهمت يا هشام فهماً تدفع به وتفاضل به اعدائنا ، والمنخذين مع الله غيره ؟ قلت : نعم .

قال : فقال : نعمك الله به ، وثبتك !

قال هشام : فوالله ما قهرني احد في علم التوحيد حتى قمت مقامى هذا .

وعن هشام بن الحكم قال : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق المصري ————— ٧٣
علم ، فخرج الى المدينة لينظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل : هو بمكة ، فخرج الى
مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام فانتهى اليه - وهو في الطواف - فدنا منه وسلم .
فقال له ابو عبد الله : ما اسمك ؟

قال : عبد الملك .

قال : فما كنيته ؟

قال : ابو عبد الله .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فمن ذا الملك الذي انت عبده ، امن ملوك الأرض
ام من ملوك السماء ؟ واخبرني عن ابنك اعبد إله السماء ، ام عبد إله الأرض ؟
فسكت . فقال ابو عبد الله عليه السلام : قل ! فسكت .

فقال : اذا فرغت من الطواف فائتنا ، فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام من الطواف
أتاه الزنديق ، فقمع بين يديه ونحن مجتمعون عنده .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اتعلم ان للأرض تحتاً وفوقاً .

فقال : نعم .

قال : فدخلت تحتها ؟

قال : لا .

قال : فهل تدري ما تحتها ؟

قال : لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء .

فقال ابو عبد الله : فالظن عجز ما لم تستيقن ، ثم قال له :

صعدت الى السماء ؟ قال : لا .

قال افتدري ما فيها ؟

قال : لا .

قال : فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟

قال : لا .

قال : فإلهج لك ! لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت

الأرض ، ولم تصعد الى السماء ، ولم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن ، وانت جاحد بما فيهن ، وهل يصعد العاقل ما لا يعرف ؟ !

فقال الزنديق : ما كلمني بهذا غيرك .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فانت من ذلك في شك ، فلعن هو ولعل ليس هو .

قال : ولعل ذلك .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ،

ولا حجة للجاهل على العالم ، يا اخا اهل مصر ، تفهم عني ، اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما ، فان كانا يقدران على ان يذهبا ، فلم يرجعا ، وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؛ اضطرا والله يا اخا اهل مصر ، ان الذي تذهبون اليه وتظنون من الدهر ، فان كان هو يذهبهم ، فلم يردهم ؟ وان كان يردهم ، فلم يذهب بهم ؟ اما ترى السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، لا تسقط السماء على الأرض ، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها ، امسكها والله خالقها ومدبرها .

قال : فأمن الزنديق على يدي ابي عبد الله . فقال : هشام خذك اليك وعلمه ،

وعن عيسى بن يونس (١) قال : كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن

البصري ، فاضحرف عن التوحيد ، ف قيل له : تركت مذهب صاحبك ورخلت فيما

لا أصل له ولا حقيقة ؟ !

قال : ان صاحبي كان مخلطاً ، يقول طوراً بالقدر ، وطوراً بالجبر ، فما

اعلمه اعتقد مذهباً دام عليه ، فقدم مكة متمرداً ، وانكاراً على من يحججه ، وكان

تكبره العلماء مجالسته لخبث لسانه ، وفساد ضميره ، فاتى أبا عبد الله عليه السلام فجاس

اليه في جماعة من نظرائه ، فقال :

يا أبا عبد الله ! ان المجالس بالامانات ، ولا بد لكل من به سعال ان يسعل

(١) عيسى بن يونس ذكره للشيخ في رجاله ص ٢٥٨ في اصحاب الصادق ع ،

وفي اصحاب الكاظم عليه السلام ص ٣٥٥ فقال : عيسى بن يونس بزج له كتاب .

افتأذن لي في الكلام ؟

فقال : تكلم .

فقال : الى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدى ، وتمهولون حوله كهرولة البعير اذا نفر ، ان من فكر في هذا وقدر ، علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه ، وأبوك اسسه ونظامه !

فقال ابو عبد الله : ان من اضله الله واهمى قلبه ، استوخم الحق ولم يستعذبه و صار الشيطان وليه ، يورده سناهل الهلكة ، ثم لا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به عباده ، ليختبر طاعتهم في آتيانه ، فحشتم على تعظيمه وزيارته ، جعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي الى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجتمع المظمة والجلال ، خلقه الله قبل دحو الأرض بالفي عام ، فاحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه ولجر ، الله المنشىء للارواح والصوم .

فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فاحلت على الغائب .

فقال ابو عبد الله : ويليك ! كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد واليهم

اقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ، ويعلم اسرارهم ؟ !

فقال ابن أبي العوجاء : فهو في كل مكان ، اليس اذا كان في السماء كيف

يكون في الأرض واذا كان في الأرض كيف يكون في السماء ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان

اشتغل به مكان ، وخلا منه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث

في المكان الذي كان فيه ، فاما الله العظيم الشأن ، الملك الديان ، فلا يخلو منه

مكان ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان .

وروي ان الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء : ان يكن الامر كما تقول

– وليس كما تقول – نجونا ونجوت ، وان يكن الامر كما تقول – وهو كما

نقول - نجونا وهلمكت .

وروي أيضاً: ان ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغيراً ولا كبيراً الا اذا ضم اليه مثله صاواً اكبر، وفي ذلك لوال وانقال عن الحالة الاولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الازل دخول في القدم، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء واحد .

قال ابن أبي العوجاء: هبك علمك في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدلت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها؟

فقال عليه السلام: انا نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء ادل على الحدث، ومن رفعنا اياه ووضعنا غيره، لكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا، فنقول: ان الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء منه الى شيء منه كان اكبر، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم، كما ان في تغيره دخوله في الحدث، وليس لك وراه شيء يا عبد الكريم .

وعن يونس بن ظبيان (١) قال: دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام قال: ارأيت الله حين عبده؟

قال: ما كنت اعبد شيئاً لم أزد .

(١) قال العلامة في القسم الثاني من خلاصته: يونس بن ظبيان - بالاضاد المراجعة المفتوحة والباء المنقطه تحتها نقطة قبل الياء والنون اخيراً - قال ابو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه - : الكذابون المشهورون: ابو الخطاب ويونس بن ظبيان ويبريد الصايغ ومحمد بن سنان وابو سمينة اشهرهم وقال النجاشي: انه مرلى ضعيف جداً لا يلتفت الى ما رواه كل كتبه تخليط قال ابن الغضائري: يونس بن ظبيان كوفي قال كذاب وضاع للحديث، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، لا يلتفت الى حديثه فاننا لا اعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ المظام فيه .

اجتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم ٧٧

قال : فكيف رأيتك ؟

قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رآته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » قال : احاطة الوهم ، ألا ترى الى قوله : « قد جائكم بصائر من ربكم » ليس يعني بصر العيون ، « فمن ابصر فلنفسه » وأيس يعني من ابصر نفسه « ومن صمي فعليها » ليس يعني عمي العيون ، انما عنى : احاطة الوهم - كما يقال : فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقہ ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب - الله اعظم من ان يرى بالعين .

ومن سؤال للزنديق الذي سأله أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة انه قال :

كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟

قال : رآته القلوب بنور الايمان ، واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان ، واهصرته الابصار بما رآته من حسن التركيب ، واحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، واتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته .

قال : أليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين ؟

قال : ليس للمحال جواب .

قال : فمن أين اثبت أنبياء ورسل ؟

قال عليه السلام : انالما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما

خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً ، لم يجوز ان يشاهده خلقه ، ولا ان يلامسه ولا ان يباشرهم ويباشروه . ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت ان له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك ان له معبرون هم انبياء الله وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدون من عند الحكيم

العلم ، بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من احياء الموتى ، وابرار الاكف والابرص فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال عليه السلام - بعد ذلك - : نحن نزعم ان الأرض لا تخلو من حجة ، ولا تكون الحججة الا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الانبياء ، وذلك ان الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، واخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً ، اخرج منه الأنبياء والرسل ، هم صفوة الله ، وخلص الجوهر ، طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الارحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية ، ولا شاب انسابهم ، لان الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون اعلى درجة وشرفاً منه ، فمن كان خالفاً لعلم الله ، وامين غيبه ومستودع سره ، وحجته على خلقه ، وترجمانه ولسانه ، لا يكون الا بهذه الصفة والحجة لا يكون الا من نسلهم ، يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول ، ان ججده الناس سكت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلا مما في ايديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد اقاموا ببعضهم الرأي والقياس وانهم ان اقرؤا به واطاعوه واخذوا عنه ، ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والنشاجر واستوى الامر واطان الدين ، وغلب على الشك اليقين ، ولا يكاد ان يقر الناس به ولا يطيعوا له او يحفظوا له بعد فقد الرسول ، وما مضى رسول ولا نبي قط لم يختلف اعته من بعده ، وانما كان علة اختلافهم على الحججة وتوكرم اياه .

قال : فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منعمة الخلق وصلاحهم ، فان احدثوا في دين الله شيئاً اعلمهم وان زادوا فيه اخبرهم ، وان نقدوا منه شيئاً افادهم .

ثم قال الزنديق : من اي شيء خلق الله الأشياء ؟

قال : لا من شيء .

فقال : كيف يجيء من لا شيء شيء ؟

قال عليه السلام : ان الأشياء لا تخلوا اما ان تكون خلقت من شيء او من غير

شيء ، فان كان خلقت من شيء كان معه ، فان ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا يقنى ولا يتغير ، ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرأ واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جاءت هذه الألوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الأشياء حياً ؟ ! ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً ؟ ! ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا ، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ، ولا يجوز ايضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل لمسا هو به من الموت ، لان الميت لا قدرة له ولا بقاء .

قال : فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية ؟

قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ، ومقاتلهم ، والانبياء وما انبأوا عنه ، وسموا كتبهم اساطير ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، ان الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه ، وهي سبعة املاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة ، واختلاف الوقت ، والحوادث التي تحدث في العالم ، من زيادة ونقصان ، وموت وبلى ، واضطرار النفس الى الاقراء بان لها صانعاً ومدبراً ، ألا ترى الحلوى يصير حامضاً ، والعذب مرأ ، والجديد بالياً ، وكل الى تغير وفناء ؟ !

قال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها ؟

قال : فلم يزل يعلم فخلق ما علم .

قال : امختلف هو أم مؤتلف ؟

قال : لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، وانما يختلف المتجزى ، ويأتلف

المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ، ولا مختلف .

قال : فكيف هو الله الواحد ؟

قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواء من الواحد متجزى

وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى ، ولا يقع عليه العد .

قال : فلاي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ، ولا مضطر الي خلقهم ،
ولا يلبق به التعبث بنا ؟

قال : خلقهم لظهار حكمته ، وانفاذ علمه ، وامضاء تدبيره .
قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ، ومحتبس عقابه؟
قال : ان هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكنس الرحمة، ملئت
آفات ، وطبقت شهوات ، ليختبر فيها عبده بالطاعة ، فلا يكون دار عمل
دار جزاء .

قال : أقم حكمته ان جعل لنفسه عدواً ، وقد كان ولا عدوا له ، فخلق
كما زعمت ابليس ، فسلطه على عبده يدعوه وهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم
بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم ، فيوسوس
اليهم فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيهم عن معرفته ، حتى انكر
قوم لما وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبده ، وجعل
له السبيل الي اغوائهم ؟

قال : ان هذا العدو الذي ذكرت لاتضره عداوته ، ولا تنفعه ولايته. وداوته
لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وانما يتقى العدو اذا كان في
قوة يضر وينفع ، ان هم بملك اخذه ، او بسلطان قهره ، فاما ابليس فعبد ، خلقه
ليعبده ويوحده ، وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه ، فلم يزل يعبده مع
ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه
فلعنه عند ذلك ، واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الأرض ملموناً مدحوراً
فصار عدو آدم وولده بذلك السبب ، ماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة. والدعاء
الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته .

قال : ايفصلح السجود لغير الله ؟

قال : لا .

قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟

قال : ان من سجد بأمر الله ، سجد لله . اذا كان عن أمر الله .

قال : فمن اين أصل الكهانة ، ومن اين يخبر الناس بما يحدث ؟

قال : ان الكهانة كانت في الجاهلية ، في كل حين فقرة من الرسل ؛ كان

الكاهن بمنزلة الحاكم يهتكمون اليه فيما يشتهه عليهم من الامور بينهم ، فيخبرهم
من اشياء تحدث ، وذلك من وجوه شتى : فـرأسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة
النفس ، وفتنة الروح ، مع قذف في قلبه ، لان ما يحدث في الأرض من الحوادث
الظاهرة : فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ، ويخبره بما يحدث في المنازل
والاطراف ، واما اخبار السماء : فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ
ذاك ، وهي لا تحجب ، ولا ترجم بالعجوم ، وانما منعت من استراق السمع لئلا
يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء ، فيلبس على اهل الأرض ما
جاءهم عن الله ، لاثبات الحججة ، ونفي الشبهة ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة
من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، فيختطفها ، ثم يهبط بها الى الأرض ،
فيقتذفها الى الكاهن ، فاذا قد زاد كلمات من عنده ، فيخلط الحق بالباطل ، فما
اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به ، فهو ما اداه اليه الشيطان لما سمعه ، وما
اخطأ فيه ، فهو من باطل ما زاد فيه ، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع
انقطعت الكهانة واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخباراً للناس بما يتحدثون
به ، وما يحدثونه ، والشياطين تؤدي الى الشياطين : ما يحدث في البعد ، من الحوادث من
سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمنزلة الناس ايضاً ، صدوق وكذوب .

قال : وكيف صعدت الشياطين الى السماء ، وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة

وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟

قال : غلطوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق ، فذاؤهم النسيم ، والدليل

على كل ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على
الارتقاء اليها بسلم او بسبب .

قال : فاخبرني عن السحر ما اصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف

من عجائبه ، وما يفعل ؟

قال : ان السحر على وجوه شتى :

وجه منها : بمنزلة الطب ، كما ان الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك

علم السحر ، اختلفوا لكل صفة آفة ، ولكل عافية عافية ، ولكل معنى حيلة .

ونوع آخر منه : خطفة وسرعة ، ومخاريق وخفة .

ونوع آخر : ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم .

قال : فمن اين علم الشياطين السحر ؟

قال : من حيث عرف الأطباء الطب ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في المالكين : هاروت وماروت ؟ وما يقول الناس بانهما يعلمان

الناس السحر ؟

قال : انهما موضع ابتلاء ، وموقع فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الانسان

كذا وكذا لكان كذا وكذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لكان كذا ، اصناف السحر

فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا

ما يضركم ولا ينفعكم .

قال : افيقدر الساحر ان يجعل الانسان بسحره في صورة الكلب او الحمار

او غير ذلك ؟

قال : هو اعجز من ذلك ، واضعف من ان يغير خلق الله ، ان من ابطل ما

ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لو

قدم الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والامراض ، ولتقى البياض

عن رأسه ، والفقر عن ساحته ، وان من اكبر السحر النسيمة ، يفرق بها بين

المتحامين ، ويجلب العداوة على المتصافيين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدوم

ويكشف بها الاستور ، والنمام اشر من وطئ الارض بقدم ، فاقرب أقاويل السحر من

الصواب انه بمنزلة الطب ، ان الساحر هالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء

الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج ، فامرئ .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضع ؟

قال : الشريف المطيع ، والوضيع العاصي .

قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟

قال : انما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول ان ولد آدم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى ؟

قال : نعم . اني وجدت اصل الخلق التراب ، والاب آدم ، والام حواء ،

خلقتهم لآله واحد ، وهم عبده ، ان الله عز وجل اختار من ولد آدم اناسا طهر

ميلادهم ، وطيب ابدانهم ، وحفظهم في اصلاب الرجال وارجام النساء ، اخرج منهم

الأنبياء والرسل ، فهم ازكى فروع آدم ، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل

ولكن علم الله منهم - حين ذرأهم - انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون بشيئا

فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم

الهرق والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ، ومن أطاعه

أحبه ، ومن أحبه لم يعذبه بالنار ! !

قال : فاخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين

وكان على ذلك قادراً ؟

قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين ، لم يكن لهم ثواب ، لأن الطاعة اذا ما كانت

فعلهم لم يكن جنة ولا ناراً ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته

واحتج عليهم برسله ، وقطع عندهم بكتبه ، ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون

ويستوجبون بطاعتهم له الثواب ، وبمعصيتهم اياه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ، والعمل الشر من العبد هو فعله ؟

قال : العمل الصالح من العبد بفعله ، والله به أمره ، والعمل الشر من العبد

بفعله ، والله عنه نهاه .

قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟

قال : نعم . ولكن بالآلة التي عمل بها الخير ، قدر على الشر الذي نهاه عنه

قال : قال العبد من الأمر شيء ؟

قال : ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ، ولا أمره بشيء الا وقد علم انه يستطيع فعله ، لانه ليس من صفته الجور ، والعبث ، والظلم ، وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافرأ يستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة؟
قال **عليه السلام** : ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ، أمرهم ونهاهم ، والكفراسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرأ ، انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله ، فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق صار كافرأ .

قال : افيجوز ان يقدر على العبد الشز ، ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعلمه ، ويعذبه عليه ؟

قال : انه لا يليق بعدل الله ورأفته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه ، ثم يأمره بما يعلم انه لا يستطيع أخذه ، والانزاع مما لا يقدر على تركه ، ثم يعذبه على أمره الذي علم انه لا يستطيع أخذه .

قال : بماذا استحق الذين أغناهم واوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة ، وبماذا استحق الفقير التقدير والتضييق ؟

قال : اختبر الأغنياء بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم ، ووجه آخر : انه جعل لقوم في حياتهم ، ولقوم اخر ليوم حاجتهم اليه ، ووجه آخر : فانه علم احتمال كل قوم فاعطاهم على قدر احتمالهم واو كان الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا ، وفسد التدبير ، وصار اهلها الى الغناء ولكن جعل بعضهم لبعض عوفاً ، وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب الاعمال ، وانواع الصناعات ، وذلك أدوم في البقاء ، واصح في التدبير ، ثم اختبر الأغنياء بالاستعفاف على الفقراء ، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والامراض بلا ذنب

عمله ، ولاجرم سلف منه ؟

قال : ان المرض على وجوه شتى :مرض بلوى ، ومرض عقوبة ، ومرض جعل علة للفناء ، وابت تزعم ان ذلك من اغذية ودية ، واشربة وبية ، او من علة كانت بامه ، وتزعم : ان من احسن السياسة لبدنه ، واجمل النظر في احوال نفسه وعرف الضار مما يأكل من النافع ، لم يمرض ، وتميل في قولك الى من يزعم : انه لا يكون المرض والموت الا من المعطم والمشرب ! قد مات ارسطاطاليس معلم الأطباء وافلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ودرق بصره ، وما دفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ أنفسهم ، والنظر لما يوافقها ، كم مريضاً قدزاده المعالج سقماً ، وكم من طبيب عالم ، وبصير بالأدواء والأدوية ماهر ، مات وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً ، فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله ، ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل .

ثم قال عليه السلام : ان اكثر الأطباء قالوا : ان علم الطب ام تعرفه الأنبياء ، فما نضع على قياس قولهم بعلم لهم ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وامناه في ارضه ، وخبزان علمه ، وورثة حكمته ، والأدلاء عليه ، والدعاة الى طاعته ؟

ثم اني وجدت ان أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ، ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي ازهدني في طلبه وحامله .

قال : فكيف تزهد في قوم وأفت مؤدبهم وكبيرهم ؟

قال عليه السلام : اني رأيت الرجل الماهر في طبه ، اذا سأله لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه ، وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ، ومخرج نفسه وحرارة لسانه ، ومستقر كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيج غمزه ، واسباب سروره ، وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم ، وغير ذلك . لم يكن عندهم في ذلك اكثر من أقاويل استحسوها ، وعلل في فيما بينهم جوزوها .

قال : فأخبرني عن الله أله شريك في ملكه ، او مضاد له في تدبيره ؟
قال : لا .

قال : فما هذا الفساد الموجود في العالم : من سباع ضارية ، وهوام مخوفة
وخلق كثير مشوهة ، ودود ، وبعوض ، وحيوات ، وعقارب ، وزعمت : انه لا يخلق
شيئاً الا لعلة ، لانه لا يعبث ؟ !

قال : ألت تزعـم : ان العقارب تنفع من وجع المثانة والخصاة ، ولمن يبول
في الفراش ، وان افضل الترياق ما عواج من الحـوم الأفاعي ، فان لحومها اذا
اكلها المجدوم يشب نفعه ، وتزعم : ان الدود الأحمر الذي يصاب تحت الارض
نافع للآكلة ؟
قال : نعم .

قال **عليه السلام** : فاما البعوض والبق : فبعض سببه انه جعله أرزاق الطير ، واهان
بها جباراً تمرد على الله وتجبى ، وانكر ربوبيته ، فسلط الله عليه اضعف خلقه ليريه
قدرته وعظمته ، وهي البعوض ، فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته
واعلم انا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه ؟ ولاي شيء انشأه ؟ لكننا
قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كلما يعلم ، واستغنيا عنه ، وكنا وهو في العلم سواء .
قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره ؟
قال : لا .

قال : فان الله خلق خلقه عزلا ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟
قال : بل منه حكمة .

قال : غيرتم خلق الله ، وجعلتم فعلكم في قطع الغلغة اصوب مما خلق الله
لها ، وعبتم الأغلف ، والله خلقه ، ومدحتم الختان وهو فعلكم . أم تقولون ان
ذلك من الله كان خطأ غير حكمة ؟ !

قال **عليه السلام** : ذلك من الله حكمة وصواب ، غير انه سن ذلك واوجبه على
خلقه ، كما ان المولود اذا خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة امه

كذلك خلقها الحكيم فامر العباد بقطعها ، وفي تركها فساد بين المولود والام
وكذلك اظفار الانسان : امر اذا طالت ان تقلم ، وكان قادراً يوم دب خالق الانسان
ان يخلقها خلقة لا تطول ، وكذلك الشعر من الشارب والرأس ، يطول فيجز
وكذلك الثيران خلقها الله فحولة ، وخصاؤها اوفق ، وليس في ذلك عيب في تقدير
الله عز وجل .

قال : أنت تقول : يقول الله تعالى : « ادعوني استجب لكم » وقد نرى
المضطرب يدعو فلا يجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره ؟
قال : ويحك ! ما يدعو احد الا استجاب له ، اما الظالم : فدعاؤه مردود الى
ان يتوب اليه ، واما المذنب : فانه اذا دعاه استجاب له ، وصرف عنه البلاء من حيث
لا يعلمه ، او ادخر له ثوابا جزئيا ليوم حاجته اليه ، وان لم يكن الامر الذي
سأل العبد خيراً له ان اعطاه امسك منه ، والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان
يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطأ ، وقد يسأل العبد ربه هلاك من لم ينقطع
مدته او يسأل المطر وقتاً ولعله او ان لا يصلح فيه المطر ، لأنه اعرف بتدبير ما
خلق من خلقه ، واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا .

قال : اخبرني ايها الحكيم ، ما بال السماء لا ينزل منها الى الارض احد
ولا يصعد من الارض اليها بشر ، ولا طريق اليها ، ولا مسلك ، فلو نظر العباد في
كل دهر مرة من يصعد اليها وينزل ، لكان ذلك اثبت في الربوبية ، وانفى للشك
واقوى لليقين ، واجدر ان يعلم العباد ان هناك مدبراً اليه يصعد الاصاعد ، ومن
عنده يهبط الهابط ؟

قال : ان كل ما ترى في الأرض من التدبير انما هو ينزل من السماء ، ومنها
يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست
حار من عليها ، وهلك ، والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين
والحساب ، والشهور والأيام ، ولو حبس لهار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء
النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر ، والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه

حياة كل شيء : من الزرع ، والنبات ، والأنعام ، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والرياح لو حبست ايها لفسدت الأشياء جميعاً ، وتغيرت ، ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق ، كل ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبراً يدبر كل شيء ومن عنده ينزل ، وقد كلم الله موسى وناجاه ، ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده ، غير انك لا تؤمن بما لم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كفاية ان تفهم وتعتقل .

قال : فلو ان الله ود الينا من الاموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عن مضي منا . الى ما صاروا ، وكيف حالهم ، وماذا لقوا بعد الموت ، واي شيء صنع بهم ، ليعمل الناس على اليقين ، واضمحل الشك ، وذهب الغل عن القلوب .

قال : ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما جاءوا به من عند الله ، اذ اخبروا وقالوا : ان الله اخبر في كتابه عز وجل على لسان انبيائه ، حال من مات منا ، افيكون احد اصدق من الله قولاً ومن رسله ، وقد رجع الى الدنيا مما مات خالق كثير ، منهم : « اصحاب الكهف » امامتهم الله ثلثمائة عام وتسعة ، ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ، ليقطع حججهم ، وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق ، وامات الله « ارمياء » النبي ﷺ الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال : « اني يحيي هذه الله بعد موتها » فاماته الله مئة عام ثم احياه ، ونظر الى اعضائه كيف تأمتم ، وكيف تلبس اللحم ، والى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال : « اعلم ان الله على كل شيء قدير » واحيي الله قوماً خرجوا عن اوطانهم هارين من الطاعون ، لا يعصى هدهم ، واماتهم الله دهرأ طويلا ، حتى بليت عظامهم ، وتقطعت اوصالهم ، وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت احب ان يرى خلقه قدوته ، نبيا يقال له : « حزقيل » فدعاهم فاجتمعت ابدانهم ، ورجعت فيها ارواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا ، لا يفقدون من اعدادهم رجلاً ، فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلا ، وان الله امات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه الى الله فقالوا : « ارنا الله جهرة »

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التناسخ ٨٩
« فاعاتهم الله ثم احياءهم » .

قال : فاخبرني ممن قال : بتناسخ الأرواح ، من أي شيء قالوا ذلك ، وبأي
حجة قاموا على مذاهبيهم ؟ .

قال : ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراهم منهاج الدين ، وزينوا لانفسهم
الاضلالات ، وامرجوا انفسهم في الشهوات (١) وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء
مما يوصف ، وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين ، بحجة من روى ان الله
عز وجل خلق آدم على صورته ، وانه لاجنة ولا نار ، ولابعث ولا نشور ، والقيامة
عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر ، فان كان محسناً في القالب
الأول اعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة من الدنيا ، وان كان مسيئاً او
غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، او هوام مشوهة الخلقه وليس
عليهم صوم ولا صلاة ، ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته
وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم : من فروج النساء ، وغير ذلك ، من الأخوات
والبنات ، والنخالات ، وذوات البعولة ، وكذلك الميئة ، والخمر ، والدم ، فاستبج
مقاتلهم كل الفرق ، ولعنهم كل الامم ، فلما سئلوا الحججة زاغوا وحادوا ، فكذب
مقاتلهم النوراة ، ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك ان آلهم ينمقل من قالب الى
قالب ، وان الأرواح الازلية هي التي كانت في آدم ، ثم هلم جرا تجرى الى يومنا
هذا في واحد بعد آخر ، فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدل على
ان احدهما خالق صاحبه ؟ ! وقالوا : ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في
اعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحنان والنعصبة فهو ملك فطوراً تخالهم
نصارى في اشياء ، وطوراً دهرية يقولون : ان الاشياء على غير الحقيقة ، فقد كان
يجب عليهم ان لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لان الذرات عندهم كلها من ولد
آدم حولوا من صورهم ، فلا يجوز اكل لحوم القربان .

(١) اسرج الدابة : تركها تذهب حيث شاءت .

قال: ومن دُعم أن الله لم يزل، ومعه طينة موزية، فلم يستطع النفسى منها (١) إلا باعتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء !!

قال: سبحان الله وتعالى!! ما اعجز آله يوصف بالقدره، لا يستطيع النفسى من الطينة! ان كانت الطينة هبة ازلية، فكأننا إلهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسها، فان كان ذلك كذلك، فمن اين جاء الموت والفناء؟ وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم، والميت لا يعجز عنه حي وهذه مقالة الديصانية، اشد الزنادقة قولاً، وامهتهم مثلاً، نظروا في كتب قد صنعتها اوائلهم، وحبروها بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت، ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا، كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله، بما جاءوا عن الله، فاما من دُعم ان الابدان مظلمة والارواح نور، وان النور لا يعمل الشر، والظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم ان يلوموا احداً على معصية ولا ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك عن الظلمة غير مستنكر، لان ذلك فعلها. ولا له ان يدعو ربا، ولا يتضرع اليه، لان النور الرب، والرب لا يتضرع الى نفسه، ولا يستعبد بغيره، ولا لأحد من اهل هذه المقالة ان يقول: « احسنت » يا محسن او « اسأت » لان الاساءة من فعل الظلمة، وذلك فعلها، والاحسان من النور، ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن، وليس هناك ثالث، وكانت الظلمة على قياس قولهم، احكمم فعلا واتقن تدبيراً. واعز اركاننا من النور، لان الابدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة، وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر، والاشجار والثمار، والطير، والدواب، يجب ان يكون إلهها، ثم حبست النور في جسمها والدولة لها، واما ما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور، فدعوى، وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل، لانه اسير، وليس له سلطان، فلا فعل له ولا تدبير، وان كان له مع الظلمة تدبير، فما هو باسير، بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك، وكان اسير الظلمة، فانه يظهر في هذا للعالم احسان

(١) النفسى: النخاس ونفسى عن الشيء بان عنه.

وجامع فساد وشر ، فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله ، وكما تحسن الشر وتفعله ، فان قالوا محال ذلك ، فلا نور يشبه ولا ظلمة ، وبطلت دعواهم ، ورجع الأمر الى ان الله واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه .

واما من قال : النور والظلمة بينهما حكم ، فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم ، لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مفلوب او جاهل او مظلوم ، وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول :

قال : فما قصة ماني ؟

قال : متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية ، فاختطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، وزعم ان العالم دبر من إلهين ، نور وظلمة ، وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذبه النصراني ، وقبلته المجوس .

قال : فاخبرني عن المجوس أفتبع الله اليهم نبياً ؟ فاني اجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة ، وامثالاً شافية ، يقرون بالثواب والعقاب ، ولهم شرايع يعملون بها . قال عليه السلام : ما من امة الا خلافيها نذير ، وقد بعث اليهم نبي بكتاب من عند الله ، فانكروه . وجحدوا كتابه .

قال : ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان ؟

قال عليه السلام : ان خالداً كان عربياً بدوياً ، ما كان نبياً ، وانما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : افزردشت ؟

قال : ان زردشت أتاهم بزممة ، وادعى النبوة ، فأمن منهم قوم وجحدوه قوم ، فاخرجوه فأكلته السباع في برية من الارض .

قال : فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم ، ام العرب ؟

قال : العرب في الجاهلية ، كانت اقرب الى السدين الخنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الأنبياء ، وجحدت كتبهم ، وانكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سنتهم ، وآثارهم ، وان كينخسرو ملك المجوس في الدهر الاول

قتل ثلثمائة نبي ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل والاعتسال من خالص شرايع الخنيفية ، وكانت المجوس لا تختن ، وهو من سنن الانبياء ، واول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها . وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ، والعرب تواربها في قبورها وتلجدها ، وكذلك السنة على الرسل ، ان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر ، وألحد له لحد . وكانت المجوس تأتي الامهات وتنكح البنات والاخوات ، وحرمت ذلك العرب ، وانكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحججه وتعظمه ، وتقول : بيت ربنا ، وتقرب بالنوراة والانجيل ، وتسال اهل الكتب وتأخذ ، وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الخنيفية من المجوس .

قال : فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة من آدم .

قال : فما حجبتهم في اتيان البنات والامهات ، وقد حرم ذلك آدم ، وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وسائر الانبياء ، وكل ما جاء عن الله عز وجل قال : ولم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها ؟

قال : حرمها لأنها ام الخبائث ، واس كل شر ، يسأني على شاربها ساعة يسلب لبه ، ولا يعرف ربه ، ولا يترك معصية الاركبها ، ولا حرمة الا انتهكها ولا رحم ماسة الا قطعها ، ولا فاحشة الا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان ، ان امره ان يسجد للأوثان سجد ، وينقاد حيث ما قاده .

قال : فلم حرم الدم المسفوح ؟

قال : لانه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته ، ويعفن البدن ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم .

قال : فأكل اللغد ؟

قال : يورث الجذام .

قال : فالهيئة لم حرمها ؟

قال : فرقا بينها وبين ما يدكى ويذكر اسم الله عليه ، والمينة قد جمد فيها الدم ، وتراجع الى بدنها ، فلهجها ثقيل غير مريء ، لانها يؤكل لحمها بدمها .
قال : فالسمك مينة؟

قال : ان السمك ذكاته اخراجه حياً من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك انه ليس له دم ، وكذلك الجراد .

قال : فلم حرم الزنا ؟

قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب المواريث ، وانقطاع الانساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا ارحام موصولة ، ولا قرابة معروفة .

قال : فلم حرم اللواط ؟

قال : من اجل انه لو كان اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل ، وتعطيل الفروج ، وكان في اجازة ذلك فساد كثير .

قال : فلم حرم اتيان البهيمة ؟

قال : كره ان يضيع الرجل ماله ، ويأتي غير شكله ، واو اباح ذلك لربط كل رجل اتاناً يركب ظهرها ويغشى فرجها ، وكان يكون في ذلك فساد كثير فاباح ظهورها ، وحرم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا اليهن ، ويمكن مواضع شهواتهم ، وامهات اولادهم .

قال : فما علة الغسل من الجنابة ، وان ما اتى حلالا وليس في الحلال تدنيس؟

قال عليه السلام : ان الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك ان النطمة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع الا بحرقة شديدة ، وشهوة غالبة ، فاذا فرغ تنفس البدن ، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة ، فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك امانة ائتمن الله عليها عبده ليختبرهم بها .

قال : ايها الحكميم ! فما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم

تدبير النجوم السبعة ؟

قال **عليه السلام** : يحتاجون الى دليل ، ان هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك ، وتدور حيث دارت ، متعبة لا تقتر ، وسائرة لا تقف .

ثم قال : وان لكل نجم منها موكل مدبر ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال .
قال : فمن قال بالطبايع ؟

قال : القدرية ، فذلك قول من لم يملك البقاء ، ولا صرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي ، لا يرد الهرم ، ولا يدفع الأجل ، ما يدري ما يصنع به .
قال : فاخبرني عن يزعم : ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويحيى قرن ، وتقنيهم الامراض والاعراض ، وصنوف الآفات ، ويخبرك الآخر عن الاول ، وينبئك الخلف عن السلف ، والقرون عن القرون ، انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس ، بصير بتأليف الكلام ، ويصنف كتاباً قد حبره بقطنته ، وحسنه بحكمته ، قد جعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه ، وينهاهم عن السوء والفساد ، ويزجرهم عنه ، لئلا يتهاوشوا ، ولا يقتل بعضهم بعضاً ؟

قال **عليه السلام** : ويحك ! ان من خرج من بطن امه امس ، ويرحل عن الدنيا غداً لاعلم له بما كان قبله ، ولا ما يكون بعده ، ثم انه لا يخلوا الانسان من ان يكون خلق نفسه ، او خلقه غيره ، او لم يزل موجوداً ، فما ليس بشيء ليس يقدر ان يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً ، يستل فلا يعلم كيف كان ابتداءه ، ولو كان الانسان ازلياً لم تحدث فيه الحوادث ، لأن الأزلي لا تغيره الايام ، ولا يأتي عليه الفناء ، مع اننا لم نجد بناءً من غير بان ، ولا أثراً من غير مؤثر ، ولا تأليفاً من غير مؤلف ، فمن زعم ان أباه خلقه ، قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه ، لخلقته على شهوته ، وصوره على محبته وملوك حياته ، ولجاز فيه حكمه ، ولكنه ان مرض فلم ينفعه ، وان مات فعجز

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق
عن رده ، ان من استطاع ان يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه
سويًا ، يقدر ان يدفع عنه الفساد .

قال : فما تقول في علم النجوم ؟

قال : هو علم قلت منافعہ ، وكثرت مضراته ، لانه لا يدفع به المقذور
ولا يتقى به المحذور ، ان خبر المنجم بالبلاء لم ينتج النحرز من القضاء ، ان اخبر
هو بخير لم يستطع تعجيله ، وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد
الله في علمه ، بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه .

قال : فالرسول افضل أم الملك المرسل اليه ؟

قال : بل الرسول افضل .

قال : فما علة الملائكة الموكلين بعبادته ، يكتبون عليهم و لهم ، والله عالم
السر وما هو اخفى ؟

قال : استعبدهم بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد ملازمهم
اياهم اشد على طاعة الله مواظبة ، وعن معصيته اشد انقباضاً ، وكم من عبد بهم
بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف ، فيقول ربي يراني ، وحفظتي علي بذلك
تشهد ، وان الله برأفته ولطفه ايضاً وكلمهم بعبادته ، يذبون عنهم مردة الشيطان
وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الي ان يعجز امر الله .
قال : فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب ؟

قال : خلقهم للرحمة ، وكان في علمه قبل خلقه اياهم ، ان قوماً منهم
يصيرون الي عذابه بأعمالهم الرديّة ، وجحدهم به .

قال : يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره . فيم يعذب من وحده وعرفه ؟

قال : يعذب المنكر لان لهيبته عذاب الأبد ، ويعذب المقر به عذاب عقوبة
لمعصيته اياه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ، ولا يظلم ربك احداً .

قال : فبين الكفر والايمان منزلة ؟

قال عليه السلام : لا .

قال : فما الايما وما الكفر ؟

قال **عليه السلام** : الایمان : ان يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله ، كتنصديه بما شاهد من ذلك وعائنه ، والكفر : الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك ؟

قال **عليه السلام** : الشرك هو : ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر والشك : ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : افيكون العالم جاهلاً ؟

قال **عليه السلام** : عالم بما يعلم ، وجاهل بما يجهل .

قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟

قال : السعادة : سبب الخير ، تمسك به السعيد فيجره الى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان ، تمسك به الشقي فيجره الى الهلكة ، وكل يعلم الله .

قال : اخبرني عن السراج اذا انطفئ اين يذهب نوره ؟

قال **عليه السلام** : يذهب فلا يعود .

قال : فما افكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن

لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفئ ؟

قال : لم تصب القياس ، ان النار في الاجسام كائنة والاجسام قائمة باعيانها كالصخر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالآخر ، سقطت من بينهما نار ، تقتبس منها سراج ، له ضوء ، فالنار ثابتة في اجسامها ، والضوء ذاهب ، والروح : جسم رقيق ، قد البس قالباً كثيفاً ، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ، ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركب فيه ضروراً مختلفاً : من عروق ، وعصب واسنان ، وشعر ، وعظام ، وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، ويعيده بعد فناءه .

قال : فأين الروح ؟

قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن الى وقت البعث .

قال : فمن صلب فأين روحه ؟

قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض .

قال : فأخبرني عن الروح أغير الدم ؟

قال : نعم ، الروح على ما وصفت لك : مادتها من الدم ، وذن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللون ، وحسن الصوت ، وكثرة الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن .

قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن ؟

قال : الروح بمنزلة الريح في الزق ، إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها ، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ، ولا ينقصها خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

قال : فأخبرني ما جوهر الريح ؟

قال : الريح هواء إذا تحرك يسمى ريحاً ، فإذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا ، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتتن ، وذلك ان الريح بمنزلة المروحة ، تذب وتدفق الفساد عن كل شيء وتطيبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نفن البدن وتغير ، وتبارك الله احسن الخالقين .

قال : افتتلاشى الروح بعد خروجها عن قلبه ام هو باق ؟

قال : بل هو باق الى وقت يتفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء ، وتفنى فلا حس ولا محسوس ، ثم اعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين التفختين .

قال : وانني له بالبعث والبدن قد بلي ، والأعضاء قد تفرقت ، فعضو ببلدة يأكلها سباعها ، وعضو باخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد سار تراباً بني به مسع الطين حائط ؟ ! !

قال عليه السلام : ان الذي انشاء من غير شيء ، وصوره على غير مثال كان سبق اليه ، قادر ان يعيده كما بدأ .

قال : اوضح لي ذلك !

قال : ان الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها ، مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب . محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور ، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟

قال **عليه السلام** : بل يحشرون في اكفانهم .

قال : اني لهم بالاكفان وقد بليت ؟ !

قال **عليه السلام** : ان الذي احبى ابدانهم جدد اكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال **عليه السلام** : يستر الله عورته بما يشاء من عنده .

قال : افيعرضون صدقوا ؟

قال **عليه السلام** : نعم . هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الأرض .

قال : او ليس توزن الاعمال ؟

قال **عليه السلام** : لا ، ان الاعمال ليست باجسام ، وانما هي صفة ما عملوا ، وانما

يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ، ولا يعرف ثقلها او خفتها ، وان الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان ؟

قال **عليه السلام** : العدل .

قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه » ؟

قال عليه السلام : فمن رجح عمله .

قال : فاخبرني او ليس في النار مقتنع ان يعذب خلقه بهادون الحيات والعقارب؟

قال عليه السلام : انما يعذب بها قوماً زعموا انها ليست من خلقه ، انما شريكه

الذي يخلقه ، فيسلط الله عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كذبوا عليه فجهدوا ان يكون صنعهم .

قال : فمن اين قالوا : « ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمره يتناولها

فاذا اكلمها عادت كهيئتها » ؟

قال عليه السلام : نعم ، ذلك على قياس السراج : يأتي القابس فيقتبس عنه ، فلا

ينقص من ضوءه شيئاً ، وقد امتلت الدنيا منه سراجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة ؟

قال عليه السلام : بلى ، لان غذائهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من اجسادهم بالعرق

قال : فكيف تكون المحوراء في جميع ما اتاها زوجها عذراء ؟

قال عليه السلام : لانها خلقت من الطيب لا يعثر بها عاهة ، ولا يخالط جسمها آفة

ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة بملدم ، اذ ليس فيها

لسوى الا حليل مجرى .

قال : فهي تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حليلها وبدنها؟

قال عليه السلام : نعم ، كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ماء صاف قدره قدر روح .

قال : فكيف تنعم اهل الجنة بما فيه من النعيم ، وما منهم احد الا وقد فقد

ابنه ، واباه ، او حميمه ، او امه ، فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم

الى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار ويعذب ؟

قال عليه السلام : ان اهل العلم قالوا : انهم ينسون ذكرهم . وقال ! بعضهم

انتظروا قدومهم ، ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف .

قال : فاخبرني عن الشمس اين تغيب ؟

قال عليه السلام : ان بعض العلماء قال : اذا انحدرت اسفل القبة راو بها الفلك الى بطن

السماء صاعدة ابدأ ، الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني : انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الأرض واجمة الى موضع مطلعها ، فتجبر تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كل يوم ، وتجعل نوراً آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش ؟

قال **عليه السلام** : كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ، ما خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي .

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟

قال **عليه السلام** : خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت ، والحوت في الماء ، والماء في صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ، ولا شيء يتوهم ، ثم خلق الكرسي فحشاها السماوات والأرض والكرسي أكبر من كل شيء خلقه الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي وعن ابان بن تغلب انه قال : كنت عند أبي عبد الله **عليه السلام** ، اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن ، فسلم عليه فرد عليه أبو عبد الله ، فقال له : مرحباً ياسعد ! فقال الرجل : بهذا الاسم سميتني امي ، وما اقل من يعرفني به ، فقال له ابو عبد الله : صدقت ياسعد المولى ! فقال الرجل : جعلت فداك بهذا اللقب كنت اللقب . فقال ابو عبد الله **عليه السلام** : لا خير في اللقب ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ولا تنابروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان .

ما صناعتهك ياسعد ؟

قال : جعلت فداك ! انا اهل بيت ننظر في النجوم ، لا يقال ان باليمن احداً

اعلم بالنجوم منا .

فقال ابو عبد الله : كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟

فقال اليماني : لا ادري .

فقال : صدقت .

فقال : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطاردة درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فكم ضوء عطاردة يزيد درجة على ضوء الزهرة ؟

قال اليماني : لا ادري !

قال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت الابل ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت البقر ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت الكلاب ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت في قولك لا ادري ! فما زحل عندكم في النجوم ؟

فقال اليماني : نجم نحس .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين صلوات الله عليه

وهو نجم الأوصياء عليهم السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه .

فقال اليماني : فما معنى الثاقب ؟

فقال : ان مطلعاه في السماء السابعة ، فانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء

الدنيا ، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب .

ثم قال : يا اخا العرب اعندكم عالم ؟

فقال اليماني : جعلت فداك ان باليمن قوماً ليسوا كاحد من الناس في علمهم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وما يبلغ من علم عالمهم ؟

فقال اليماني : ان عالمهم ليزجر الطير ، ويقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة

شهر للراكب المحدث .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : فان عالم المدينة اعلم من عالم اليمن .

قال اليماني : وما يبلغ علم عالم المدينة ؟

قال : ان علم عالم المدينة ينتهي الى ان لا يقفو الاثر ، ولا يزجر الطير

ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، تقطع اثني عشر برجاً ، واثنى عشر

براً ، واثنى عشر بحراً ، واثنى عشر عالماً .

فقال له اليماني : ما ظننت ان احداً يعلم هذا ، وما يدري ما كنهه !

قال : ثم قام اليماني وخرج .

وعن سعيد بن ابي الخضيب (١)

قال : دخلت انا وابن ابي ليلى المدينة ، فبينما نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله

اذ دخل جعفر بن محمد عليه السلام ، فقمنا اليه فسألني عن نفسي واهلي ثم قال :

من هذا معك ؟

فقلت : ابن ابي ليلى قاضي المسلمين !

فقال : نعم . ثم قال له :

اتأخذ مال هذا فتهطيه هذا ، وتفرق بين المرء وزوجه ، ولا تخاف في هذا أحداً ؟

قال : نعم ،

قال : فبأي شيء تقضي ؟

(١) سعيد بن ابن الخضيب البجلي : عنه الشيخ في رجاله ص ٢٠٥ من اصحاب

الصادق عليه السلام .

قول النبي ﷺ لفاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك ١٠٣

قال : بما بلغني عن رسول الله ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعمر .

قال : فبلغك ان رسول الله ﷺ قال : « ارضاكم علي بعدي » ؟

قال : نعم .

قال : فكيف تتضي بغير قضاء علي ﷺ ، وقد بلغك هذا ؟

قال : فاصفر وجه ابن ابي ليلى ثم قال : التمس مثلاً لنفسك ، فوالله لا

اكلمك من رأسي كلمة ابداً .

وعن الحسين بن زيد (١) عن جعفر الصادق ﷺ ان رسول الله قال لفاطمة :

يا فاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . « قال » : فقال

المحدثون بها « قال » : فأتاه ابن جرير فقال :

يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استهزأه الناس .

قال : وما هو ؟

قال : حديث ان رسول الله قال لفاطمة : « ان الله ليغضب لغضبك ، ويرضى

لرضاك » .

(قال) : فقال ﷺ : ان الله ليغضب فيما تروون لعبد المؤمن ، ويرضى

لرضاه ؟

فقال : نعم .

قال ﷺ : فما تنكر ان تكون ابنة رسول الله ﷺ مؤمنة ، يرضى الله

لرضاها ، ويغضب لغضبها .

قال : صدقت ! الله اعلم حيث يجعل رسالته .

(١) ذكره العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ٥١ فقال : الحسين بن زيد

ابن علي بن الحسين عليهم السلام . ابو عبد الله ، يلقب ذا الدمة كان ابو عبد الله تبناه

ورياه ، وزوجه بنت الأرقط ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ،

وكتابه مختلف الرواية .

وعن حفص بن غياث (١) قال: شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء (٢) يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «كلمة نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» ما ذنب الغير؟

قال: ويعصك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا!

قال: نعم أرايت لو ان رجلاً اخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي

هي وهي غيرها.

وروي انه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام:

«قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون» قال: ما فعله كبيرهم

وما كذب ابراهيم عليه السلام.

قيل: وكيف ذلك؟

فقال: انما قال ابراهيم: فاسألوهم ان كانوا ينطقون، فان نطقوا فكبيرهم

فعل، وان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً، فما نطقوا، وما كذب ابراهيم عليه السلام.

(١) حفص بن غياث: هذه الشيخ في رجاله ص ١١٨ من اصحاب الباقر (ع)

وذكره في اصحاب الصادق عليه السلام ايضاً ص ١٧٥ فقال: حفص بن غياث بن طلق

ابن معارية. اجر عمر النخعي القاضي الكوفي اسند عنه، وذكره في باب من لم يرو عن

الائمة عليهم السلام ص ٤٧١ والعلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢١٨ وقال: روى

القضاء لهارون وروى عن الصادق (ع) وكان طامياً وله كتاب ممتد.

(٢) عبد الكريم بن ابي العوجاء. هذا من تلامذة الحسن البصري وقد انخرق عن

النوحيد وجبسه محمد بن سايمان عامل الكوفة من جهة المنصور وهو خال من بن زائدة

فكثرت شفاعته بمدينة السلام والحوا على المنصور حتى كتب الى محمد بالكف عنه وقبل ان

يحيى الكتاب الى محمد بن سليمان بعث عليه وأمر بضرب عنقه فلما ايقن انه مقتول قال

اما والله لئن قنتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الجلال واحل بها

الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتمكم في يوم فطركم ثم ضربت عنقه.

احتجاج الصادق عليه السلام ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله اختلاف امتي رحمة — ١٠٥

فَسئِلْ عَنْ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ : « اِيْتَهَا الْعِيرُ اَنْكُمْ اَسَارِقُونَ » ؟

قال : انهم سرقوا يوسف من أبيه . الا ترى انه قال لهم : « قالوا ماذا تفقدون

قالوا نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتهم صواع الملك . انما سرقوا يوسف من أبيه .

فَسئِلْ عَنْ قَوْلِ اِبْرَاهِيمَ : « فَظَرَّ نَظْرَةَ فِي السَّمَاوَاتِ فَاَنظَرَتْ اَنْبِيَاءَ سَمِيمًا » ، قَالَ : انما

كان ابراهيم سقيماً ، وما كذب انما عنى سقيماً في دينه اي مرتاداً .

وعن عبد المؤمن الأنصاري (١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ان قوماً

رووا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « اختلاف امتي رحمة » ؟

فقال : صدقوا .

قلت : ان كان اختلافهم رحمة ، فاجتماعهم عذاب ؟

قال : ليس حيث تذهب وزهبوا ، انما اراد قول الله عز وجل : « فاولا

نفر من كل فرقة طائفة لينفقوها في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم

يحذرون » امرهم ان ينفروا الى رسول الله ، ويختلفوا اليه ، ويتعلموا ، ثم يرجعوا

الى قومهم فيعلموهم ، انما اراد اختلافهم في البلدان ، لا اختلافاً في الدين ، انما

الدين واحد .

ودروي عنه صلوات الله عليه : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما وجدتم في كتاب

الله عز وجل فالعمل لكم به ، ولا عذر لكم في تركه ، وما لم يكن في كتاب الله

عز وجل وكانت في سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي ، وما لم يكن فيه سنة مني

فما قال اصحابي فقولوا ، انما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم ، بايها اخذتني

وبأي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم ، واختلف اصحابي لكم رحمة .

(١) ذكره الشيخ في اصحاب علي بن الحسين عليه السلام ، ص ٩٩ من رجاله وفي اصحاب

الباقر عليه السلام ، ص ١٣٦ وعده في اصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٣٦ وذكره العلامة في

القسم الاول من خلاصته ص ١٣١ فقال : « عبد المؤمن بن القاسم بن قيس بن قهد

- بفتح القاف واسكان الهاء - الانصاري روى عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليهما السلام

ثقة وهو اخو ابي مريم عبد الغفار بن القاسم ، وقيس بن قهد عليه السلام .

قيل : يا رسول الله من اصحابك ؟ قال : اهل بيتي .

قال محمد بن الحسين بن باهويه القمي رضي الله عنه : ان اهل البيت لا يختلفون ولكن يفتون الشيعة بمر الحق ، وربما افتوهم بالتقية ، فما يختلف من قولهم فهو للتقية ، والتقية رحمة للشيعة ، ويؤيد . تأويله رضي الله عنه ، اخبار كثيرة .

منها : ما رواه محمد بن سنان ، عن نصر الخثعمي (١) قال سمعت أبا عبد الله يقول : من عرف من أمرنا : ان لا نقول الا حقا ، فليكنف بما يعلم منا ، فان سمع منا خلاف ما يعلم ، فليعلم ان ذلك منا دفاع واختيار له .

وعن عمر بن حنظلة : (٢) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث ، فتحا كما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك ؟ قال عليه السلام : من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الجبت والطاغوت المنهي عنه ، وما حكم له به فانما يأخذ سحتاً وان كان حقه ثابتاً له لانه اخذه بحكم الطاغوت ، ومن امر الله عز وجل ان يكفر به ، قال الله عز وجل : «يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به » .

قلت : فكيف يصنعان وقد اختلفا ؟

قال : ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا ، فليرضيا به حكما ، فاني قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم بحكم ولم يقبله منه ، فانما بحكم الله استخف ، وعلينا رد ، والراد علينا كافر وواد على الله ، وهو على حد من الشرك بالله .

(١) نصر الخثعمي : لم اعثر فيما بين يدي من كتب الرجال على ترجمة لصاحب هذا الاسم . ولعله نصر الخثعمي فقد ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٢٩٢ فقال : نصير ابو الحكم الخثعمي . محمد بن سنان عنه عن ابي عبد الله في محاسن البرقي في باب ان المؤمن صنفان .

(٢) عمر بن حنظلة المعجلى البكري الكوفي : هذه الشيخ في رجاله ص ٢٥١ من اصحاب الصادق عليه السلام .

رأي الصادق عليه السلام في الخبرين المتعارضين ١٠٧

قلت : فان كان كل واحد منهما اختار رجلا من اصحابنا ، فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فيما حكما ، فان الحكمين اختلفا في حديثكم ؟
قال : ان الحكم ما حكم به اعدلهما ، وافقهما ، واصدقهما في الحديث ، واودعهما ، ولا يلتفت الى ما حكم به الاخر .

قلت : فانهما عدلان مرضيان ، عرفا بذلك لا يفضل احدهما صاحبه ؟
قال : ينظر الان الى ما كان من روايتهما عنا في ذلك الذي حكما ، المجمع عليه بين اصحابك ، فيؤخذ به من حكمهما - ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك ، فان المجمع عليه لا ريب فيه ، وانما الامور ثلاث : امر بين وشده فيتبع ، وامر بين غيبه فيجتنب ، وامر مشكك يرد حكمه الى الله عز وجل والى رسوله ، حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات تتردد بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجسا من المحرمات ، ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات ، وهلك من حيث لا يعلم .

قلت : فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقة عنكم ؟
قال : ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك رأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ثم وجدنا احد الخبرين يوافق العامة والاخر يخالف ، بايهما نأخذ من الخبرين ؟

قال : ينظر الى ما هم اليه يميلون ، فان ما خالف العامة فغيبه الرشار .

قلت : جعلت فداك ! فان وافقهم الخبران جميعاً ؟

قال : انظروا الى ما تميل اليه حكمهم وقضاتهم ، فاتركوا جانباً وخذوا بغيره .

قلت : فان وافق حكمهم الخبرين جميعاً ؟

قال : اذا كان كذلك فارجه وقف عنده ، حتى تلقى امامك ، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ، والله هو المرشد .

جاء هذا الخبر على سبيل التقدير ، لانه قل ما ينفق في الأثران يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام ، موافقين للمكتاب والسنة ، وذلك مثل غسل الوجه واليدين في الوضوء لان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة ، وغسلها مرتين مرتين فظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك ، بل يحتمل كلنا الروايتين ، ومثل ذلك يؤخذ في احكام الشرع .

واما قوله عليه السلام - للسائل - : ارجه وقف عنده حتى تلقى امامك ، امره بذلك عند تمكنه من الوصول الى الامام ، فاما اذا كان غائبا ولا يتمكن من الوصول اليه ، والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ، ولم يكن هناك رجحان لرواية احدهما على الآخر بالكثرة والعدالة ، كان الحكم بهما من باب التخيير .

يدل على ما قلنا : ما روي عن الحسن بن الجهم (١) عن الرضا عليه السلام : قال : قلت للرضا عليه السلام : تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة ؟ .

قال : ما جاءك عنا فقسه على كذاب الله عز وجل واحاديثنا ، فان كان يشبههما فهو منا وان لم يشبههما فليس منا .

قلت : يجهئنا الرجلان وكلاهما ثقة ، بحدِيثين مختلفين ، فلا نعلم ايهما الحق . فقال : اذا لم تعلم فموسع عليك بايها اخذت .

وما رواه الحرث بن المغيرة (٢) عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا سمعت

(١) الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين : ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام ذكره العلامة في السقم الاول من خلاصته ص ٤٣ والنجاشي في رجاله ص ٤٠ والشيخ في اصحاب الكاظم ص ٣٤٧ من رجاله .

(٢) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ٥٥ : الحرث بن المغيرة النضري - بالنون والصاد غير المعجمة - روى الكشي عن محمد بن قولويه قال : حدثنا سعد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الجهم عن يونس ابن يعقوب قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فقال : اما لكم من مفرع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ، ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النضري ؟ وروى حديثا في -

وأبي الصادق عليه السلام في الحديثين المتعارضين _____ ١٠٩

من أصحابك الحديث وكلهم ثقة ، فموسع عليك حتى ترى القائم فترده عليه .
وروى سماعة بن مهران (١) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت : يرد علينا
حديثان ، واحد يأمرنا بالآخذ به ، والآخر به ينهانا عنه ؟
قال : لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله عنه .
قال : قلت : لا بد من أن تعمل باحدهما .

قال : خذ بما فيه خلاف العامة ، فقد أمر عليه السلام بترك ما وافق العامة ، لأنه
يحتمل أن يكون قد ورد مورد التهمة ، وما خالفهم لا يحتمل ذلك .
وروي عنهم عليه السلام أيضاً أنهم قالوا : إذا اختلف أحاديثنا عليكم فنخذوا بما
اجتمعت عليه شيعتنا ، فإنه لا ريب فيه ، وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل
ذكرها هنا ، وما أوردناه عارض ليس هنا موضعه .

— طريقه سجادة : أنه من أهل الجنة .

وقال النجاشي : حارث بن المغيرة الأنصري من بني نصر بن معاوية بصري هربي
روى عن أبي جعفر الباقر والصادق والكاظم « ح » ، وعن زيد بن علي عليه السلام
ثقة ثقة .

(١) قال النجاشي ص ١٤٦ من رجاله : « سماعة بن مهران بن عبد الرحمن
الحضرمي مولى عبد بن وإيل بن حجر الحضرمي يكنى : أبا ناضرة وقيل : أبا محمد كان
ينجر في القز ويخرج به إلى حران ونزل من الكوفة كئيدة روى عن أبي عبد الله وأبي
الحسن « ح » ، ومات بالمدينة ثقة ثقة وله بالكوفة مسجد بمحضرموت وهو مسجد زرة
ابن محمد الحضرمي بعده ، وذكره أحمد بن الحسين رحمه الله وأنه وجد في بعض الكتب أنه
مات سنة خمس وأربعين ومائة في حياة أبي عبد الله ، وذلك أن أبا عبد الله « ح » قال :
إن رجعت لم ترجع إلينا فأقام عنده فمات في تلك السنة ، وكان عمره نحواً من ستين سنة
وليس أعلم كيف هذه الحكاية لأن سماعة روى عن أبي الحسن وهذه الحكاية يتضمن
أنه مات في حياة أبي عبد الله « ح » ، والله أعلم . له كتاب يرويه عنه جماعة كثيرة والخط
وذكره الشيخ في أصحاب الصادق ص ٢٠٤ وفي أصحاب الكاظم ص ٣١٥ .

وعن بشير بن يحيى العامري (١) عن ابن ابي ليلى (٢) قال : دخلت انا

(١) بشير بن يحيى العامري : لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب

الرجال .

(٢) في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٢٠ اقول : ابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن القاضى الكوفي عنه الشيخ من اصحاب الصادق (ع) ، كان بيته وبين ابيه حنيفة منافرات توفى سنة ١٤٨ وكان أبوه من اكابر نابى الكوفة ، وجده ابو ليلى من الصحابة قال ابن النديم : واسم ابي ليلى يسار من ولد ابي حنيفة بن الجلاح وقال ابى ابن ابي ليلى القضاء لبني امية وولد العباس وكان يفتى بالرأى قبل ابي حنيفة ، وذكره في الخلاصة في القسم الاول ونقل عن ابن عقدة انه روى عن ابن نمير انه كان صدوقاً مأموناً ولكنه سىء الحفظ جداً . وقال ابن داوود : انه ممدوح وقال المولى محمد صالح : انه ممدوح مشكور صدوق مأمون . وفي التعلية روى ابن ابي عمير عنه عن ابيه وقد اغرب ابو على في رجاله وقال : ان نصب الرجل اشهر من كفر ابليس ، وهو من مشاهير المنصرفين ونولى القضاء لبني امية ثم لبني العباس برهة من السنه كما ذكره غير واحد من المؤرخين ورده شهادة جملة من اجلاء اصحاب الصادق (ع) ، لانهم رافضة مشهورون في كتب الحديث مذكور ، من ذلك ما ذكره الكشي في ترجمة محمد بن مسلم فلاحظ ومن ذلك في ترجمة عمار الدهني ويجب ذكره في الضمراء كما فعله الفاضل . . . قال شيخنا في المستدرک بعد نقل هذا الكلام من ابي على : قلت : المدعى صدقه وامانته ووثاقته في الحديث وبجرد القضاء والعامية لا ينافي ذلك . وقال صدر المحققين العاملي في حواشيه على رجاله وفي تضاعيف الاخبار ما يدل على ان ابن ابي ليلى لم يكن على ما ذكره المؤلف من النصب بل بظهور من الروايات ميلاً لآل محمد عليهم السلام . وروايات رد الشهادة تشهد بذلك لانه قبل شهادتهم بمدرداه . وفي صدر الوقوف من الكافي ان ابن ابي ليلى حكم في قضية بحكم فقال له محمد بن مسلم : ان عليك السلام قضى بخلاف ذلك وروى ذلك له عن الباقر (ع) ، فقال ابن ابي ليلى : هذا عندك ؟ قال : نعم . قال : فارسل واثني به . قال له محمد بن مسلم : على ان لا تنظر في الكتاب الا في ذلك الحديث ثم اراه الحديث عن الباقر (ع) فرد قضيةه ونقضه للقضاء بمد الحكم دليل على عدم النصب .

والنعمان أبو حنيفة (١) على جعفر بن محمد ، فرحب بنا فقال :

- فضلا عن النصب . . . وبالجملة فن تتبع الاخبار وجد ان ابن ابي ليلى كان يقضى بما يبلغه عن الصادقين عليهم السلام ويحكم بذلك بعد التوقف بل ينقض ما كان قد حكم به اذا بلغه عنهم ، ع ، خلافة فكيف يكون من حاله ذلك من النواصب ؟ .

(١) ابو حنيفة : واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى . وكان زوطى مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة . واصله من كابل ، وقيل مولى لبني قفل كما فى الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ وقال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٧٤ : « ولد ابو حنيفة وابوه نصراني ، . . الى ان قال : « وكان زوطى مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة فاعتق فولأوه لبني عبد الله بن ثعلبة ثم لبني قفل ، .

وروى مسنداً عن الزبائدي يقول : سمعت ابا جعفر يقول : كان ابو حنيفة اسمه عتيق بن زوطرة فسمى نفسه النعمان واباه ثابتاً . . . وقيل كان والد ابي حنيفة من « نساء » وقيل اصله من « ترمذ » وقيل ثابت والد ابي حنيفة من اهل « الأنبار » . وورد الخطيب البغدادي فى تاريخه عدة روايات باسناد مختلفه تقول : ان ابا حنيفة استتبع من الكفر مرتين وفى بعضها ثلاثا وفى رواية سفيان الثوري استتبع من الكفر مراراً . وفى رواية ابي عيينة استتبع من الدهر ثلاث مرات وجمع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٨٠ - ٣٨٣ وفيه ص ٣٧٢ مسنداً ان ابا حنيفة قال : لو ان رجلاً عبد هذه النمل يتقرب بها الى الله لم ار بذلك بأساً وكان شريك يقول : كفر ابو حنيفة بأبيهم من كتاب الله قال الله تعالى : « ويطيعوا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » وقال تعالى : « يردادوا ايماناً مع ايمانهم » وزعم ابو حنيفة ان الايمان لا يرداد ولا ينقص وان الصلاة ليست من دين الله .

وفى ص ٣٨٦ منه عن الجوهري روى مسنداً قال : سمعت ابا مطيع يقول : قال ابو حنيفة : ان كانت الجنة والنار مخلوقين فانهما بمنزلة من وفى عن ابن اسباط قال ابو حنيفة لو ادركنى رسول الله وادركته لاخذ بكى من قولى وقال سمعت ابا اسحاق يقول كان ابو حنيفة يحميه الله عن النبي فيخالفه الى غيره وفى ص ٣٧٠ من نفس المصدر سئل ابو حنيفة عن رجل قال : اشهد ان الكعبة حق ولكن لا ادري هى هذه التى بمكة ام لا فقال -

— مؤمن حقاً . وسئل عن رجل قال : اشهد ان محمد بن عبد الله نبي ولكن لا ادري هو الذي قبره بالمدينة ام لا . فقال مؤمن حقاً .
وهو احد المذاهب الاربعة السنية ، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه .

ذكر ابن خلكان في ج ٢ ص ٨٦ من الوفيات في ترجمة محمد بن سبكتكين عن امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه : « مغيب الخلق في اختيار الاحق » ، قال : ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب ابي حنيفة وكان مولما بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقاً لمذهب الشافعي فوقع في خلدته حكمه فجمع للعلماء من الفريقين في مرو ولتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة . . . فصلي القفال المروزي . . . الى ان قال : ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغاً ثم اطبخ ربهه بالنجاسة وتوضأ بنبذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكساً منعكساً ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في وضوؤه ، وكبر بالفارسية ، ثم قرأ آية بالفارسية « دو بركك سبز » ، ثم نقر نقرتين كنقرات الذهب من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد ، وشرط في آخره من غير نية السلام . وقال : ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان : لو لم تكن هذه الصلاة صلاة ابي حنيفة لقناتك ، فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفة وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه القفال ، فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة ، وفي ج ١٣ من تاريخ بغداد ص ٣٧٠ قال الحارث بن عمير : وسمعتة يقول : لو ان شاهدين شهدا عند قاض : ان فلان بن فلان طلق امرأته ، وعلما جميعاً انها شهدا بالزور ففرق القاض بينهما ، ثم لقيها احد الشاهدين فله ان يتزوج بها .

- وفي ص ٣٦٢ منه قال : قال مساور الوراق :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا باصحاب المقابيس
قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأى عند الفقر واليوس
اما العربي قاموا لا عطاء لهم وفي الموالى علامات المغاليس
فلقبه ابو حنيفة فقال : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث اليه بدرهم فقال :

إذا ما اهل مصر بادھونا بذهبية من الفتيبا اطفيفة

اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز أبى حنيفة

إذا سمع الفقيه به حواء واثبته ببحر في صحيفة

فاجابه بعضهم يقول :

إذا ذو الرأى خاصم عن قياس وجاء ببدعة هنة سخيفة

اتيناه بقول الله فيها وآيات بحرة شريفة

فكم من فرج محصنة عفيف احل حرامها بأبى حنيفة

وروى ايضاً انه اجتمع الثوري وشريك والحسن بن صالح وابن ابى ايل

فبعثوا الى ابى حنيفة فأتاهم فقالوا له : ما تقول في رجل قتل اباه ، ونكح امه ، وشرب

الخمر في رأس ابيه ؟ فقال : مؤمن فقال له ابن ابى ايل : لا قبلت لك شهادة

ابدأ ، وقال الثوري لا كلتك ابدأ ، وقال شريك : لو كان لي من الأمر شيء لضربت

عنقك وقال له الحسن وجهى من وجهك حرام ان انظر الى وجهك ابدأ . وروى

ايضاً عن الامام مالك قال : ما ولد في الاسلام مولود اضر على اهل الاسلام من ابى

حنيفة . وقال : كانت فتنة أبى حنيفة اضر على هذه الامة من فتنة ابليس . واخرج

عن الأوزاعي قال : عهد ابو حنيفة الى عمرى الاسلام ففتضه عروة عروة وعن عبدالرحمن

ابن مهدي قال : ما علم في الاسلام فتنة بعد فتنة الدجال اعظم من رأى ابى حنيفة

واخرج عن ابى صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول : رد أبو حنيفة

على رسول الله ص ، اربعمائة حديث او اكثر وانه سئل عن مسألة فاجاب فيها ثم

قيل له : يروى عن النبي ص ، فيها كذا وكذا قال : دعنا من هذا وفي رواية قال :

حك هذا بدنب خنزيرة .

يا بن ابي ليلى من هذا الرجل ؟

فقلت : جعلت فداك من اهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ .

قال : فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه ؟

ثم قال : يا نعمان ! هل تحسن ان تقيس رأسك ؟

قال : لا .

قال : ما اراك تحسن ان تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين ، والموارة

في الاذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في النعم ؟ قال : لا .

قال : فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان ؟

قال : لا . قال ابن ابي ليلى : قلت : جعلت فداك لاتدعنا في همياء مما وصفت .

قال : نعم ، حدثني ابي عن آباءه عليهم السلام ان رسول الله قال : ان الله خلق عيني

ابن آدم شحمتين ، فجعل فيهما الملوحة ، فلو لا ذلك لذابنا ، ولم يقبع فيهما شيء

من القذى الا اذآبه ، والملوحة تلفظ ما يقبع في العين من القذى ، وجعل المرارة في

الاذنين حجبا للدماغ ، وليس من دابة تقع في الاذن الا التمسعت الخروج ، ولولا

ذلك لوصلت الى الدماغ فافسده ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجبا للدماغ

ولو لا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في النعم ، منا من الله تعالى علي ابن آدم ليوجد

لذة الطعام والشراب ، واما كلمة اولها كفر وآخرها ايمان فقول لا اله الا الله .

ثم قال : يا نعمان اياك والقياس : فان ابي حدثني عن آباءه عليهم السلام ان رسول

الله قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع ابليس ، فانه اول

- قال ابن خلكان ص ١٦٥ ج ٢ من الوفيات ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة

العربية فن ذلك ما روى : ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي سأله عن القتل بالمثل

هل يوجب القودام لا ؟ فقال لا . فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال

ولو قتله « بابا قبيس » .

وتوفي سنة مائة وخمسين وقره ببغداد في مقبرة خيزران .

احتجاج الصادق عليه السلام على أبي حنيفة _____ ١١٥
من قاس حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فدهوا الرأي والقياس فان
دين الله لم يوضع على القياس .

وفي رواية اخرى ان الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه :
من ائت ؟

قال : ابو حنيفة .

قال عليه السلام : مفتي اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : بما تفتيهم ؟

قال : بكتاب الله .

قال عليه السلام : وانك لعالم بكتاب الله ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه

ومتشابهه ؟

قال : نعم .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « وقد فرأ فيها السير سيرا فيها

ليالي واياماً آمنين اي موضع هو (١) ؟

قال ابو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتقت أبو عبد الله الى

جلسائه . وقال :

نشدتكم بالله هل تسرون بين مكة والمدينة ولا تؤمنون على دماءكم من

القتل ، وعلى اموالكم من السرقة ؟

فقالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله : ويحك يا أبا حنيفة ! ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن

قول الله عز وجل : « ومن دخله كان آمناً » اي موضع هو (٢) ؟ قال : ذلك

(١) سبأ - ١٧ .

(٢) آل عمران - ٩٧ .

بيت الله الحرام. فالنعت أبو عبد الله الى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل تعلمون :
ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل ؟

قالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ويعحك يا أبا حنيفة ! ان الله لا يقول الا حقا

فقال ابو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله ، انما انا صاحب قياس .

قال ابو عبد الله : فانظر في قياسك ان كنت مقيسا ايما اعظم عند الله القتل

او الزنا ؟

قال : بل القتل :

قال : فكيف رضى في القتل بشاهدين ، ولم يرض في الزنا الا باربعة ؟ ثم

قال له : الصلاة افضل ام الصيام ؟ قال : بل الصلاة افضل .

قال عليه السلام : فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة في

حمال حيضها دون الصيام ، وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

قال له عليه السلام : البول اقدر ام المنى ؟

قال : البول اقدر .

قال عليه السلام : يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المنى ، وقد

أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول .

قال : انما انا صاحب رأي .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة

فدخلوا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلوا امرأتيهما في بيت واحد وولدتا

غلامين فسقط البيت عليهما ، فقتل المرأتين وبقي الغلامان ايهما في رأيك المسالك

وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث ؟

قال : انما انا صاحب حدود .

قال : فما ترى في رجل امى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل ، كيف

يقام عليهما الحد .

قال : انما انا رجل عالم بمبعث الأنبياء .

قال : فاخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما الى فرعون : ولعله

يتذكر او يخشى ، ولعل منك شك ؟ (١)

قال : نعم .

قال . وكذلك من الله شك اذ قال : « لعله » ؟

قال ابو حنيفة : لا علم لي .

قال عليه السلام : تزعم انك تفقتي بكتاب الله ولست ممن ورثه ، وتزعم انك صاحب

قياس وادل من قاس اهلبيس لعنه الله ولم بين دين الاسلام على القياس ، وتزعم انك

صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ، ومن دونه خطأ ، لان الله تعالى

قال : « فاحكم بينهم بما أراك الله » (٢) ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم انك صاحب

حدود ، ومن انزلت عليه اولي بعلمها منك ، وتزعم انك عالم بمبعث الأنبياء ،

ولخاتم الأنبياء اعلم بمبعثهم منك ، لولا ان يقال : دخل على ابن رسول الله فلم

يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء ، فقس ان كنت مقياً .

قال ابو حنيفة : لا اتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس .

قال : كلا ، ان حب الرياسة غير تاركك ، كما لم يترك من كان قبلك

تمام الخبر .

وعن عيسى بن عبد الله القرشي (٣) قال دخل ابو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام

فقال : يا ابا حنيفة قد بلغني انك تقيس !

فقال : نعم .

فقال : لا تقيس فان اول من قاس اهلبيس لعنه الله حين قال : خلقتني من نار

وخلقتني من طين ، فقاس بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النمار وعرف

(١) طه - ٤٤ .

(٢) المائدة - ٥١ .

(٣) عيسى بن عبد الله القرشي لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال

ما بين النورين ، وصفاه احدهما على الآخر .

وعن الحسن بن محبوب (١) عن سماعة قال : قال ابو حنيفة لأبي عبد الله ع :

كم بين المشرق والمغرب ؟

قال : مسيرة يوم للشمس بل اقل من ذلك ، قال : فاستهزئته .

قال : يا عاجز لم تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق ، وتغرب في المغرب

في اقل من يوم تمام الخبر .

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله ع بمكة

اذ دخل عليه اناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطا وحفص بن

سالم ، واناس من رؤسائهم ، وذلك انه حين قتل الوليد ، واختلف اهل الشام

بينهم ، فتكلموا فاكثروا وخطبوا فاطالوا .

فقال لهم ابو عبد الله جعفر بن محمد ع : انكم قد اكثرتم علي فاطلتم

فاسندوا امركم الى رجل منكم ، فليتكلم بهجنتكم وليوجز .

فاسندوا امرهم الى عمرو بن عبيد ، فايلغ واطال ، فكان فيما قال ان قال :

قتل اهل الشام خليفتم ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشقت امرهم ، فنظرنا

فوجدنا رجلا لادين وعقل ومرورة ، ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن

فاردنا ان نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر امرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه

كنا معه وكان منا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له

على بغيه وورده الى الحق واهله ، وقد احببنا ان نعرض ذلك عليك ، فانه لاغنى بنا

(١) الحسن بن محبوب قال العلامة في القسم الاول من خلاصته الحسن بن محبوب

المراد ويقال الزراد ، يكنى ابا علي مولى بجيلة كوفي ثقة عين . روى عن الرضا ع ،

وكان جليل القدر يعد في الأركان الأربعة في عصره .

(٢) عبد الكريم بن عتبة قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة - بضم الهين

المهمله والتاء المنقطه فوقها نقطتين ، والياء المنقطه تحتها نقطة سه الهاشمي من أصحاب

ابن الحسن الكاظم ع ، ثقة .

احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة ١١٩
عن مثلك ، لفضلك ولكثرة شيعتك ، فلما فرغ قال ابو عبد الله عليه السلام : اكلكم
على مثل ما قال عمرو ؟

قالوا : نعم ، فحمد الله واثني عليه ، وصلى على النبي ثم قال :
انما نسخط اذا عصي الله فاذا اطيع الله رضينا ، أخبرني يا عمرو لو ان
الامة قلدتكم امرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة ، فقبل لك : ولها من شئت من
كنت تولي ؟

قال : كنت اجعلها شوري بين المسلمين .

قال : بين كلهم ؟

قال : نعم .

فقال : بين فقهاءهم وخيارهم ؟

قال : نعم .

قال : قريش وغيرهم ؟

قال : العرب والمعجم .

قال : فاخبرني يا عمرو اتتولي ابا بكر وعمر او تتبرأ منهما ؟

قال : اتولاهما .

قال : يا عمرو ان كنت رجلاً تتبرأ منهما ، فانه يجوز لك الخلاف عليهما
وان كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر الى ابي بكر فبايعه ولم يشاور
احداً ، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور احداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، فاخرج
منها الانصار غير اولئك الستة من قريش ، ثم اوصى الناس فيهم بشيء ما اراك ترضى
انت ولا اصحابك .

قال : وما صنع ؟

قال : امر صهيب ان يصلي بالناس ثلاثة ايام وان ينشاور اولئك الستة امس فيهم
احد سواهم الا ابن عمر ويشاورونه وليس له من الامر شيء . واوصى من كان به حضرته من
المهاجرين والانصار ان مضت ثلاثة ايام ولم يفرغوا ويبايعوه ان يضرب اعناق الستة جميعاً

وان اجتمع اربعة قبل ان يمضي ثلاثة ايام وخالف اثنان ان يضرب اعناق الاثني
افترضون بذنا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين ؟
قالوا : لا .

قال : يا عمرو دع ذا رأيت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو اليه ، ثم
اجتمعت لكم الامة ولم يختلف عليكم منها رجلان ، فافضيتهم الى المشركين الذين
لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية ، كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون
فيهم بسيرة رسول الله ﷺ في المشركين في الجزية ؟
قالوا : نعم .

قال : فتصنعون ماذا ؟

قالوا : ندعوهم الى الاسلام فان ابوا دعوناهم الى الجزية .

قال : فان كانوا مجوساً ، واهل كتاب ، وعبدة النيران والبهائم ولبسوا
باهل كتاب ؟

قالوا : سواء .

قال : فاخبرني عن القرآن اتقرؤونه ؟

قال : نعم .

قال : اقرأ دقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون ، قال : فاستثنى الله عز وجل واشترط من الذين
اوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء .

قال : نعم .

قال ﷺ : عمن اخذت هذا ؟

قال : سمعت الناس يقولونه .

قال : فدع ذافانهم ان ابوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة ؟

قال : اخرج الخمس واقسم اربعة اخماس بين من قاتل عليها .

قال : تقسمه بين جميع من قاتل عليها ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله في فعله وفي سيرته ، وبينني وبينك فقهاء اهل المدينة ومشيوخهم ، فسلمهم فانهم لا يختلفون ولا يتنازعون في ان رسول الله انما صالح الأعراب على ان يدعهم في ديارهم ، وان لا يهاجروا ، على انه ان دهمه من عدوه دهم فيستفرزم فيقاتل بهم ، وليس لهم من الغنيمة نصيب ، وانت تقول بين جميعهم ، فقد خالفت رسول الله في سيرته في المشركين .

دع ذا ما تقول في الصدقة ؟

قال : فقرأ عليه هذه الآية : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين

عليها . . . » الى آخرها .

قال : نعم ، فكيف تقسم بينهم ؟

قال : اقسما على ثمانية اجزاء ، فاعطى كل جزء من الثمانية جزءاً .

فقال عليه السلام : ان كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف رجلا واحدا او رجلين

او ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف ؟

قال : نعم .

قال : وما تصنع بين صدقات اهل الحضرة واهل البوادي فنجعلهم فيها سواء ؟

قال : نعم .

قال : فخالفت رسول الله في كل ما أتى به كان رسول الله يقسم صدقة

البوادي في اهل البوادي ، وصدقة الحضرة في اهل الحضرة ، ولا يقسم بينهم بالسوية

انما يقسمه قدر ما يحضره منهم ، وعلى قدر ما يحضره فان كان في نفسك شيء ،

مما قلت لك فان فقهاء اهل المدينة ومشيوخهم ، كلهم لا يختلفون في ان رسول الله

كذا كان يصنع ، ثم اقبل على عمرو وقال :

اتق الله يا عمرو وانتم ايها الرهط ! فاتقوا الله ، فان ابي حدثني وكان خير

اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله ان رسول الله عليه السلام قال : « من

ضرب الناس بسيفه، ودعاهم الى نفسه، وفي المسلمين من هو اعلم منه. فهو ضال متمكف. وروي عن يونس بن يعقوب (١) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من اهل الشام فقال: اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة اصحابك.

فقال له ابو عبد الله: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله او من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعضه، ومن عندي بعضه. فقال ابو عبد الله: فانت اذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا.

قال: فسمعت الوحي من الله تعالى؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟

قال: لا.

قال: فالتفت الي* ابو عبد الله عليه السلام فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل ان يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيالها

(١) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٨٥

يونس بن يعقوب بن قيس ابو علي الجلاب البجلي الدهني اخيف علماءنا فيه. فقال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه ثقة مولى شهد له وعد له في عدة مواضع. وقال النجاشي: انه اختص بأبي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ومات في المدينة قريبا من الرضا عليه السلام فتولى امره وكان حظيا عندهم مؤثما ركان قد قال بعبد الله ثم رجع وقال ابو جعفر ابن بابويه انه فطحي هو واخوه يوسف.

قال الكشي: حدثني حمويه عن بعض اصحابنا ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام.

وروى الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته.

احتجاج الصادق عليه السلام على الشامي وامر اصحابه بمناظرته ————— ١٢٣
من حسرة . فقلت : جعلت فداك سمعك تنهى عن الكلام ، وتقول : ويل لاصحاب
الكلام ، يقولون : هذا ينقاد ، وهذا ينساق ، وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله ، وهذا
لا نعقله !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما قلت : ويل لقوم تركوا قولي بالكلام . وذهبوا
الى ما يريدون . ثم قال : اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فارخله !
قال : فخرجت فوجدت حمران بن اعين ، وكان يحسن الكلام ، ومحمد بن
نعمان الاحول ، وكان متكلماً ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ، وكانا متكلمين
وكان قيس عندي احسنهم كلاماً ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ،
فادخلتهم ، فلما استقربنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام ، في طرف
جبل في طريق الحرم ، وذلك قبل الحج بايام ، فاخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة
فاذا هو ببعير يخب قال : هشام ورب الكعبة . قال : وكنا ظننا ان هشاماً رجل
من ولد عقيل ، وكان شديد المحبة لأبي عبد الله ، فاذا هشام بن الحكم ، وهو اول
ما اختطت لحيته ، وليس فينا الا من هو اكبر منه سناً ، فوسع له أبو عبد الله عليه السلام
وقال : « ناصرنا بقلبه ولسانه ويده » ثم قال لحمران :

كلم الرجل يعني : الشامي . فكلمه حمران وظهر عليه ثم قال : ياطاقي
كلمه ! فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان . ثم قال لهشام بن سالم : كلمه ! فتعارفا
ثم قال لقيس الماصر : كلمه ! واقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد
استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام ! يعني : هشام بن الحكم
فقال : نعم ثم قال للشامي لهشام : يا غلام سلني في امامة هذا يعني : ابا عبد الله عليه السلام ؟
فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له : اخبرني يا هذا اربك انظر اخلقه ، ام
خلقه لانفسهم ؟

فقال الشامي : بل ربي انظر اخلقه !

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال : كلفهم واقام لهم حجة ودليلاً على ما كلفهم به ، وازاح في ذلك علمهم .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟

قال الشامي : هو رسول الله ﷺ .

قال هشام : فبعد رسول الله ﷺ من ؟ قال الكتاب والسنة .

فقال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه ، حتى رفع

عنا الاختلاف ، ومكثنا من الاتفاق ؟

فقال الشامي : نعم .

قال هشام : فلم اختلفنا نحن وانت ، جئتنا من الشام تخالفنا ، وتزعم ان

الرأي طريق الدين ، وانت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟

فسكت الشامي كالمفكر . فقال ابو عبد الله ﷺ :

مالك لا تفكلم ؟

قال : ان قلت : انا ما اختلفنا كما برت ، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان

هنا الاختلاف ، ابطلت ، لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك .

فقال له ابو عبد الله : سلمه تجده مليا !

فقال الشامي لهشام : من انظر للخفاق ربهم ام انفسهم ؟

فقال : بل ربهم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ، ويرفع اختلافهم ، ويبين

لهم حقيقتهم من باطلهم ؟

فقال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو ؟

قال هشام : اما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ ، واما بعد النبي فمترقه .

قال الشامي : من هو عترة النبي القائم مقامه في حجته ؟

قال هشام : في وقتنا هذا ام قبله ؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

قال هشام : هذا الجالس يعني : ابا عبد الله ﷺ ، الذي تشد اليه الرحال

في مناظرة اصحاب الصادق مع الشامي بحضورته وامره عليه السلام بهم بذلك — ١٢٥
ويخبرنا باخبار السماء ورائة عن جده .

قال الشامي : وكيف لي بعلم ذلك ؟

فقال هشام : سله مما بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فعلي السؤال .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انا اكفيك المسألة يا شامي : اخبرك عن مسيرك

وسفرك ، خرجت يوم كذا ، وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومر بك

كذا ، فاقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من امره يقول : « صدقت والله » فقال

الشامي : اسلمت لله الساعة !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ، ان الاسلام قبل الايمان

وعليه يتوارثون ، ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون .

قال : صدقت ، فاما الساعة اشهدان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله . وانك

وصي الأنبياء .

قال : فاقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال : يا حمران تجري الكلام

على الاثر فتصيب فالنتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الاثر ولا تعرف ! ثم

النتفت الى الاحول فقال : قياس رواج ، تكسر باطلاً بباطل . الا ان باطلك اظهر

ثم النتفت الى قيس الماصر فقال : تكلم واقرب ما يكون من الخبر عن الرسول عليه السلام

أبعد ما تكون منه ، تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل

انت والاحول قفازان حاذقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام ، قريباً مما قال لهما .

فقال : يا هشام لانكاد تقع تلوي وجليك اذ هممت بالارض طرت ، مثلك فليكم

الناس اتق الزلّة ، والشفاعة من ورائك .

وعن يونس بن يعقوب قال : كان عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه

فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة من

اصحابه ، فيهم هشام بن الحكم ، وهو شاب فقال ابو عبد الله :

يا هشام !

قال : لبيك يا بن رسول الله !

قال : الا تخبرني كيف صنعتت بعمر و بن عبيد وكيف سألته ؟ قال هشام :

جملت فداك يا بن رسول الله ، اني اجلك و اتحيبك ، ولا يعمل لسانى بين يديك ،

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا امرتكم بشيء فافعلوه !

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ، وجلوسه في مسجد البصرة

وعظم ذلك على ، فخرجت اليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة ، واتيت مسجد البصرة

فاذا انا بحلقة كبيرة ، واذا بعمر و بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتمز بها من صوف

وشملة مرتد بها ، والناس يسألونه ، فاستخرجت الناس فافرجوا لي . ثم قدمت في

آخر القوم على و كبتني ، ثم قلت :

ايها العالم انا رجل غريب ، أأذن لي فأسألك عن مسألة ؟

قال : اسأل !

قلت له : الكمين ؟

قال : يا بني اي شيء هذا من السؤال ، اذا كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هذا مسألتي .

فقال : يا بني ! سل وان كانت مسألتك ، حمقى .

قلت : اجبني فيها ،

قال : فقال لي : سل !

فقلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بها ؟

قال : ارى بها الالوان والاشخاص .

قال : قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اشم به الرائحة .

قال : قلت : ألك لسان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اتكلم به :

قال : قلت : ألك اذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : اسمع بها الاصوات .

قال : قلت : ألك يدان ؟

قال : نعم

قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : ابطش بهما ، واعرف بهما اللين من الخشن .

قال : قلت : ألك رجلان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : انتقل بهما من مكان الى مكان .

قال : قلت : ألك فم ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها .

قال : قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اميز به كلما ورد على هذه الجوارح .

قال : قلت : افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بني ان الجوارح اذا شككت في شيء شتمته او رأتها او ذاقته ، ردتها

الى القلب ، فمؤمن بها اليقين ، وابطل الشك .

قال : فقلت : فانما اقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟

قال : نعم . قلت : لا بد من القلب والا لم يستيقن الجوارح .

قال : نعم . قلت : يا أبا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك

حتى جعل لها اماماً ، يصحح لها الصحيح ، وينفي ما شككت فيه ، وينترك هذه الخلق

كله في حيرتهم ، وشكهم ، واختلافهم ، لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم ، وحيرتهم

ويقيم لك اماماً لجوارحك ، ترد اليه حيرتك وشكك .

قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً .

قال : ثم التفت الي : فقال لي :

افت هشام ؟

قال : قلت : لا .

فقال لي : اجالسته ؟

فقلت : لا .

قال : فمن اين انت ؟ قلت : من اهل الكوفة .

قال : فانت ادا هو . ثم ضمني اليه ، واقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت

فضحك ابو عبد الله ، ثم قال :

يا هشام من علمك هذا ؟ قلت : يا بن رسول الله جرى على لساني .

قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى .

احتجاج الصادق عليه السلام على الرجل الذي تصدق بما سرق ١٢٩

وبالاسناد المقدم ذكره عن الصادق عليه السلام انه قال : قوله عز وجل : «اهدنا الصراط المستقيم » يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هواهنا فنعطب ، وناخذ بآرائنا فنهلك ، فان من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء للناس تعظمه وتصفه ، فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحلّه ، فرأيتّه في موضع قد احدقوا به جماعة من غناء العامة فوقفمت منتبداً عنهم ، متغشياً بلثام انظر اليه واليهم ، فما زال يراؤهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ، ولم يقر . فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم ، وتبعته اقتفي اثره . فام يلبث أن مر بخيبار فتنغله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة ، فتمجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معاملة ، ثم مر بعده بصاحب رمان ، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة . فتمجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معاملة ثم أقول وما حاجته اذا الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض ، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ، ومضى وتبعته ، حتى استقر في بقعة من صحراء . فقلت له : يا ابا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك ، فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي ، واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو ؟

قلت : وأيتك مررت بخيالي وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين .

فقال لي : قبل كل شيء حدثني من انت ؟

قلت : رجل من ولد آدم من امة محمد عليه السلام .

قال : حدثني ممن انت ؟

قلت : رجل من اهل بيت رسول الله .

قال : اين بلدك ؟

قلت : المدينة .

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

قلت : بلى .

قال لي : فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم
جذك وأبيك ، لانه لا ينكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله .

قلت : وما هو ؟

قال : القرآن كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت ؟

قال : قول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها » ، وانى لما سرقت الرغيفين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين
كانت سيئتين ، فهذه اربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة
انقص من اربعين حسنة اربع سيئات ، بقيت ست وثلاثون .

قلت : ثكلتك امك ! انت الجاهل بكتاب الله ! اما سمعت قول الله عز وجل :
« انما ينقبل الله من المتقين » (١) انك لما سرقت ورغيفتين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت
الرمانتين كانت سيئتين ، ولما دفعتهما الى غيرها من غير رضا صاحبها ، كنت انما
اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ولم تضيف اربعين حسنة الى اربع سيئات ،
فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته .

وبالاسناد الذي تقدم : عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال :
قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة .

ما تقول في العشرة من الصحابة ؟

قال : اقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع به درجاتي
قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك ، كنت اظنك وافضياً

تبغض الصحابة .

فقال الرجل : ألا من ابغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله .

قال : لعنك تناول ما تقول ، فمن ابغض العشرة من الصحابة ؟

في مناظرة احد المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام رجلا من شيعة _____ ١٣١
فقال : من ابغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس
اجمعين . فوثب فقبل رأسه فقال : اجعلني في حل مما قدفنتك به من الرأى
قبل اليوم .

قال : انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل فقال له الصادق عليه السلام :
جودت لله درك ! لقد عجبت الملائكة من حسن توريقتك ، وتلفظك بما خلاصك ،
ولم تثلم دينك ، زاد الله في قلوب مخالفينا فما الى غم وحجب عنهم مراد منتحلي
مودتنا في تقيتهم .

فقال اصحاب الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا
الا موافقته لهذا المتعنت الناصب .

فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى ، فقد فهمناه نحن ، فقد
شكره الله له ، ان ولينا الموالي لا وائائنا المعادي لأعدائنا اذا ابتلاه الله بدن يمتحنه
من مخالفيه ، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتمقية ثوابه ان
صاحبكم هذا قال : من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي : من عاب واحدا منهم ،
هو : امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقال في الثانية : من عابهم وشتمهم
فعليه لعنة الله ، وقد صدق لان من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام لانه احدهم ، فاذا
لم يعب عليا ولم يذمه فام يعبهم جميعا ، وانما عاب بعضهم ، ولقد كان حز قيل
المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية كان حز قيل
يدعوهم الى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع
رسل الله وخلقته ، وتفضيل علي بن ابي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر
اروصياء النبيين ، والى البراءة من فرعون ، فوشى به واشون الى فرعون ، وقالوا ان
حز قيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك .

فقال لهم فرعون : ابن عمي ، وخليفتي في ملكي ، وولي عهدي ، ان كان
قد فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد
استحققتهم اشد العذاب لا يشار كم الدخول في مساءته ، فجاء بحز قيل وجاء بهم فكاشفوه

وقالوا : انت تجحد ربوبية فرعون الملك ، وتكفر نعماءه .

فقال حزقييل : ايها الملك هل جربت عليّ كذبا قط .

قال : لا .

قال : فسلمهم من ربهم ؟

قالوا : فرعون .

قال : ومن خلقكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال حزقييل : ايها الملك فاشهدك و كل من حضرك : ان ربهم هو ربي ، وخالقهم

هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي ، لا ربي ولا

خالق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، واشهدك ومن حضرك : ان كل رب وخالق سوى

ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ، ومن ربوبيته ، وكافر باآلهيته .

يقول حزقييل هذا وهو يعني : ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا :

هم انه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا

انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم : يارجال السوء وما طلب

الفساد في ملكي : ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهو عضدي ، اقتسم

المستحقون لعذابي ، لارادتمكم فساد امري ، وهلاك ابن عمي والفت في عضدي

ثم امر بالاوراد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد : وامر اصحاب

امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : (فوقيه الله

سيئات ما مكروا) (١) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحق آل فرعون سوء

العذاب ، وهم الذين وشوا بحزقييل اليه لما اوتد فيهم الأوتار ، ومشط عن ابدانهم

لحومها بالامشاط .

ومثل هذه التورية قد كانت لأبي عبد الله عليه السلام في مواضع كثيرة .

فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب (١) عن سعيد بن سمان (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله اذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقالا له : أفيكم امام مفترض طاعته ؟ قال : فقال : لا .

فقالا له : قد اخبرنا عنك الثقة انك تقول به ، وسموا اقواما وقالوا : هم اصحاب ورع وتشمير ، وهم ممن لا يكذب ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا . فقال لي : أتعرف هذين ؟

قلت : هما من اهل سوقنا ، وهما من الزيدية ، وهما يزعمان : ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن .

فقال : كذبا لعنهما الله ، وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه . ولا رآه أبوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه ، وان عندي لسيف رسول الله ، وان عندي لراية رسول الله عليه السلام ، ودرعه ، ولامته ، ومغفره ، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله عليه السلام ؟ وان عندي لراية رسول الله المغلبة ، وان عندي الواح موسى وعصاه ، وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان ، وان عندي الاسم الذي

(١) عنه الشيخ في اصحاب الصادق د ح ، ص ٣١٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته فقال : د معاوية بن وهب البجلي ، ابو الحسن عرقى صميم ثقة صحيح ، حسن الطريق ، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن د ح ، .

(٢) سعيد بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الاعرج السمان ابو عبد الله التميمي مولاهم كوفي ثقة ، روى عن ابي عبد الله د ح ، ، ذكره ابن عقدة وابن نوح له كتاب يرويه عن جماعة . . . رجال النجاشي ص ١٣٧ .

كان رسول الله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين ، لم يصل من المشركين الى المسلمين فشابته ، وان عندي مثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كممثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ، ومن صاه اليه السلاح منا اوتي الامامة ، ولقد لبس أبي روح رسول الله ﷺ فنحطت على الارض خططا ، ولبستها انا وكانت تنحط على الارض - يعني : طويلة - مثل ما كانت على ابي ، ولقائنا من اذا لبسها ملأها انشاء الله تعالى :

وكان الصادق عليه السلام يقول : علمنا غابر ومن بوه ، ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع ، وان عندنا الجعفر الأحمر ، والجعفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج اليه الناس ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغابر : فالعلم بما يكون ، والمزبور : فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب : فهو الالهام ، والنقر في الاسماع : فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ، واما الجعفر الأحمر : فوعاء فيه توفارة موسى ، وانجيل عيسى وزبور داود ، وكتب الله .

واما مصحف فاطمة : ففيه ما يكون من حادث ، واسماء من يملك الى ان تقوم الساعة .

واما الجامعة : فهو : كتاب طوله سبعون ذراعا ، املاء رسول الله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج اليه الى يوم القيامة ، حتى ان فيه ارش الخدش ، والجلدة ، وصف الجلدة .

ولقد كان زيد بن علي بن الحسين (١) يطعم ان يوصي اليه اخوه

(١) قال السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه « زيد الشهيد » ص ٤٣ :

قال : المحدث النوري في رجال مستدرک الوسائل : « ان زيد بن علي جميل القدر ، عظيم الشأن كبر المنزلة . واما ماورد مما يروى خلاف ذلك مطروح او محمول على التهمة .

الباقر عليه السلام ، وبقية مقامه في الخلافة بعده ، مثل ما كان يطمع في ذلك محمد بن

- وقال الشيخ المفيد في الارشاد ص ٢٥١ : كان زيد بن علي بن الحسين « ح ، عين اخوته بعد أبي جعفر « ح ، ، وافضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً ، سخياً ، شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ بثأر الحسين « ح ، . وفي هيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٨ بسنده عن محمد بن يزيد النحوي عن ابن ابي عبدون عن ابيه قال : لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون - وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور بني العباس - وهب المأمون جرمه لآخيه علي بن موسى الرضا « ح ، وقال : يا ابا الحسن اثن خراج اخوك وفعل ما فعل ، لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولو لا مكانك لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا « ح ، : لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد « ح ، ، غضب الله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر انه سمع ابا جعفر بن محمد يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفروا في بما دعا اليه ، ولقد استشارني في خروجه فقلت له : يا عمي ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكفاسة فشاؤك فلما ولي قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه . فقال المأمون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغهر حقها ما جاء ؟

فقال الرضا « ح ، ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى الله من ذلك انه قال : ادعوك الى الرضا من آل محمد ، وانما جاء فيمن يدعى ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم . وكان زيد بن علي والله بمن شوذب بهذه الآية : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم .

وروى الكليني في روضة الكافي ص ٢٦٤ مسنداً عن الصادق « ح ، ان قال : لا تقولوا : خرج زيد فان زيدا كان طالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم الى نفسه ، انما دعا الى الرضا من آل محمد « ح ، ، ولو ظفروا في بما دعاكم اليه ، انما خرج الى سلطان يجتمع اينقضه . وفي ارشاد المفيد « ح ، ص ٢٥٢ قال : ولما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق « ح ، كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه الف دينار . وروى ذلك ابو خالد الواسطي قال : سلم الى ابو عبد الله « ح ، الف -

الحنفية بعد وفاة اخيه الحسين صلوات الله عليه ، حتى رأى من ابن اخيه زين العابدين عليه السلام من المعجزة الدالة على امامته ما رأى ، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ، فكذلك فيدرجا ان يكون القائم مقام اخيه الباقر صلوات الله عليه . حتى سمع ما سمع من اخيه ، ورأى ما رأى من ابن اخيه ، ابي عبد الله الصادق عليه السلام . فمن ذلك : ما رواه صدقة بن ابي موسى ، عن ابي بصير قال : لما حضر ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام الوفاة ، دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد اليه عهداً ، فقال له اخوه زيد بن علي :

لما امتثلت في مثال الحسن والحسين عليهما السلام رجوت ان لا تكون آتيت منكراً . فقال له الباقر عليه السلام : يا ابا الحسن ان الامانات ليست بالمثال ، ولا العمود بالرسوم ، انما هي امور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله الانصاري فقال :

يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة ؟

فقال له : نعم يا ابا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لانهيها بولادة الحسن عليه السلام ، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة ، فقلت يا سيدي النسوان ما هذه الصحيفة التي اراها معك ؟ قالت : فيها اسماء الائمة من ولدي .

قلت لها : ناولينني لانظر فيها !

قالت : يا جابر لولا النهي لكنت افعل ، ولكنه قد نهي ان يمسه الانبي او وصي نبي ، او اهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك ان تنظر الى باطنها من ظاهرها . قال جابر : فقزأت فاذا فيها : ابو القاسم محمد بن عبد الله المصطفي ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، امه آمنة .

- دينار واسمى ان اقسامها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير وكان مقتله يوم الاثنين للبايعين خلافا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنة يومئذ اثنين واربعين سنة .

ابو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام المرتضى ، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ابو محمد الحسن بن علي البرقي ، ابو عبد الله الحسين بن علي امهما فاطمة بنت محمد .

ابو محمد علي بن الحسين العدل ، امه شهر بانويه بنت يزيد جرد بن شهر يار .
 ابو جعفر محمد بن علي الباقر ، امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب .
 ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، امه : « ام فروة » بنت القاسم بن محمد ابن ابي بكر .

ابو ابراهيم موسى بن جعفر الثقة ، امه جارية اسمها « حميدة » المصفاة .
 ابو الحسن علي بن موسى الرضا ، امه جارية اسمها : « نجمة » .
 ابو جعفر محمد بن علي الزكي ، امه جارية اسمها : « خيزران » .
 ابو الحسن علي بن محمد الامين ، امه جارية اسمها : « سوسن » .
 ابو محمد الحسن بن علي الرضي ، امه جارية اسمها : « سمانه » تكنى ام الحسن .
 ابو القاسم محمد بن الحسن وهو حجة القائم ، امه جارية اسمها : « نرجس » صلوات الله عليهم اجمعين .

وعن زرارة بن اعين قال : قال لي زهد بن علي وانا عند ابي عبد الله عليه السلام :
 يا فتى ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك ؟

قال : قلت : ان كان مفروض الطاعة ، فلي ان افعل ولي ان لا افعل .

فلما خرج قال ابو عبد الله : اخذته والله من بين يديه ومن خلفه ، وما تركت له مخرجا .

وقيل للصادق عليه السلام : ما يزال يخرج رجل منكم اهل البيت فيقتل ويقتل معه بشر كثير فاطرق طويلا ثم قال : ان فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذابين .

وروي عنه صلوات الله عليه انه قال : ليس منا احد الا وله عدو من اهل بيته فقيل له : بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق ؟

قال : بلى ، ولكن يحملهم الحسد .

عن ابي يعقوب (١) قال : لقيت ابا ومعلی بن خنيس (٢) الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام فقال : يا يهودي فاخبرنا بما قال فيما جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : هو والله اول باليهودية منكما ان اليهودي من شرب الخمر . وبهذا الاسناد قال : سمعت ابا عبد الله يقول : لو توفي الحسن بن الحسن على الزنا والزبا وشرب الخمر ، كان خيراً له مما توفي عليه . وعن ابي بصير قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية : « ثم اوزننا الكفاب الذين اصطفينا من عبادنا » (٣) قال : اي شيء تقول ؟ قلت : اني اقول انها خاصة لولد فاطمة .

(١) هذه الشيخ الطوسي « ره » ، في رجاله ص ٣٣٩ من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق « ح » ، فقال : « ابو يعقوب : الاسدي امام بنى الصيد الكوفي » .
(٢) المهلب بن خنيس ذكره الشيخ الطوسي « ره » ، في عداد اصحاب الصادق « ح » ص ٣٢٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٥٩ فقال : معلی بن خنيس - بضم الحاء المعجمة وفتح النون والسين المهملة بعد الياء المنقطعة تحتها تقطنين - ابو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد « ح » ، ومن قبله كان مولى بنى اسد ، كوفي . قال النجاشي : انه يزار بالزاي قبل الألف وبعدها وهو ضئيف جداً وقال : الغضائري انه كان اول امره مغيراً ثم دعا الى محمد بن هبة الله المعروف بالنفس الزكية ، وفي هذه الظنة اخذه داوود بن هلي فقتله ، والغلاة يضيفون اليه كثيراً . قال : ولا ارى الاعتقاد على شيء من حديثه . وروى فيه احاديث تقتضى الذم واخرى تقتضى المدح ، وقد ذكرناها في الاكتساب الكبير . وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي : - في الغيبة - مغير اسناد - انه كان من قوام ابي عبد الله « ح » ، وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه ، وهذا يقتضى وصفه بالعدالة .

اقول : يريد بقوله كان مغيراً اي : من اصحاب المخيرة بن سعيد مولى بحيلة الذي لعنه الامام الصادق « ح » ، مراراً .
(٣) قطر - ٣٢ .

فقال عليه السلام : اما من سل سيفه ورما الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم ، فليس بداخل في الآية ، قلت : من يدخل فيها قال : الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى ، والمقصد منا اهل البيت : هو المعارف حق الامام ، والسابق بالخيرات : هو الامام .

عن محمد بن ابي عمير الكوفي (١) عن عبد الله بن الوليد السمان (٢) قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس في اولي العزم وصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : قلت : ما يقدمون علي اولي العزم احداً .

قال : فقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وكنبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » (٣) ولم يقل كل شيء موعظة . وقال

(١) محمد بن ابي عمير ، واسم ابي عمير : زياد بن هيسى ويكنى : ابا محمد مولى الأزدي . من موالى المهلب بن ابي صفرة . وقيل : من موالى بنى امية . والاول اصح ، بغدادى الاصل والمقام ، لقي ابا الحسن موسى «ع ، وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال : يا ابا احمد .

وروى عن الرضا «ع ، كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين . قال الكشي : انه ممن جمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقرؤا له بالفقه والعلم . وقال الشيخ الطوسي «ره ، : انه كان اوثق الناس عند الخاصة والعامة ، وانفسهم نسكاً وازهدهم واعبدهم . ادرك من الائمة ثلاثة : ابا ابراهيم موسى بن جعفر «ع ، ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن الرضا «ع قال ابو عمرو الكشي : قال محمد بن مسعود : حدثني علي بن الحسين قال : ابن ابي عمير افقه من يونس بن عبد الرحمن واصاح وافضل وله حكاية ذكرناها في كتابنا الكبير ، مات رحمه الله سنة سبع عشر ومائتين .

القسم الاول من خلاصة الملامة ص ١٤١

(٢) خلاصة الملامة ص ١١٦ :

عبد الله بن الوليد السمان - بالسين المهملة والنون اخيراً - النخعي مولى كوفي روى عن ابي عبد الله «ع ، ثقة .

(٣) الاعراف - ١٤٥ .

لعيسى : « وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه » (١) ولم يقل كل شيء وقال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢) وقال الله عز وجل : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » (٣) وعلم هذا الكتاب عنده .

وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي (٤) قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، قلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : الامر لا يؤذن لي في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

قال : وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اناه الخضر من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، واقامة الجذام لموسى عليه السلام ، الي وقت افتراقهما . يابن الفضل ان هذا الامر امر من الله ، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة ، وان كان وجهها غير منكشف .

وعن علي بن الحكم (٥) عن ابان قال : اخبرني الاحول ابو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق : ان زيد بن علي بن الحسين بعث اليه وهو مخنف قال : فأتيته فقال لي : يا ابا جعفر ما تقول ان طارق طارق منا اتخرج معه ؟

(٢) الزهد - ٤٣

(١) الزخرف - ٦٣

(٣) الانعام - ٥٩

(٤) عنه الشيخ الطوسي في اصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٢٢ من رجاله .
 (٥) علي بن الحكم من اهل الانبار . قال الكشي : عن حمويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان بيساع الانماط وهو نسيب بن الزبير الصيارفة . وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ، ولقي من اصحاب ابي عبد الله الكثير وهو مثل ابن فضال وابن بكير .

قال : قلت له : ان كان ابوك او اخوك خرجت معه .

قال : فقال لي : فانا اريد ان اخرج واجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي !

قال : قلت : لا افعل جعلت فداك !

قال : فقال لي : اترغب بنفسك عني ؟

قال : فقلت له : انما هي نفس واحدة ، فان كان الله تعالى في الارض حجة

فالمختلف عنك ناج ، والخارج معك هالك ، وان لم يكن الله في الارض حجة ،

فالمختلف عنك والخارج معك سواء ،

قال : فقال لي : يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان ، فيلقمني

اللقمة السمينة ، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ، ولم يشفق علي

من حر النار اذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به .

قال : قلت له : من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك ، خاف عليك ان لا

تقبله فتدخل النار واخبرني ، فان قبلته نجوت ، وان لم اقبل لم يبال ان ادخل

النار ، ثم قلت له :

جعلت فداك انتم افضل ام الانبياء ؟

قال : بل الانبياء .

قلت : يقول يعقوب ليوسف : يا بني لاتقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا

لك كيدا ، (١) لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمه ، وكذا ابوك

كتمك لانه خاف عليك .

قال : فقال : اما والله لئن قلت ذلك فقد حدثني صاحبك بالمدينة اني اقتل

واصلب بالكناسة ، وان عنده لصحيفة فيها قتلى وصابي .

قال : فحججت وحدثت ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له : فقال لي :

اخذته من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن يساره ، ومن فوق رأسه ومن

تحت قدميه ، ولم تترك له مسلكاً يسلكه ،

وعن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن ابي العوجاء ، وابو شاكر الديصاني الزنديق ، وعبد الملك البصري ، وابن المقفع ، عند بيت الله الحرام ، يستمذرون بالحاج ويطعمون بالقرآن .

فقال ابن ابي العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن ، ومي مادنا من قابل في هذا الموضوع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقض القرآن ابطال نبوة محمد ، وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام ، واثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العوجاء :

اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية : « فلما استياسوا منه خلصوا نجياً » (١) فما اقدر ان اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشفقتني هذه الآية عن التفكير فيما سواها .

فقال عبد الملك : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية « يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لئلا يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب منه ضعهف الطائب والمطلوب » (٢) ولم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابو شاكر : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (٣) لم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابن المقفع : يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : « وقيل يا ارض اهلعي مائك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين » (٤) لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم اقدر على الاتيان بمثلها .

(٢) الحج - ٧٣

(١) يوسف - ٨٠

(٤) هود - ٤٤

(٣) الانبياء - ٢٤

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك. اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (١) فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت امر وصية محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأينا قط الا هيناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز.

ولهذا الامر قال محمد بن أبي بكر في خبر عجيب شعراً (٢):

تجمعت تبغلت وان عشت تفيقت لك التسع من الثمن وبالكل تملك
وعن احمد بن عبد الله البرقي (٣) عن ابيه (٤) عن شريك بن عبد الله (٥)

(١) الاسراء - ٨٨

(٢) تجمعت في حرب البصرة، اى ركبها الجمل وخرجت لحرب على عليه السلام وتبغلت حين جاءوا بمخاض الامام الحسن المجتبي عليه السلام لزيارة قبر جده فخرجت راكبة على بقلة يقودها مروان وهي تنادى: لا تدخلوا بيتي من لا احب، وقال مروان: أيدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع جده رسول الله، لا كان ذلك ابداً. والبيت لابن عباس خاطبها به ذلك اليوم وليس لمحمد بن ابي بكر. بل ان محمداً لم يدرك ذلك اليوم وقتل في عهد امير المؤمنين وقد صرحت ترجمته ص ٢٦٩ ج ١، ولا اعرف موضع البيت هنا.

(٣) قال السيد الامين العاملى رحمه الله في اعيان الشيعة ج ٩ ص ٤: «احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي، في طريق الصدوق الى محمد بن مسلم، والظاهر انه من مشايخ الاجازة، وربما احتمل ان يكون ابن بنس البرقي ونسب الى جده والله اعلم» (٤) لم اعثر له على ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

(٥) شريك بن عبد الله بن سنان بن انس النخعي السكوفي، ذكره ابن قتيبة والذهبي في رجال الشيعة، وكان ممن روى النص على امير المؤمنين على عليه السلام كما في الميزان للذهبي ومن تتبع سيرته علم انه كان يوالى اهل البيت عليهم السلام وقدروى عن اوليائهم علماً جماً، قال ابنه عبد الرحمن: كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبد الله بن المبارك: شريك اعلم بحديث الكوفيين من سفيان، وكان عدواً لا اعداء على عليه السلام، سوى القول فيهم، ومع-

عن الاعمش قال : اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة (١)
 وابو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر ، فقال ابن ابي حذرة :
 انا اقرر معكم ايها الشيعة ان ابا بكر افضل من علي ومن جميع اصحاب
 النبي باربع خصال لا يقدم على دفعها احد من الناس : هو ثان مع رسول الله في بيته
 مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة
 قبض بعده رسول الله ﷺ ، وهو ثاني اثنين لصديق من هذه الامة ، قال ابو جعفر
 مؤمن الطاق رحمة الله عليه : يا ابن ابي حذرة وانا اقرر معك ان علياً أفضل من
 ابي بكر وجميع اصحاب النبي ﷺ بهذه الخصال التي وصفتها ، وانها مثلبة
 لصاحبك ، والزمك طاعة علي من ثلاث جهات من القرآن وصفاً ، ومن خبر الرسول
 نصاً ، ومن حجة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق علي ابراهيم النخعي وعلي ابي
 اسحاق السبيعي ، وعلي سليمان بن مهران الأعمش .

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : اخبرني يا ابن ابي حذرة عن النبي ﷺ
 كيف ترك بيوته - التي اضافها الله اليه ، ونهى الناس عن دخولها الا باذنه -
 ميراثاً لاهله وولده ، أو تركها صدقة على جميع المسلمين ؟ قل ما شئت .
 فانقطع ابن ابي حذرة لما اورد عليه ذلك ، وعرف خطأ ما فيه .

- ذلك وصفه لذهبي بالحافظ الصادق احد الائمة ، ونقل عن ابن معين القول بانه
 صدوق ثقة ، احتج به مسلم وارباب السنن الاربعة . قال الذهبي : قد كان شريك من
 اوجية العلم حمل عنه اسحاق الازرق تسعة آلاف حديث .

ولدبخر اسان اربينخاري سنة ٩٥٥ ومات بالكوفة مستعمل دقع ، سنة ١٧٧ او ١٧٨

عن الكنى واللقاب للشمسي ج ٣ ص ٢٠٥

(١) قال في تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٥٨ : ابو نعيم النخعي الصغير . اسمه

عبد الرحمن بن هاني الكوفي ، سبط ابراهيم النخعي تقدم .

وقال في ج ٦ . عبد الرحمن بن هاني بن سعيد الكوفي ابو نعيم النخعي الصغير ابن بنت

ابراهيم النخعي روى عن مسعر والثوري وشريك وابن جريح وعمر بن ذر . الخ

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : ان تر كها ميراثاً لولده وازواجه فانه قبض عن تسع نسوة ، وانما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ، ولا يصيبها من البيت ذراع في ذراع ، وان كان صدقة فالبلية اطم واعظم فانه لم يصب من البيت الا ما لأدنى رجل من المسلمين ، فدخل بيت النبي ﷺ بغير اذنه في حياته وبعد وفاته معصية الا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده ، فان الله احل لهم ما احل للنبي ﷺ ، ثم قال لهم : انكم تعلمون ان النبي ، امر بسد ابواب جميع الناس التي كانت مشرعة الى المسجد ، خلا باب علي عليه السلام ، فسأله أبو بكر ان يترك له كوة لينظر منها الى رسول الله فابى عليه ، وغضب منه العباس من ذلك فخطب النبي ﷺ خطبة وقال :

ان الله تبارك وتعالى أمر موسى وهارون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ، وامرهما ان لا يبيتا في مسجدهما جنب ، ولا يقربا فيه النساء الا موسى وهارون وذريتهما ، وان علياً هو بمنزلة هارون من موسى ، وذريته كذرية هارون ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله ﷺ ، ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته عليهم السلام .

فقالوا بأجمعهم ! كذلك كان .

قال ابو جعفر : ذهب ربع دينك يا ابن أبي حذرة ، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ، ومثلية لصاحبك ، واما قولك : «ثاني اثنين اذ هما في الغار» اخبرني هل انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في غير الغار ؟ قال ابن أبي حذرة : نعم .

قال ابو جعفر : فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة ، وخصه بالحزن ومكان علي في هذه الليلة علي فراش النبي ﷺ ، وبذل مهجته دونه افضل من مكان صاحبك في الغار .

فقال الناس : صدقت .

فقال ابو جعفر : يا ابن أبي حذرة ذهب نصف دينك ، واما قولك ثاني اثنين

الصديق من الامة ، فقد اوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » الى آخر الآية والذي ادعيت انما هو شيء سماه الناس وعن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق اول به ممن سماه الناس ، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة : انا الصديق الاكبر ، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله .

قال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يا بن أبي حذرة ذهب ثلاثة ارباع دينك .
 واما قولك في الصلاة بالناس ، كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تقم له . وانها الى التهمة اقرب منها الى الفضيلة ، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما عزلته عن تلك الصلاة بعينها ، اما علمت انه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها ، ولا تخلو هذه الصلاة من احد وجهين : اما ان تكون حيلة وقعت منه ، فلما أحس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج مبارداً مع علمته فنجاه عنها لكيلا يحتج بها بعده على امته فيكونوا في ذلك معذورين واما ان تكون هو الذي امره بذلك ، وكان ذلك مفوضاً اليه كما في قصة تبليغ برائة ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤديها الا انت أو رجل منك ، فبعث علياً في طلبه وأخذها منه ، وعزله عنها وعن تبليغها ، فكذلك كانت قصة الصلاة ، وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه ، وفي ذلك دليل واضح انه لا يصلح للاستخلاف بعده ، ولا هو مأمون على شيء من امر الدين .

فقال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يا بن أبي حذرة ذهب دينك كله ، وفضحت

حيث مدحت .

فقال الناس لأبي جعفر : هات حجبتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام ،

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق :

مناظرة مؤمن الطاق مع ابن أبي حذرة ١٤٧

اما من القرآن وصفاً فقول عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (١) فوجدنا علياً بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس - يعني في الحرب والشغب - واولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » (٢) فوق الاجماع من الامة بان علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره ، لانه لم يفر من زحف قط ، كما فر غيره في غير موضع . فقال الناس : صدقت .

واما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً ، فقال : « اني تارك فيكم الثقلين ، اما ان تمسكتهم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وقوله صلى الله عليه وسلم : « انما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدمها مرق ، ومن لمزمها لحق » (٣) فالتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هاد مهتد بشهادة من الرسول والمتمسك بغيرها ضال مضل .

قال الناس : صدقت يا أبا جعفر : واما من حجة العتل فان الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ، ووجدنا الاجماع قد وقع على علي عليه السلام بانه كان اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس يسألونه ويحتسجون اليه ، وكان علي

(٢) البقرة - ١٧٧

(١) التوبة - ١٢٠

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٠ : عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله : « مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ، ومن تعاق بها فاق ، ومن تخلف عنها غرق » اخرجه الملا في سيرته . قال الحجوة الاميني في ج ٢ ص ٣٠١ من الغدير . وحديث السفينة رواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥١ عن ابي ذر وصححه بلفظ : مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . وخرجه الخطيب في تاريخه ج ١٢ ص ٩١ عن انس ، والبخاري عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن جرير والطبراني عن ابي ذر وابي سعيد الخدري وابو نعيم وابن عبد البر ، ومحب الدين الطبري . وكثيرون آخرون .

مستغنياً عنهم ، هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » (١) فما اتفق يوم احسن منه ، ودخل في هذا الأهر عالم كثير .

وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطاق مقامات مع أبي حنيفة . فمن ذلك : ما روي انه قال يوماً من الايام لمؤمن الطاق : انكم تقولون بالرجعة .

قال : نعم .

قال ابو حنيفة : فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا .

قال الطاق لأبي حنيفة فاعطني كفيلاً بانك ترجع انساناً ولا ترجع خنزيراً .

وقال له يوم آخر : لم لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة

رسول الله ان كان له حق ؟

فاجابه مؤمن الطاق : خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم

المغيرة بن شعبة . وفي رواية بسهم خالد بن الوليد (٢) .

(١) يونس - ٣٥ .

(٢) سعد بن عبادة : رئيس الخزرج ، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر

وامير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين .

ولما قبض النبي ص ، اجتمعت الأنصار اليه وكان مريضاً فجاءوا به الى سقيفة بني

ساعدة وارادوا تأييده ، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته ، فأسل اليه ابو بكر

ليبايع فقال : لا والله حتى ارميكم بما في كتمانتي ، واخضب سنان رعي ، واضرب

بسيفي ما اطاعني ، واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما

بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد : انه

قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفته وشيرته

ولا يضركم تركه ، انما هو رجل واحد فركوه ، وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه

لما بدا لهم منه . فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحجج ولا يفيض معهم

بأقضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر راجع ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخ الطبرسي -

مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة ١٤٩

وكان ابو حنيفة يوما آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة ، اذا نناد ينادي من يداني على صبي ضال ؟ فقال مؤمن الطاق : اما الصبي الضال فلم نره . وان أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا : عنى به : أبا حنيفة .

ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له : مات امامك ؟

قال : نعم . اما امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . وروي : انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي (١) بأبي حنيفة وهو في جمع كثير ، يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه . فقال - اصاحب كان معه - : والله لا ابرح حتى اخجل أبا حنيفة . فقال صاحبه الذي كان معه : ان أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ، وظهرت حجته .

- وقال ابن ابي الحديد في ج ١ ص ٥٤٠ من شرح النرج : وخرج الى حوران فأت بها قيل : قتله الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلاً ، ورووا بينين من شعر قيل : انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائمهما :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بهمين فلم نخطى فؤاده

ويقول قوم : ان امير الشام يومئذ كان له من رماه ليلاً وهو خارج الى الصحراء بهمين فقتله اخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقولون : سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالقدر
وما ذنب سعد انه بال قائماً ولكن سعداً لم يبابع ابا بكر
وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة التهمى والامر

(١) في رجال المامقاني ج ٢ ص ٣٧٣ حكى عن المرلى الوحيد انه قال : يظهر من معارضته مع أبا حنيفة كونه من فضلاء الشيعة واحتمل الحائري كونه اخاه الى بن الحسن بن فضال .

قال : صه ! هل رأيت حجة ضال علمت على حجة مؤمن ؟ ! ثم دنا منه فسلم عليه ، فرد ، ورد القوم السلام بأجمعهم . فقال :

يا أبا حنيفة ان أخألي يقول : ان خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر . فما تقول أنت رحمك الله ؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً ، أما علمت افهما ضجيعاه في قبره ، فأبي حجة تريد اوضح من هذا ؟

فقال له فضال اني قد قلت ذلك لأخي فقال : والله ائن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه . وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا وما احسنا ، اذ رجعا في هبتهما ، ونسيا عهدهما . فاطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال : قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم ان النبي مات من تسع نساء ، ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عايشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ !

فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث .

حكى عن ابي الهذيل العلاف (١) قال :

(١) ابو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد اقه بن مكحول البصري ، شيخ البصريين في الاعمال ومن اكبر علمائهم ، وصاحب المقالات في مذاهبهم ، كان معصراً لابن الحسن الميثمي المتكلم الامامي حكى انه سأل ابو الحسن الميثمي ابا الهذيل فقال : أنت تعلم ان ابلis ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟ قال : بلى .

قال : فيجوز ان يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ، وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه ؟ قال : لا .

مناظرة رجل من الشيعة مع ابي الهذيل العلاف ١٥١
دخلت الرقة فذكر لي ان (بديرزكن) رجلا مجنوننا حسن الكلام ، فأتيته
فاذا انا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسلمت عليه
فرد السلام وقال : ممن يكون الرجل ؟

قال : قلت : من أهل العراق .

قال : نعم أهل الظرف والأدب .

قال : من أيها أنت ؟ قلت : من أهل البصرة .

قال : أهل التجارب والعلم .

قال : فمن أيهم أنت ؟

قلت : أبو الهذيل العلاف .

قال : المتكلم ؟

قلت : بلى .

فوثب عن سادته واجلسني عليها ثم قال - بعد كلام جرى بيننا - : ما

تقولون في الامامة ؟

قلت : أي الامامة تريد ؟

قال : من تقدمون بعد النبي ﷺ ؟

قلت : من قدم رسول الله ﷺ .

قال : ومن هو ؟

.. فقال له ابو الحسن : قد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله ؟

قال ابو الهذيل : اجل .

قال : فاخبرني عن امامك الذي تأتم به بعد رسول الله د ص ، هل يعلم الخير كله

والشر كله ؟ قال : لا .

قال له : فابليس اعلم من امامك اذا فانه قطع ابو الهذيل .

ترقى ابو الهذيل بسر من رأى سنة ٢٧٧ .

الكنى والالقباب ج ١ ص ١٧٠

قلت : أبا بكر .

قال لي : يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر ؟

قال قلت : لان النبي ﷺ قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » وتراضى الناس به جميعاً .

قال : يا أبا الهذيل ها هنا وقعت .

اما قولك ان النبي ﷺ قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » فاني اوجدك (١) : ان ابا بكر سعد المنبر قال : « وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم » فان كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي ﷺ . وان كان هو الكاذب على نفسه فمنبر رسول الله لا يصعده الكاذبون .

واما قولك : ان الناس تراضوا به فان اكثر الأنصار قالوا منا امير ومنكم امير ، واما المهاجرون فان الزبير بن العوام قال : لا بايع الا علياً ، فأمر به فكسر سيفه ، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال : يا ابا الحسن لوشئت لأملأنها خيلاً ورجالا يعني : « المدينة » وخرج سلمان فقال بالفارسي : « كرديد ونكرديد ، وندانيد كه چه كرديد » (٢) والمقداد وأبو ذر ، فهؤلاء المهاجرون والأنصار .

اخبرني يا ابا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا رأيتموني مغضباً فاحذروني ، لا اقع في اشعاركم وابشاهكم (٣)

(١) في ج ٢ من العقد الفريد ص ٣٤٧ قال : وخطب ايضاً - يعني : ابا بكر - حمد الله واثى عليه ثم قال : ايها الناس اني قد وليت عليكم راسم بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسدوني . الخ .

(٢) اي : فعلمت وما فعلتم ولا تعلمون ما الذي فعلمت .

(٣) روى الطبري في ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخه مرفوعاً عن طاسم بن عدي قال : نادى منادى أبي بكر . . . الى ان قال : وقام في الناس فحمد الله واثى عليه وقال : « يا ايها الناس انما انا مثلكم ، واني لا ادري لعالم سلكفوني ما كان رسول الله ص ، يطبق ، ان الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وانما انا -

فهو يخبركم على المنبر اني مجنون ، وكيف يحل لكم ان تولوا مجنوناً ؟ !
 واخبرني ياأبا الهذيل عن قيام عمر وقوله : وددت اني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال : « ان بيعة أبي بكر كانت فلتنة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه » (١) فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره ، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله .

فاخبرني ياأبا الهذيل عن الذي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف ، وان ابا بكر استخلف عمر ، وان عمر لم يستخلف ، فارى أمركم بينكم متناقضاً .

واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة ، وزعم : انهم من أهل الجنة فقال : « ان خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثني ، وان خالف ثلاثة لثلاثة ، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف » فمهدا ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة ؟ ! ! ؟

واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال : فوأيته جزعا فقلت :

يا ادير المؤمنين ما هذا الجزع ؟

قال : يا بن عباس ما جزعي لاجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه عدي .
 قال : قلت : ولها طلحة بن عبيد الله .

قال : رجل له حدة ، كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه فلا اولي الأمر المسلمين حديداً .

- متبع ولست مبتدع ، فان استتمت فتابعوني ، وان زغت ففروا ، وان رسرل الله صر ، قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ، ضربة سوط فما دونها ، ألا وان لي شيطانا يعتربنى ، فاذا أتاني فاجتنبوني ، لا اوثر في اشعاركم وابشاركم . . . الخ .

(١) ذكر الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ ان عمر قال - وهو على المنبر - : يا رب ان افول مقالة قد قدر ان اقرها ، من وطأها وعقلها وحفظها فليحدث بها الى ان قل : فلا يفرن امره ان يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتنة ، فمذ كانت كذلك غير ان الله وقى شرها . . . الخ

قال : قلت : وُلِّها زبير بن العوام .

قال : رجل بخيل ، وأيته بما كس امرأته في كبة من غزل ، فلا اولى امور المسلمين بخيلاً .

قال : قلت : وُلِّها سعد بن أبي وقاص .

قال : رجل صاحب فرس وقوس ، وليس من احلاس الخلافة (١) .

قال : قلت : وُلِّها عبد الرحمن بن عوف :

قال : رجل ليس يحسن ان يكفى عياله .

قال : قلت : وُلِّها عبد الله بن عمر .

فاستوى جالساً ثم قال : يا بن عباس ! ما الله اردت بهذا اولى ورجلا لم يحسن ان يطلق امرأته ؟ !

قال : قلت : وُلِّها عثمان بن عفان .

قال : والله لئن وليته ليجدهن بنى أبي معيط على رقاب المسلمين ، ويوشك ان يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من مقامه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال : يا بن عباس اذكر صاحبك .

قال : قلت : فوُلِّها علياً .

قال : فوالله ما جزعي الا لما أخذنا الحق من أربابه ، والله لئن وليته ليجملنهم على المحجة العظمى ، وان يطبعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم سيرها شورى بين الستة فويل له من ربه !!!

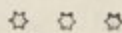
قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني اذ اختلط ، وذهب عقله . فاخبرت المأمون بقصته ، وكان من قصته ان ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث اليه المأمون فجاء به وعالجوه وكان قد ذهب عقله بما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه

(١) الاحلاس : جمع جلس يقال : فلان جلس بيته : اى ملازم له تشبيهاً له

بجلس البعير وهو : كساء رقيق يكون تحت البرذعة . والمراد ليس من اهلها .

وصيره نديماً ، فكان المأمون ينشيع لذلك ، والحمد لله على كل حال .
وقد جاءت الآثار عن الأئمة الأبرار عليهم السلام : بغض من نصب نفسه من
علماء شيعةهم لمنع أهل البدعة والضلال عن التسلط على ضعفاء الشيعة ومساكينهم
وقمعهم بحسب تمكنهم وطاقتهم ، فمن ذلك ما روي : عن أبي محمد الحسن بن هلي
العسكري عليه السلام ، انه قال :

قال جعفر بن محمد عليه السلام : علماء شيعةنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابلحيس
وعقاريقه ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعةنا ، وعن ان يتسلط عليهم ابلحيس
وشيعة النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعةنا كان افضل ممن جاهد الروم
والترك والخزر الف الف مرة ، لأنه يدفع عن أديان محبيننا ، وذلك يدفع عن ابدانهم .



احتجاج ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام في اشيء شتى على
المخالفين .

الحسن بن عبد الرحمن الحماني (١) قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : ان
هشام بن الحكم زعم : ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء ، عالم ، سميع ، بصير
قادر ، متكلم ، ناطق ، والكلام والقدرة والعلم يعبري مجرى واحد ، ليس شيء
منها مخلوقاً .

فقال قاتله الله . اما علم ان الجسم محدود ؟ والكلام غير المتكلم ؟ معاذ
الله واهره الى الله من هذا القول . لا جسم ، ولا صورة ، ولا تحديد ، وكل شيء
سواء مخلوق وانما تكون الأشياء بارادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس
ولا نطق بلسان .

(١) ذكره الأردبيلي في جامع الرواة ج ١ ص ٢٠٦ . فقال : محمد بن اسماعيل عن
علي بن الميائس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما
السلام في الكافي باب النهي عن الجسم والصورة

وعن يعقوب بن جعفر (١) عن أبي ابراهيم عليه السلام انه قال : لا اقول انه قائم
فاذيله عن مكان ، ولا احده بمكان يكون فيه ، ولا احده ان يتحرك في شيء من
الأركان والجوارح ، ولا احده بلفظ شق الفم ، ولكن كما قال عز وجل : «انما
امرء اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون» (٢) بمشيئته من غير تردد في نفس
صمداً فرداً لم يحتاج الى شريك يدبر له ملكه ، ولا يفتح له ابواب علمه .

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري ايضا ، عن أبي ابراهيم موسى عليه السلام قال :
ذكر عنده قوم زعموا : ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال :

ان الله لا ينزل ، ولا يحتاج ان ينزل ، انما منظره في القرب والبعد سواء
لم يبعد منه بعيد ، ولا يقرب منه قريب ، ولم يحتاج الى شيء بل يحتاج اليه كل
شيء ، وهو ذو الطول لا إله الا هو العزيز الحكيم !

اما قول الواصفين : انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فانما يقول
ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة ، وكل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك
به (٣) فمن ظن بالله الظنون فقد هلك ، فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على
حد تحدونه بنقص أو زيادة ، او تحريك او تحرك ، ذوال او استنزال ، او نهوض
او قعود ، فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ، ونعت الساعين وتوهم المتوهمين .

(١) ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ ونقل عن الكافي والتهذيب
عدة روايات عنه من الصادق والكاظم عليهما السلام وورد اسمه فيها مرة يعقوب بن
جعفر ، واخرى يعقوب بن جعفر الجعفري وثالثة يعقوب بن جعفر بن ابراهيم الجعفري
(٢) راجع موضوع نفى الحركة عنه تعالى في هامش الجزء الاول من هذا
الكتاب ص ٣٠٠ .

(٣) لا بد لكل حركة من ان تسئلزم اربعة امور : المحرك ، والمتحرك ، ومامنه
الحركة ، وما اليه الحركة وقد مر في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٠٠ و ٣٠١
تفصيل الحديث في نفى الحركة عنه تعالى والاستدلال على بطلان نسبتها اليه وتنزهه
عنها فراجع .

وعن الحسن بن راشد (١) قال : سئل ابو الحسن موسى عليه السلام عن معنى قول الله تعالى : «الرحمن على العرش استوى» (٢) فقال : استولى على ما دق وجل .
وعن يعقوب بن جعفر الجعفري قال : سأل رجل يقال له عبد الغفار السمي ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : «ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» (٣) قال : أرى هاهنا خروجاً من حجب ، وتدلياً الى الأرض ، وأرى مجدراً رأى ربه بقلبه ، ونسب الى بصره ، فكيف هذا ؟

فقال ابو ابراهيم : دنى فتدلى ، فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن .
فقال عبد الغفار : اصفه بما وصف به نفسه حيث قال : «دنى فتدلى» فلم يتدل عن مجلسه الا وقد زال عنه ، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه .

فقال ابو ابراهيم عليه السلام : ان هذه لفظة في قریش ، اذا اراد رجل منهم ان يقول : قد سمعت يقول : قد تدليت ، وانما التدلي : الفهم .

وعن داود بن قبيصة (٤) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : سئل ابي عليه السلام هل منع الله عما امر به ، وهل نهى عما اراد ، وهل اعان على ما لم يرد ؟
فقال عليه السلام : اما ما سألت : «هل منع الله عما امر به ؟» فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم ، ولو منع ابليس لعذره ولم يلغنه .

(١) عنه الشيخ في رجاله ص ٢٦٧ من اصحاب الصادق عليه السلام فقال الحسن بن راشد مولى بنى العباس كوفي ، وفي اصحاب الكاظم د ع ، ص ٣٤٦ ذكره ايضا باسم الحسين بن راشد وقال : بغدادى .

(٢) طه - ٥ . (٣) النجم - ٩ .

(٤) ذكره العلامة في القسم الثانى من خلاصته ص ٢٢١ باسم . و دارم ، فقال :
بالراء بعد الالف ابن قبيصة ، بفتح القاف وكسر الباء المنقطه تحتها نقطه وبعدها ياء ساكنة وصاد مهملة ابن نمشل ابو الحسن السائح بروى عن الرضا عليه السلام قال ابن الغضائرى لا يؤنس بحديثه ولا يوثق به .

واما ما سألت : « هل نهى عما اراد ؟ » فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن اكل الشجرة اواراد منه اكلها ، ولو اراد منه اكلها لما نادى عليه صبيان الكفتايب : « وعصى آدم ربه فغوى » والله تعالى لا يجوز عليه ان يأمر بشيء ويريد غيره .

واما ما سألت عنه من قولك : « هل أعان على ما لم يرد ؟ » ولا يجوز ذلك وجل الله تعالى عن ان يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم ، وقتل الحسين بن علي عليه السلام والفضلاء من ولده ، وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعد جهنم لمخالفيه ، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته ، وار تكابهم لمخالفته؟! ولو جاز ان يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين ، افترى اراد الله من فرعون ان يدعي الربوبية؟ يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله والاضربت عنقه وروي عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام : ان ابا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام قال :

ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صايرون فأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به ، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، وما جبر الله احداً من خلقه على معيسته ، بل اختبرهم بالبلوى وكما قال : « ليلوكم ايكم احسن عملا » (١) .

قوله : « ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، اي : بتخليته وعامه . وروي : انه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له : بأبا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا اليه نقبس منه علماً ، فلما اتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعة ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له ، فالتفت ابو حنيفة فقال : يا بن مسلم من هذا ؟

فيما احتج به موسى بن جعفر عليه السلام على أبي حنيفة

١٥٩

قال : موسى ابنه ،

قال : والله اخجله بين يدي شيعته .

قال له : ان تقدر على ذلك .

قال : والله لأفعله ، ثم التفت الى موسى فقال :

يا غلام اين يضع الغريب في بلدتكم هذه ؟

قال يتوارى خلف الجدار ، ويتوقى اعين الجار ، وشطوط الأنهار ، وسقط

النمار ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذ يضع حيث شاء .

ثم قال : يا غلام ممن المعصية ؟

قال : يا شيخ لا تخلو من ثلاث :

اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء ، فليس للحكيم ان يأخذ عبده

بما لم يفعله .

واما ان تكون من العبد ومن الله ، والله اقوى الشريكين فليس للمشيرك

الأكبر ان يأخذ الشريك الأصغر بذنبه .

واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء ، فان شاء عفي وان شاء عاقب

قال : فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر .

قال : فقلت له : ألم اقل لك لا تعرض لاولاد رسول الله ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل افعالنا الا لاني نذم بها احدي ثلاث معان حين نأتمها

اما تفرد باوينا بصنعها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها

از كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

او لم يكن لآلهي في جنائتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيتها

روي عن علي بن يقطين (١) انه قال : أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين ان

(١) قال العلامة في القمم الاول من الخلاصة ص ٩١ علي بن يقطين بن موسى

البغدادي ، سكن بغداد وهو كوفي الاصل روى عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً

واحداً ، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثراً ، وكان ثقة جليل القدر .

يحفر له بئراً بقصر العبادي ، فلم يزل يقطن في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء ، واخبر المهدي بذلك فقال له : احفر ابدأ حتى يستنبط الماء ولو انفقت عليها جميع ما في بيت المال .

قال : فوجه يقطن أخاه أبا موسى في حفرها ، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الريح (قال) : فما لهم ذلك ، فاخبروا به أبا موسى . فقال : انزلوني (قال) : فانزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراع ، فاجلس في شق محمل ودي في البئر ، فلما صار في قعرها نظر الى هول ، وسمع دوي الريح في أسفل ذلك ، فأمرهم ان يوسعوا الفخوق فجعلوه شبه الباب العظيم ، ثم دلى فيه رجلاً في شق محمل فقال : ايتوني بخير هذا ما هو ؟

له منزلة عظيمة عند أبي الحسن عليه السلام عظيم المكان في هذه الطائفة روى انه عليه السلام ضمن له الجنة وان لا تمسه النار ابدأ . وكان وزيراً لهارون قاستأذن الامام عليه السلام بترك العمل معه فلم يأذن له ، وقال له : عسى ان يجبر الله بك كسراً ، ويكسر بك نائرة المخالفين من اوليائه ، يا ملى كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم وروى انه لما قسم ابو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام العراق ، قال علي بن يقطين : اما ترى حالى وما انا فيه ؟ فقال عليه السلام يا ملى ان الله تعالى اولياء مع اولياء الطلبة ليدفع بهم عن اوليائه وانت منهم يا ملى . وروى انه قال ابو الحسن دح ، لعلى بن يقطين : ضمن لى خصلة ضمن لك ثلاثاً فقال لى : جعلت فداك وما الخصلة التى ضمنها لك ؟ وما الثلاث اللواتى تضمن لى ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام : الثلاث اللواتى ضمن لى ان لا يصيبك حر الحديد ابدأ ، يقتل ، ولا قافة ، ولا سبعين حبس فقال لى : فما الخصلة التى ضمنها لك ؟ فقال لى : يا ملى واما الخصلة التى ضمن لى ان لا يأتك ولى ابدأ الا اكرمه ، فضمن لى على الخصلة وضمن لى ابو الحسن الثلاث وروى انه دح ، قال : انى استوهبت على بن يقطين من ربه عز وجل البارحة فرهبه لى ان على بن يقطين يذل ماله ومودته فكان لذلك منا مستوجباً .

اجوبة الامام موسى بن جعفر عليه السلام لأسئلة الرشيد ١٦١
قال : فنزلا في شق محمل فمكثنا ملياً ثم حركا الحبل فاصعدا ، فقال لهما :
ما رأيكما ؟

قالا : امرأ عظيماً . رجالا ، ونساء ، وبيوتاً ، وآفة . ومقاعاً ، كالممسوخ
من حجارة ، فاما الرجال والنساء فمليهم ثيابهم ، فمن بين قاعد ومضاجع ومنتكئة
فلما مسناهم اذا ثيابهم تتفشا شبه الهباء ، ومنازل قائمة ، قال : فكتب بذلك ابو
موسى الى المهدي ، فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر ، يسأله : ان يقدم
عليه فقدم عليه ، فاخبره فبكى بكاءً شديداً ، وقال : يا امير المؤمنين هؤلاء بقية
قوم عاد ، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم ، هؤلاء اصحاب الأحقاف .
قال : فقال له المهدي : يا ابا الحسن وما الاحقاف ؟ قال : الرمل .

وحدث ابو احمد هاني بن محمد العبدي (١) ، قال : حدثني ابو محمد ، رفعه
الى موسى بن جعفر عليه السلام قال : لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام
ثم قال : يا موسى بن جعفر خليفتان يجيء اليهما الخراج ؟

فقلت : يا امير المؤمنين اعيدك بالله ان تبوء بائمي واثمك ، فتقبل الباطل
من اعدائنا علينا ، فقد علمت يانه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، اما
هلم ذلك عندك ، فان رأيت بقرايتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ان تأذن لي احديثك
بحديث اخبرني به ابي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
فقال : قد أذنت لك .

فقلت : اخبرني ابي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : دان
الرحم اذا مست للرحم تحركت واضطربت ، فناولني يدك جعلني الله فداك .
قال : ادن مني ! فدنوت منه ، فاخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه وعانقني
طويلاً ، ثم تركني وقال : د اجلس يا موسى ! فليس عليك بأس ، فنظرت اليه فاذا
به قد دمعت عيناه ، فرجعت الى نفسي . فقال : صدقت وصدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، لقد

(١) في رجال الماسكاني ج ٣ ص ٢٩٠ نقل الوحيد رواية الصدوق عنه ، مرضيا
عليه وهو دليل على وثاقته .

تحرك دمي واضطربت عروقي ، حتى غلبت عليّ الرقة ، وفاضت عيناي . وانا اريد ان اسألك عن اشياء تملجج في صدري منذ حين لم اسأل عنها احداً . فان انت اجبني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني انك لم تكذب قط فاصدقني فيما اسألك ما في قلبي .

فقلت : ما كان علمه عندي فاني مخبرك به ان انت أمنتني .

قال : لك الأمان إن صدقتني وتركت النقية التي تعرفون بها معاشر بني فاطمة ، فقلت ليسأل امير المؤمنين عما يشاء .

قال : اخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة ، وبنو عبدالمطلب ونحن وأنتم واحد ، انا بنو عباس وانتم ولد أبي طالب ، وهما هما رسول الله ﷺ وقرابتها منه سواء ؟

فقلت : نحن اقرب .

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وام ، وابوكم العباس ليس هو من ام عبد الله ولا من ام أبي طالب .

قال : فلم ادعيتم انكم ورثتم النبي ﷺ ، والعم يحجب ابن العم ، وقبض رسول الله ﷺ وقد توفي اهو طالب قبله والعباس عمه حي ؟ فقلت له : ان رأى امير المؤمنين ان يعفني عن هذه المسألة ، ويسألني عن كل باب سواء يريد . فقال : لا . او تجيب .

فقلت : فأمني .

قال : امنتك قبل الكلام .

فقلت : ان في قول علي بن أبي طالب عليه السلام : انه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان او انثى لاحد سهم ، الا الابوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة الا ان تيمماً وعدياً وبني امية قالوا : « العم والد » رأياً منهم بلا حقيقة ، ولا اثر عن رسول الله ﷺ . ومن

اجوبة الامام موسى بن جعفر عليه السلام لأسئلة الرشيد ١٦٣
قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء ، هذا نوح بن دراج يقول
في هذه المسألة بقول علي وقد حكم به ، وقد ولاه امير المؤمنين المصيرين الكوفة
والبصرة ، وقضى به ، فانهي الى امير المؤمنين فامر باحضاره واحضار من يقول بخلاف
قوله ، منهم : سفيان الثوري ، وابراهيم المازني ، والفضيل بن عياض ، فشهدوا
انه قول علي عليه السلام في هذه المسألة . فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من أهل
الحجاز : لم لا تفتنون وقد قضى نوح بن دراج ؟

فقالوا : جسر وجبنا . وقد اضنى امير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « اقضاكم علي » ، وكذلك عمر بن الخطاب قال : « علي
اقضانا » وهو اسم جامع ، لأن جميع ما منحه به النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه من القرابة
والفرائض والعلم داخل في القضاء .

قال : زدني يا موسى !

قلت : المجالس بالامانات وخاصة مجلسك .

فقال : لا بأس به .

فقلت : ان النبي لم يورث من لم يهاجر ، ولا اثبت له ولاية حتى يهاجر .
فقال : ما حجبتك فيه ؟

قلت : قول الله تبارك وتعالى : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » (١) وان عمي العباس لم يهاجر .

فقال لي : اني أسألك يا موسى هل افقتت بذلك احداً من اعدائنا ، او
أخبرت احداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء ؟

فقلت : اللهم لا . وما سألتني عنها الا امير المؤمنين .

ثم قال لي : جوړتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويقولوا لكم : يا بني رسول الله ، وانتم بنو علي ، وانما ينسب المرء الى أبيه ،
وقاطمة انما هي وعاء ، والنبي جدكم من قبل امكم .

فقلت : يا امير المؤمنين لو ان النبي نشر فخطب اليك كريمةك ، هل

كنت تجيبه ؟

قال : سبحان الله ! ولم لاجبه ، بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقلت له : لكنه لا يخطب الي ولا اذوجه .

فقال : ولم ؟

فقلت : لانه ولدني ولم يلدك .

فقال : احسنت يا موسى اثم قال : كيف قلتم انا ذرية النبي والنبي ام يعقوب

وانما المعقب الذكر لا الانثى ، وانتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له .

فقلت : اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه ، الا اغفيتني عن هذه المسألة .

فقال : لا او تخبرني بهجتكم فيه يا ولد علي ! وانت يا موسى يعسوبهم ،

وامام زمانهم ، كذا انهي الي ، ولست اغفيك في كل ما اسألك عنه ، حتى تأتيني

فيه بحجة من كتاب الله ، واقتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء

الف ولا وار الا تأويله عندكم . واحتججتكم بقوله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب

من شيء » (١) واستغفرتهم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت : تأذن لي في الجواب ؟

قال : هات .

فقلت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : « ومن ذريته

داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين » و ذكر يا

ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين » (٢) من ابو عيسى يا امير المؤمنين ؟

فقال : ليس لعيسى اب .

فقلت : انما الحقفاء بذراري الانبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك

الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة ، اريدك يا امير المؤمنين ؟

قال : هات .

قلت : قول الله عز وجل : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (١) ولم يدع احد انه ادخله النبي ﷺ تحت الكساء عند مبايعة النصارى الا علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين ابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليه السلام . علي ان العلماء قد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد : « يا محمد ان هذه لمبي المواساة من علي » قال : « لانه مني وانا منه » .

فقال جبرئيل : « وانا منكما يا رسول الله » (٢) ثم قال : لاسيف الاذوالفقار ولا فتى الا علي ، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام اذ يقول : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » (٣) انا نفتخر بقول جبرئيل انه منا .
فقال : احسنت يا موسى ! ارفع الينا حوائجك .

فقلت له : ان اول حاجة لي ان تاذن لابن عمك ان يرجع الى حرم جده والى عياله .

فقال : ننظر انشاء الله .

وروي ان المؤمن قال لقومه : أتدرون من علمني التشيع ؟

فقال القوم : لا والله ما نعلم ذلك .

قال : علمنيه الرشيد ! قيل له :

وكيف ذلك ، والرشيد يقتل أهل البيت ؟

قال : كان الرشيد يقتلهم على الملك ، لأن الملك عقيم ، ثم قال : انه دخل

موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد يوماً فقام اليه ، واستقبله واجلسه في الصده وقعد بين يديه ، وجرى بينهما اشياء . ثم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبي :

(١) آل عمران - ٦١ .

(٢) راجع هامش الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٦٧ .

(٣) الانبياء - ٦٠ .

يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد فرض على الولاة هذه : ان ينعشوا فقرء هذه الامة ، ويقضوا عن الغارمين ، ويؤدوا عن المثقل ، ويكسوا العاري ، ويحسنوا الى العاني ، وانت اول من يفعل ذلك .

فقال : اقبل يا بالحسن . ثم قام فقام الرشيد لقيامه ، وقبل بين عينيه ووجهه ثم اقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن فقال :

يا عبد الله ! يا محمد ! يا ابراهيم ! امشوا بين يدي ابن همك وسيدكم ، خذوا بركابهم ، وسوا عليه ثيابه ، وشيعوه الى منزله ، فاقبل اليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - رأ بيّني وبينه فبشرني بالخلافة ، وقال لي : « اذا ملكت هذا الأمر فاحسن الى ولدي » .

ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فانما خلا المجلس قلت : يا امير المؤمنين ومن هذا الرجل الذي اعظمته واجللته ، وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته ، واقعدت في صدر المجلس ، وجلست دونه ، ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟

قال : هذا امام الناس ، وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده .
فقلت : يا امير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟
فقال : انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر امام حق ، والله يابني انه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً ، والله لو نأذعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عنك ، لان الملك عقيم .
فلما اراد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصرّة سوداء فيها مائتا دينار
ثم اقبل على الفضل فقال له :

اذهب الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين : نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت .

فقلت في وجهه فقلت : يا امير المؤمنين ! تعطي ابناء المهاجرين والأنصار وسائر قریش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه : خمسة آلاف دينار الى

ما دونها . وتمطي موسى بن جعفر وقد عظمتها واجلمته ماقتي دينار ، واخس عطية اعطيتها احداً من الناس ؟

فقال : اسكت لا ام لك ! فاني لو اعطيته هذا ما ضمنته له ، ما كنت امنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعة ومواليه ، وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم من بسط أيديهم واغنائهم .

وقيل : ولما دخل هارون الرشيد المدينة ، توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس ، فقدم الى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال :

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا بن العم . مفتخراً بذلك على غيره .
فقدم أبو الحسن موسى بن جعفر الى القبر فقال :
السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة .
فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وروي : عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال : لما سمعت هذا البيت - وهو مروان ابن ابي حفصة - :

انى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثه الأهمام
دار في ذلك ليلتي ، فنمت تلك الليلة فسمعت هاتفاً في منامي يقول :
انى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام
ما للمطلق وللثراث وانما سجد الطليق مخافة الصمصام (١)

(١) يريد بالطلاق : العباس بن عبد المطلب ثم الرسول ، حيث اسر يوم بدر اسره ابو يسر كعب بن عمرو الانصارى ، وكان رجلاً صغير الجثة ، وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً ، فقال النبي د ص ، لابي اليسر كيف اسرته ؟ قال : اهانى رجل مارأيته قبل ذلك ولا يهدده فقال د ص ، : لقد اهانك عليه ملك كريم ولما امسى القوم والاسارى محبوسون فى الوثاق ، وفيهم العباس ، بات رسول الله د ص ، تلك الليلة ساهراً . فقال له بعض اصحابه : ما يسهرك يا رسول الله د ص ؟

وبقى ابن نثلة واقفاً متلذداً فيه ويمنعه ذوو الارحام
 ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز الترات سوى بني الاعمام
 وسأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام - بمحضر من الرشيد وهم
 بمكة - فقال له : أيجوز للمحرم ان يظل عليه محمله ؟
 فقال له موسى عليه السلام : لا يجوز له ذلك مع الاختيار .
 فقال له محمد بن الحسن : افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً .
 فقال له : نعم .

فتضحك محمد بن الحسن من ذلك .

فقال له ابو الحسن موسى عليه السلام : اتعجب من سنة النبي وتستهمزى بها ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف ظلاله في احرامه ، ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان
 احكام الله تعالى يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل .
 فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد جرى لأبي يوسف مع ابي الحسن موسى صلوات الله عليه بمحضر المهدي
 ما يقرب من ذلك ، وهو : ان موسى عليه السلام سأل ابا يوسف عن مسألة ليس فيها
 عنده شيء ، فقال لأبي الحسن موسى عليه السلام : اني اريد أن أسألك عن شيء .
 قال : هات .

فقال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟

قال : لا يصلح .

قال : فيضرب الخبأ في الأرض فيدخل فيه ؟

قال : نعم .

- قال : سمعت ان ابن العباس فقام رجل من القوم فارخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، ما بالي لا اسمع ان ابن العباس ؟ فقال رجل من القوم : ارخيت من وثاقه
 شيئاً قال : افضل ذلك بالاسارى كلهم راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٨ والدرجات
 الرفيعة للسيد علي خان المدني ص ٨٠ .

قال : فما فرق بين هذا وذلك ؟ .

قال ابو الحسن موسى عليه السلام : ما تقول في (الطامث) تعني الصلاة ؟

قال : لا .

قال : تقضي الصوم ؟

قال : نعم .

قال : ولم ؟

قال : ان هذا كذا جاء .

قال ابو الحسن عليه السلام : وكذلك هذا .

قال المهدي لابي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً !

قال : يا امير المؤمنين رمانى بهجة .

وعن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال : قال رجل من خو- واس الشيعة

لموسى بن جعفر عليه السلام - وهو يرتعد بعد ما خلا به - :

يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما اخوفني ان يكون فلان ابن فلان ينافقك في اظهاره

اعتقاد وصيتك وامامتك .

فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك ؟

قال : لأنى حضرت معه اليوم في مجلس فلان ، وكان معه رجل من كبار

اهل بغداد ، فقال له صاحب المجلس :

انت تزعم : ان صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد

على سيره ؟

قال له صاحبك هذا : ما اقول هذا ، بل ازمع : ان موسى بن جعفر غير

امام ، وان لم اكن اعتقد انه غير امام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله

والملائكة والناس اجمعين .

فقال له صاحب المجلس : جزاك الله خيراً ، ولعن من وشى بك الى * .

فقال له موسى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ، ولكن صاحبك افقه

منك . انما قال : موسى غير امام ، اي ان الذي هو غير امام فموسى غيره ، فهو اذا امام ، فانما اثبت بقوله هذا امامتي ونفى امامة غيره (١) يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته باخيك هذا من النفاق ، تب الى الله . ففهم الرجل ما قاله واغتم ، ثم قال :

يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به ، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدتي وصالاتي عليكم اهل البيت ، ومن لعنتي لأعدائكم .

قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار .

وروي ايضاً عنه عليه السلام : انه قال :

فقيه واحد ينقذ يتيماً من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ما هو محتاج اليه ، اشد على ابليس من الف عابد ، لأن العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه ، لينقذهم من يد ابليس وهردته ، ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد ، وائف الف عابد .

وروي انه عليه السلام كان حسن الصوت ، وحسن القراءة ، وقال يوماً من الأيام : ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس ، قيل له :

ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ فقال : ان رسول الله كان يحمل من خلفه ما يطيقون .

* * *

احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) في التوحيد والعدل
وغيرهما على المخالف والمؤلف والاجانب والاقارب .

دخل عليه رجل فقال له :

يا بن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟

(١) توضيح ذلك : انه اراد : اما اذعم : ان امامك هذا القاعد على سريره هو امام ضلال ، وموسى بن جعفر عليه السلام هو امام من غير هذا النوع من الائمة .

احتجاج الامام عاي بن موسى عليه السلام في التوحيد ----- ١٧١
فقال : انك لم تكن ثم كنت ، وقد علمت انك لم تكون نفسك ، ولا
كوتك من منلك .

وعن محمد بن عبد الله الخراساني (١) خادم الرضا عليه السلام قال : دخل رجل
من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة .

فقال له ابو الحسن : رأيت ان كان القول قولكم - وليس هو كما تقولون -
السنا واياكم شرعاً سواء ، ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وذكينا واقرونا ؟ فسكت
فقال ابو الحسن : وان لم يكن القول قولنا - وهو كما نقول - أستم قد
هلكتم ونجونا .

قال الزنديق : رحمتك الله فأوجدني كيف هو ، واين هو ؟
قال : ويحك ! ان الذي ذهبت اليه غلط ، وهو أين الأين ، وكان ولا اين ،
وهو كيف الكيف ، وكان ولا كيف ، ولا يعرف بكيفوقية . ولا بأيونوية ، ولا يدرك
بحاسة ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فاذن انه لا شيء ، اذ لم يدرك بحاسة من الحواس .
فقال ابو الحسن : ويحك ! لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته
ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ذبنا ، وانه شيء بخلاف الأشياء .

قال الرجل : فاخبرني متى كان ؟

قال ابو الحسن عليه السلام : اخبرني متى لم يكن ، فاخبرك متى كان ؟ !

قال الرجل : فما الدليل عليه ؟

قال ابو الحسن : اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان
في العرض والطول ، ودفع المسكاره عنه ، وجر المنفعة اليه ، علمت ان لهذا البنيان
بانياً فاقررت به ، مع ما اوى من دوران الملك بقدرته ، وانشاء السحاب ، وتصريف
الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجيبات

(١) محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام : مجهول الحال لم يذكر
في كتب الرجال .

المتقنات ، علمت ان لهذا مقدرأ ومنشئأ .

قال الرجل : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟

قال : للمفرق بينه وبين خلقه الذي تدركه حاسة الابصار ، منهم ومن غيرهم

ثم هو اجل من ان يدركه بصر ، او يحيط به وهم ، او يضبطه عقل .

قال : فحده لي !

قال : لا حد له .

قال : ولم ؟

قال : لان كل محدود متناه ، واذا احتمل التحدد احتمل الزيادة ، واذا

احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ، ولا مقزايد ولا متناقص ، ولا

متجزئ ، ولا متوهم .

قال الرجل : فاخبرني عن قولكم : انه لطيف ، وسميع ، وبصير ، وعليم

وحكيم ، أليكون السميع الا بالاذن ، والبصير الا بالعين ، واللطيف الا بعمل اليدين

والحكيم الا بالصنعة ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : ان اللطيف منا علمي حد اتخاذ الصنعة ، او ما

رأيت ان الرجل اتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه ؟ فيقال : ما اللطيف فلانا : فكيف لا

يقال للمخالق الجليل : (لطيف) اذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان

منه ارواحها ، وخلق كل جنس مبايناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبهه بعضه بعضاً

فكل به لطف من المخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته .

ثم نظر الى الاشجار وحملها اطيابها ، المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا

عند ذلك ان خالقنا (لطيف) لا كلطف خلقه في صنعتهم ، وقلنا انه (سميع) لانه لا يخفى

عليه اصوات خلقه ، ما بين العرش الى الثرى ، من الذرة الى ما اكبر منها ، في

برها وبحرها ، ولا يشبهه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن ، وقلنا :

انه (بصير) لا يبصر ، لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة

السوداء ، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجبية ، ويرى مضارها ومنافعها ، وأثر

سفارها ، وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : انه (بصير) لا كبصر خلقه .

قال : فما برح حتى اسلم . وفيه كلام غير هذا .

وهوي عنه عليه السلام في خبر آخر ، انه قال :

انما يسمى الله تعالى (بالعالم) لغير علم حادث ، علم به الأشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره ، والرؤية فيما يخلق ، وانما سمي للعالم من الخلق : (عالماً) لعلم حادث ، اذ كان قبله جاهلاً ، وربما فارقهم العلم بالاشياء فصار الى الجهل وانما سمي الله : (عالماً) لانه لا يجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى ، وهو الله تعالى (قائم) .

واما (القائم) فليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد ، كما قامت الاشياء ، ولكنه اخبر انه قائم يخبر انه (حافظ) كقولك : (فلان القائم بأمرنا) وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً في كلام الناس : (الباقي) والقائم ايضاً : (الكافي) كقولك للرجل : (قم بأمر كذا) اي : اكفه . والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

واما (الخبير) فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ، وليس بالتجربة والاعتبار بالاشياء فتفيدة التجربة والاعتبار علماً لولاها لما علم ، لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله تعالى لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستجير ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

واما (الظاهر) فليس من انه علا الاشياء بر كوب فوقها ، وقعود عليها ، وتسنم لذراعا ، ولكن ذلك لغيره وغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على اعدائي ، وأظهرني الله على خصمي ، اذا أخبر هلى الفالج والظفر ، فمكذا ظهور الله على الاشياء .

ووجه آخر : انه الظاهر لمن اراده لا يخفى عليه ، لمكان الدليل والبرهان على وجوده في كل ما دبره وصنعه مما يرى ، فأبي ظاهر أظهر وأرضح أمراً من الله تبارك وتعالى ، فانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت ، وفيك من آثاره

ما يغنيك، والظاهر من البارز بنفسه المعلوم بحدده، فقد جدهنا الاسم وام يجمعنا المعنى.
 واما (الباطن) : فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن
 ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل : بطنته بمعنى :
 (خبرته) وعلمت مكنون سره ، والباطن من الغاير في الشيء المستقر فيه ، فقد
 جمعنا الاسم واختلف المعنى .

قال : وهكذا جميع الأسماء وان كنا لم نسمها كلها .

وكان المؤمن لما أراد أن يستخلف الرضا ، جمع بني هاشم فقال : اني اريد
 أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي .

فصده بنو هاشم وقالوا : أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصير يتدبير الخلافة ؟
 فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به !

فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا
 علماً نعبد الله عليه، فصعد المنبر فقدملياً لا يتكلم مطر قائم انفض اقتناضة فاستوى
 قائماً وحمد الله تعالى واثنى عليه ، وصلى على نبيه وأهل بيته ، ثم قال :

أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحده نفي
 الصفات عنه ، (١) بشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل
 مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف
 بالافتران ، وشهادة الافتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع
 من الحدث ، (٢) فليس الله عرف من عرف ذاته بالتشبيه ، ولا إياه وحده من

(١) « أول عبادة الله ، أي : أشرفها وأقدمها رتبة ، معرفته ، تعالى لأن الطاعة
 والمباذاة تأتي بعد المعرفة ، فهي متأخرة رتبة عنها ولا تقبل عبادة بدون المعرفة فهي
 دونها في الشرف أيضاً ، وأصل معرفة الله توحيده ، أي تزيهه عن التركيب والشركة
 ، ونظام التوحيد ، أي تمامه ركاه ، نفي الصفات الزائدة عنه ، فلا يتم التوحيد الا
 باقول بان صفاته تعالى عين ذاته .

(٢) « ثم انه عليه السلام شرح باقامة الدليل على نفي الصفات الزائدة على الذات -

اكتنهم ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا به صدق من نهائه ، ولا صمد صمده من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا له تذلل من بهضه ، ولا إياه أراد من توهمه (١) كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، (٢) بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته ، (٣) خلقه الله الخلق حجاب

- فقال : (شهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق) وذلك : أن الصفة لا قوام لها إلا بالموصوف فهي محتاجة إليه لا تنفك عنه . و بها كمال الموصوف فهو محتاج إليها . والحاجة دليل الإمكان (وشهادة كل مخلوق أن له مخالفا) غنيا بفداته (ليس بصفة) حتى يفتقر إلى الموصوف أيقوم به ذاته (ولا موصوف) حتى يحتاج إلى الصفة لكي يكمل بها ذاته (وشهادة كل صفة وموصوف بالافتران) لما عرفت من حاجة بعضها إلى الآخر وشهادة الافتران بالحدث الخ توضيح ذلك : هو أن الصفة والموصوف إما أن يكونا قديمين . أو يكون أحدهما قديما والآخر حادثا . أو يكونا حادثين . ولا رابع لهذا الحصر الثلاثي .

والأول باطل لما يلزم منه القول بتعدد القدماء وقد ثبت بطلانه .

والثاني بطله الافتران والحاجة والافتقار لما ألمحنا إليه آنفاً وحينئذ يثبت القول

الثالث وهو المطاوب .

(١) (فليس الله) الواجب الوجود الواحد الأحد (عرف من عرف بالنشبيه ذاته) بل عرف ممكنا من مخارقاته (ولا إياه وحده من اكتنهم) أي جعل له كتنها (ولا حقيقته أصاب من مثله) أي جعل له مثالا وصوره سواء كانت ذهنية أو خارجية (ولا به صدق من نهائه) أي جعل له حداً ونهاية (ولا صمد صمده) أي قصد نحوه (من أشار إليه) سواء بالإشارة الحسية أو الذهنية (ولا إياه عنى من شبهه) وإنما عنى ممكناً من الممكنات ، ومخلوقاً من جملة المخاوقات (ولا له تذلل) أي تعبد (من بهضه) أي جعل له إبعاضاً وجزأه فهو إما عبد جسماً مخلوقاً مركباً له أجزاء وإبعاض (ولا إياه أراد من توهمه) أي : تصور له ضرورة ذهنية .

(٢) (كل معروف بنفسه) أي : بكنهه حقيقته مصنوع (لما يلزمه من التركيب) (وكل قائم في سواه) لا يكون عانة لاحتياجه إلى الغير فهو (معلول) .

(٣) (بصنع الله) وحكيم تدبيره (يستدل عليه) (وبالعقول) يعتقد معرفته -

بينه وبينهم ، (١) ومفارقة إياهم مباينة بينه وبينهم ، وابتدؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له ، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيرهم وادوؤه إياهم دليل على أن لا أداة له ، لشهادة الأدوات بفارقة المأدين ، فأسماءه تعبير ، وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لها سواء ، فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من استمثلته ، وقد أخطأه من اكتنبه ، (٢) ومن قال : « كيف » فقد شبهه ، ومن قال : « لم » فقد علمه . ومن قال : « متى » فقد وقته ، ومن قال : « فيم » فقد ضمنه ، ومن قال : « إلى م » فقد نهاه ، ومن قال : « حتى م » فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد الحد فيه ، ولا يتغير الله بتغير المخلوق ، كما لا يتحدد بتحديد المحدود ، أحد لا يتأويل محدد ، ظاهر لا يتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مبين لا بمسافة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لا بنجس موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطراب ، مقدّم لا بجول فكرة ، مدبر لا بحركة مرید لا بهمامة ، شاء لا بهمة ، مدرك لا بمجسة ، سميع لا بآلة ، بصير لا بأداة

- وبالفطرة) التي هي بمعنى الابتداء أو الفتح فاطر السموات والأرض (ثبت حجته) ولعل في قوله عليه السلام بالفطرة إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله : « كل مولود يولد على الفطرة إلا أن يراه يهودانه أو نصرانه أو مجسانه ، فالعقول لو تركت على فطرتها وأصل خلقتها لأمنت به .

(١) (خلقه الله الخلق حجاب) حاجز (بينه) في كماله وغناه ووجوبه لذاتي (وبينهم) في حاجتهم إليه ونقصهم واماكنهم الذاتي (ومفارقة إياهم) في الصفات دليل على (مباينة بينه وبينهم) في الذات ، وفي بعض النسخ (ومباينته إياهم مفارقة بينتهم) أي : ان مفارقتة الاينية التي هي من لوازم الاجسام دلت على مباينته إياهم في الذات أو أن مباينته إياهم في الذات دلت على مفارقتة لهم فيما اختصاصا به من الاينية لا يقال له : (أين هو) لأن ذاته تباين ذواتهم فلا يلزمها ما يلزم الممكنات .

(٢) مر مثل هذه الفقرات للامام أمير المؤمنين عليه السلام في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٩٤ فليراجع .

لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمنه الأماكن ، ولا تأخذه السنوات ، ولا تحده الصفات
ولا تقيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزاله ، بتشهيره
المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له ، وبمضادته
بين الأشياء عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ، ضارّة
النور بالظلمة ، والجلالية بالبهمة ، والجسوس بالبلبل ، والصرود بالحرور ، مؤلف بين
متعارفاتهما ، مغرّق بين متدانياتهما ، دالة بتفريقها على مفرقتها ، وبتأليفها على مؤلفها
ذلك قوله عز وجل : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرّق بين
(قبل وبعد) ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهدة بمفرازها : أن لا فرينة لمفرزها
دالة بتفاوتها : أن لا تفاوت لمفاوتها ، مخيرة بتوقيتها : أن لا وقت لموقتها ، حجب
بعضها عن بعض ، ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره ، لسه معنى الربوبية إذ
لا مربوب ، وحقيقة الآلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق
ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى اسم الخالق
ولا باحداثه البرايا استغفار معنى البارئية ، كيف ولا يقويه : « مذ » ولا تدنيه :
« قد » ولا يحجبه : « لعل » ولا يوقته : « متى » ولا يشتمله : « حين » ولا يقارنه :
« مع » إنما تعدد الأدوات انفسها ، وتشير الآلة الى نظائرها ، وفي الأشياء توجد
فعالها ، منعتها « منذ » القدمة ، وحماتها « قد » الأزلية ، وجنبتها « لولا » التكملة
افتترقت فدلّت على مفرقتها ، وتباينت فاعزت على مباينتها ، بها تجلّى صانعها للمعقول
وبها احتجب عن الرؤية ، واليهما تحاكم الأوهام ، وفيها اثبت غيره ، ومنها انبسط
الدليل ، وبها عرف الاقرار ، وبالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالاقرار يكمل
الايمان به ، لا ديانة إلا بعد معرفته ، ولا معرفة إلا بالاخلاص ، ولا اخلاص مع
التشبيه ، ولا نفى مع اثبات الصفة للثنية ، وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه
وكل ما يمكن فيه يمنع في صانعه ، ولا يجري عليه الحركة ولا السكون ، وكيف
يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداه ، إذأ لتفاوتت ذاته ، ولتجزى
كنهه ، ولا تمنع من الأول معناه ، ولما كان للباري معنى غير المبروء ، ولو وجد له

وراء : وجد له أمام ، ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان ، وكيف يستحق الأزل من لا يمنع من الحدث ؟ أم كيف ينشئ الأشياء من لا يمنع من الانشاء ؟ إذ ألقامت عليه آية المصنوع ، ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه لله تعظيم ، ولا في إبانته عن الحق ضميم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى ، ولما بدىء له أن يبديء لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً . وخسروا خسراً مبيهاً ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وروي عن الحسن بن محمد النوفلي (١) : انه كان يقول : قدم سليمان المروري متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ، ثم قال له : ان ابن عمي علي بن موسى الرضا قدم عليّ - من الحجارة - يحجب الكلام وأصحابه ، فعليك أن تصير الينا يوم التروية لمنظرته .

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين اني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم ، فينتقص عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه . قال المأمون : انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط .

فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين ! اجمع بيني وبينه ، وخلصني وإياه . فوجه المأمون الي الرضا عليه السلام ، فقال له : انه قدم علينا رجل من أهل مرو ، وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ، فان خف عليك أن تنجشم المصير اليها فعملت .

فنهض عليه السلام للموضوع ثم حضر مجلس المأمون ، وجرى بينه وبين سليمان المروري كلام في البداء بمعنى الظهور ، لتغير المصلحة ، واستشهد عليه السلام بأي كثيرة

(١) قال الملامة الحلي رحمه الله في القسم الثاني من الخلاصة ص ٢١٣ : د الحسن

ابن محمد بن سهل النوفلي ضعيف ، .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المرزوي في مجالس المأمون ————— ١٧٩
من القرآن على صحة ذلك ، مثل قول الله : «يبدىء الخلق ثم يعيده» (١) و«يزيد
في الخلق ما يشاء» (٢) و«يمحو الله ما يشاء ويثبت» (٣) و«ما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره» (٤) و«آخرون مرجعون لأمر الله» (٥) وأمثال ذلك .
فقال سليمان : يا أمير المؤمنين لا افكر بعد يومي هذا البداء ، ولا اكذب
به إن شاء الله (٦) .

فقال المأمون : يا سليمان أسأل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن

(١) الروم - ١١ . (٢) قاطر - ١ .

(٣) الرعد - ٤١ . (٤) قاطر - ١١ . (٥) التوبة - ١٠٧ .

(٦) عقيدتنا نحن الامامية في البداء تنالخص فيما الى :

لقد ثبت من الاخبار الواردة عن أئمة اهل البيت سلام الله عليهم ان الله سبحانه
وتعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

الأول - اللوح المحفوظ :

وهو اللوح المطابق لعلمه تعالى لا يحدث فيه اى تبدل او تغيير .

الثانى - لوح المحو والاثبات :

وهو الذى يتغير ويتبدل ما فيه حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية قبل وقوعه وتحققه

في الخارج .

وهذا اللوح - اعنى - لوح المحو والاثبات تنطاع عليه الرسل والأنبياء والأوصياء
والملائكة ، وقد روى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : ان الله علمين : علم
مكتون محزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائحته وانبيائه ورسله
فنعلم نعلمه .

ومعنى البداء ظهور الشيء بعد خفائه . وهو في عقيدة الامامية . ظهور الشيء من
الله لمن يشاء من خلقه بعد اخفائه عنهم فقولنا : «بدا لله» معناه بدا لله شأنه او حكم
وليس معناه ظهر له ما خفى عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ورد عن الامام
الصادق عليه السلام انه قال : ان الله لم يبد له من جهل ، وقال عليه السلام : ما بدا لله
في شيء إلا كان في علمه قبل ان يبدو له .

الاستماع والانصاف !

قال سليمان : يا سيدي ما تقول فيمن جعل الارادة اسماً وصفة ، مثل : حي

وسميع ، وبصير ، وقدير ؟

قال الرضا عليه السلام : اذا قلت حدثت الاشياء واختلفت ، لانه شاء وأراد ، ولم

تقولوا : « حدثت واختلفت » لانه سميع بصير ، فهذا دليل على انها ليست مثل

سميع وبصير ولا قدير .

قال سليمان : فانه لم يزل مردياً ؟

قال : يا سليمان فإرادته غيره ؟

قال : نعم .

قال : قد اثبت معه شيئاً لم يزل !

قال سليمان : ما اثبت ؟

قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة ؟

قال سليمان : لا ، ما هي محدثة ! فاعاد عليه المسألة فقال : هي محدثة يا سليمان ؟

فان الشيء اذا لم يكن أولياً كان محدثاً ، واذا لم يكن محدثاً كان أولياً .

قال سليمان : ارادته منه كما ان سمعه وبصره وعلمه منه .

قال الرضا عليه السلام : فإرادته نفسه ؟

قال : لا .

قال : فليس المريد مثل السميع والبصير .

قال سليمان : انما ارادته كما سمع نفسه ، وأبصر نفسه ، وعلم نفسه .

قال الرضا عليه السلام : ما معنى اراد نفسه ، اراد أن يكون شيئاً ، أو أراد أن

يكون حياً ، أو سميعاً ، أو بصيراً ، أو قديراً ؟

قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : أفإرادته كان ذلك ؟

قال سليمان : نعم .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المروزي في مجلس المأمون ————— ١٨١
قال الرضا عليه السلام : فليس لقولك اراد أن يكون حياً سمياً بصيراً معنى ، اذ
لم يكن ذلك بارادته .

قال سليمان : بلى قد كان ذلك بارادته ، فضحك المأمون ومن حوله ، وضحك
الرضا عليه السلام ، ثم قال لهم : ارفقوا بمتكلم خراسان !
فقال ياسليمان : فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها ، وهذا مما لا يوصف
الله عز وجل به ، فانقطع :

ثم قال الرضا عليه السلام : ياسليمان اسألك عن مسألة ؟

قال : سل جعلت فداك !

قال : اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ،
او بما لا تفقهون وتعرفون ؟
فقال : بل بما نفقهه ونعلم .

قال الرضا عليه السلام : فالذي يعلم الناس : ان المرید غير الاوادة ، وان المرید
قبل الاوادة ، وان الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : ان الاوادة والمرید
شيء واحد .

قال : جعلت فداك ليس ذلك منه علمي ما يعرف الناس ، ولا علمي ما يفقهون .
قال : فأراكم ادعيتم علي ذلك بلا معرفة ، وقلتم : الاوادة كالسمع والبصر
اذاً كان ذلك عندكم علمي ما لا يعرف ولا يعقل . فلم يعر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل يعلم الله تعالى جميع ما في الجنة والنار ؟

قال سليمان : نعم .

قال : فيكون ما علم الله عز وجل انه يكون من ذلك ؟

قال : نعم .

قال : فاذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان ، أيزيدهم أو يطويه عنهم ؟

قال سليمان : بل يزيدهم .

قال : فأراهم في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون .

قال : جعلت فداك ! فالزيد لا غاية له .

قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيما اذا لم يعرف غاية ذلك ،
واذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون ، تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً !! .

قال سليمان : انما قلت : لا يعلمه ، لانه لا غاية لهذا ، لأن الله عز وجل
وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً .

قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم
ذلك ثم يزيدهم ، ثم لا يقطعه عنهم ، ولذلك قال عز وجل في كتابه : « كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » (١) : قال لأهل الجنة ، « عطاء
غير مجذوذ » (٢) وقال عز وجل : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » (٣)
فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما
شربوا أليس يضاف مكانه ؟

قال : بلى .

قال : أفيمكن يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه ؟

قال سليمان : لا .

قال : فكذلك كلما يكون فيها اذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان : بلى . يقطعه عنهم ولا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام : اذا يبيد ما فيها ، وهذا يا سليمان ابطال الخلود ، وخلاف
الكتاب ، لأن الله عز وجل يقول : « لهم ما يشاهون فيها ولدينا مزيد » (٤) ويقول
عز وجل : « عطاء غير مجذوذ » (٥) ويقول عز وجل : « وما هم عنها بمخرجين » (٦)

(٢) هود - ١٩ .

(٤) ق - ٣٥ .

(٦) الحجر - ٤٨ .

(١) النساء - ٥٥ .

(٣) الواقعة - ٢٣ .

(٥) هود - ١٠٩ .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المروزي في مجلس المأمون ————— ١٨٣
ويقول عز وجل : « خالدين فيها » (١) : يقول عز وجل : « وفا كهة كثيرة لامقطوعة
ولا ممنوعة » (٢) فلم يعبر جواباً . ثم قال الرضا عليه السلام :

ألا تخبرني عن الارادة : فعل أم هي غير فعل ؟

قال : بل هي فعل .

قال : فهي محدثة لأن الفعل كله محدث !

قال : اوست بفعل .

قال : فمعه غيره لم يزل ؟

قال سليمان : ان الازادة هي الأشياء .

قال : يا سليمان هذا الذي عبقموه على ضرار وأصحابه من قولهم : ان كل ما
خلق الله عز وجل في سماء أو أرض ، أو بحر أو بر ، من : كلب أو خنزير ، أو قرد أو
انسان أو دابة : ارادة الله ، وان ارادة الله تحيي وتموت ، وتذهب وتأتأ كل وتشرب ، وتنكح
وتلد وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر وتشرك ، فقبراً منها وتعاديها وهذا حدها .
قال سليمان : انها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام : قد رجعت الى هذا ثانية ! فاخبرني عن السمع والعلم أو صنوع ؟

قال سليمان : لا ،

قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرة قلتم لم يرد ، ومرة قلتم أراد ،

وليست بمفعول له .

قال سليمان : انما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس ينفي العلم ، ونفي

المراد نفي الازادة أن تكون ، لأن الشيء اذا لم يرد لم تكن ارادة ، وقد يكون

العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر : فقد يكون الانسان بصيراً وان لم

يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم .

فلا يزال سليمان يردد المسألة وينقطع فيها ويستأنف ، وينكر ما كان أقر

به ، ويقر بما أنكر وينقل من شيء الى شيء ، والرضا صلوات الله عليه ينقض عليه ذلك ، حتى طال الكلام بينهما ، وظهر لكل أحد انقطاعه مرّات كثيرة ، تركنا ايراد ذلك مخافة التطويل ، فآل الأمر الى ان قال سليمان :

ان الاوادة هي القدوة .

قال الرضا عليه السلام : وهو عز وجل يقدر علي ما لا يريد اهد الآبدين من ذلك لانه قال تبارك وتعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك » (١) فلو كانت الاوادة هي القدوة ، كان قد أواد أن يذهب به لقدرته .

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع ، ثم تفرق الغوم .
وعن صفوان بن يحيى (٢) قال سألتني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن ادخله

(١) الاسراء - ٨٦ .

(٢) صفوان بن يحيى : ابو محمد البجلي مولى نفي بجيلة بياح السابري كوفي . قال الشيخ الطوسي د ر ه : انه اوثق اهل زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ، ويخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرات . وذلك انه اشرك هو وهداه بن جندب وعلي بن النعمان في بيع الله الحرام وتعاقدوا جميعاً : ان من مات منهم يصلى من بقى صلانه ويصوم منه ويترك عنه ما دام حياً . فمات صاحبا وبقى صفوان بعدهما ، وكان يفي لها بذلك فيصلي عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما ويترك عنهما ، وكل شيء من البر والاحسان يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه ، وكان وكيل الرضا د ع ، .

وقال ابو عمرو الكشي : اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى بياح السابري والافرار له بالفقه في آخرين يأتي ذكرهم في مواضعهم ان شاء الله تعالى وروى عن محمد بن قولويه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال : قال ابو الحسن د ع ، : ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ، ثم قال عليه السلام ولكن صفوان لا يجب الرياسة .

وكان له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة ، وتوكل الرضا عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ، وسلم مذهبه من لوقف ، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة .

القسم الأول من خلاصة العلامة ص ٨٨ .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على أبي قرّة المحدث ١٨٥
على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فاستأذنه فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال
والحرام ، والفرائض والأحكام ، حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال له :

أخبرني - جعلني الله فداك - عن كلام الله موسى ؟

فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية .

فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال : انما اسألك عن هذا اللسان !

فقال أبو الحسن : سبحان الله هما تقول ! ومعاذ الله ان يشبهه خاتمه ، أو يتكلم
بمثل ما هم به متكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء ، ولا كمثل قائل
ولا فاعل .

قال : كيف ذلك ؟

قال : كلام الخالق لمخلوق ، ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلتقط بشق
فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيئته : ما خاطب به موسى عليه السلام
من الأمر والنهي من غير تردد في نفس .

فقال أبو قرّة : فما تقول في الكتب ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وكل كتاب
انزل كان كلام الله ، انزله للعالمين نوراً وهدى ، وهي كلها محدثة ، وهي غير الله
حيث يقول : « ويحدث لهم ذكراً » (١) وقال : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا
استمعوه وهم يلعبون » (٢) والله احدث الكتب كلها التي انزلها .

فقال أبو قرّة : فهل تغني ؟

فقال أبو الحسن : أجمع المسلمون على ان ما سوى الله فان ، وما سوى الله
فعل الله ، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون :
« رب القرآن » وان القرآن يقول يوم القيامة : « يارب هذا فلان - وهو اعرف
به منه - قد أعطيت نهاره ، واسهرت ليله ، فشفعني فيه » وكذلك التوراة والانجيل
والزبور ، وهي كلها محدثة ، مرهوبة ، احدثها من ليس كمثل شيء ، هدى لقوم

(٢) البقرة - ٢١ .

(١) طه - ١٣ .

يعقلون ، فمن زعم انهن لم يزلن معه فقد أظهر : ان الله ليس بأول قديم ، ولا واحد وان الكلام لم يزل معه ، وليس له بدو ، وليس بآله .

قال أبو قررة : وانا روينا : ان الكعب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد ، صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنها منه وهي جزء منه ، فاليه تصير .

قال ابو الحسن عليه السلام : فهم كذا قالت النصارى في المسيح : انه روحه . جزء منه ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس - في النار والشمس - : انهم اجزاء منه ترجع فيه تعالى ربنا أن يكون متجزياً ، او مختلفاً ، وانما يختلف ويألف المتجزى ، لأن كل متجزى متوهم ، والكثرة والثقل مخلوقة دالة على خالق خلقها .

فقال ابو قررة : فانا روينا : ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى عليه السلام الكلام ، ولمحمد عليه السلام الرؤية .

فقال ابو الحسن عليه السلام : فمن المبالغ عن الله إلى الثقلين الجن والانس : انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثل شيء . أليس محمد عليه السلام ؟ قال : بلى .

قال ابو الحسن : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم : انه جاء من عند الله ، وانه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، ويقول : انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثل شيء ، ثم يقول : أنا رأيت بعيني ، واحطت به علماً ، وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ؟ اما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا : ان يكون اتمى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر .

فقال ابو قررة : انه يقول : « ولقد رآه نزلة اخرى » (١) .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : « ما كذب الفؤاد ما رأى » (٢) يقول : ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأت عيناه فقال : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » (٣) فأيات الله

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على ابي قرّة
غير الله ، وقال : « ولا يحيطون به علماً » (١) فاذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم
ووقعت المعرفة .

فقال ابو قرّة : فتكذب بالرواية ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : اذا كانت الرواية مخالفة للمقرآن كذبتها ، وما
أجمع المسلمون عليه : انه لا يحاط به علماً . ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء .
وسأله عن قول الله : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام
الى المسجد الأقصى » (٢) فقال ابو الحسن عليه السلام : قد اخبر الله تعالى : انه اسرى
به ، ثم اخبر : انه لم اسرى به ، فقال : « لنريه من آياتنا » (٣) فأيات الله غير
الله ، فقد اعذر ، وبين لم فعل به ذلك ، وما رآه وقال : « فبأي حديث بعد الله
وآياته تؤمنون » (٤) فأخبر أنه غير الله ،

فقال ابو قرّة : أين الله ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : الأين مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غايب ، فالله
تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان ، موجود ، مدبر صانع ،
حافظ ، ممسك السماوات والأرض .

فقال ابو قرّة : أليس هو فوق السماء دون ما سواها ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : هو الله في السماوات وفي الأرض ، وهو الذي في
السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وهو معكم
أينما كنتم ، وهو الذي استوى الى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى الى السماء
فسوا عن سبع سماوات ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق وهو
كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين .

فقال ابو قرّة : فما بالكم إذ دعوتم رفعتم أيديكم الى السماء ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان الله استعبد خلقه بضروب من العبادة ، ولله مزارع

(٢) الاسراء - ١

(١) ط - ١١٠

(٤) الجاثية - ٥

(٣) الاسراء - ١

يفزعون اليه ، ومستعبد ، فاستعبد هبارده بالقول ، والعلم ، والعمل ، والتوجه ، ونحو ذلك . استعبدهم بتوجيه الصلاة الى الكعبة ، ووجه اليها الحج والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ، ببسط الأيدي ورفعها الى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له .

قال ابو قررة : فمن أقرب الى الله : الملائكة ، او اهل الأرض ؟

قال ابو الحسن عليه السلام : ان كنت تقول بالشبر والذراع ، فان الأشياء كلها باب واحد هي فطه لا يشغل ببعضها عن بعض ، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ، ويدبر اوله من حيث يدبر آخره ، من غير عناء ، ولا كلفة ، ولا مؤنة ، ولا مشاركة ، ولا نصب ، وان كنت تقول من اقرب اليه في الوسيلة ، فأطوعهم له وانتم تروون ان أقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ، وهو يتم ان اربعة املاك النقوا احدهم من اعلى الخلق ، واحدهم من اسفل الخلق ، واحدهم من شرق الخلق واحدهم من غرب الخلق ، فسأل بعضهم بعضاً فكلهم قال : « من عند الله » ارسلني بكذا وكذا ، فني هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .

فقال ابو قررة : أتقر ان الله محمول ؟

فقال ابو الحسن : كل محمول مفعول ، ومضاف الى غيره محتاج ، فالمحمول اسم فقص في اللفظ ، والمعامل فاعل وهو في اللفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل : فوق ، وتحت ، واعلى ، واسفل ، وقد قال الله تعالى : « الله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١) ولم يقل في شيء من كتبه انه محمول ، بل هو المعامل في البر والبحر ، والممسك للسماوات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع احداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه : « يا محمول » .

قال ابو قررة : أفتكذب بالرواية : ان الله اذا غضب يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله في كواهلهم فيخرون سجداً ، فاذا ذهب الغضب خف فرجعوا الى مواضعهم ؟

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة أبي الصلت الهروي ————— ١٨٩

فقال ابو الحسن عليه السلام : اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذلن ابليس الى يومك هذا والى يوم القيامة فهو غضبان على ابليس وأوليائه أو عنهم راض ؟
فقال : نعم هو غضبان عليه :

قال : فمتى رضي فخف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه ؟
ثم قال : ويحك كيف تجترىء أن تصف ربك بالفقير من حال الى حال ، وانسه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ ! سبحانه لم يزل مع الزائمين ولم يغير مع المتغيرين :

قال صفوان : فتحير ابو قرة ، ولم يجر جواباً ، حتى قام وخرج .
عن عبد السلام بن صالح الهروي (١) قال : قلت لعلمي بن موسى الرضا عليه السلام :
يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : ان المؤمنين يزورون
ربهم من منازلهم في الجنة ؟

(١) قال الشيخ الطوسي في اصحاب الرضا عليه السلام من رجاله ص ٣٨٠ :
عبد السلام بن صالح الهروي ابو الصلت طامى رص ٣٩٦ منه ابو الصلت الخراساني
الهروي طامى روى عنه بكر بن صالح وقال العلامة في القسم الاول من الخلاصة
ص ١١٧ : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي روى عن الرضا عليه السلام ثقة
صحيح الحديث وقال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكافي والالقباب ص ٩٦ :
عبد السلام بن صالح الهروي روى عن الرضا عليه السلام ثقة صحيح الحديث قاله
جش والعلامة ، له كتاب : (وفاة الرضا د ع) وكان دره ، كما يشعر به بعض الكلمات
مخاطباً للعامة ودارياً لاخبارهم فلذلك التيس امره على بعض المشايخ فذكر انه طامى .
قال الاستاذ الأكبر في التعلية بعد نقل كلام الشهيد الثاني في تشييعه لا يخفى ان الامر
كذلك فان الاخبار الصادرة عنه في العيون والامالي وغيرهما الناصة على تشييعه بل وكوفه
من خواص الشيعة اكثر من ان تحصى وهلماء العامة ذكروا انه شيعي قال الذهبي في ميزان
الاعتدال : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي رجل صالح إلا انه شيعي ونقل
عن الجعفي انه رافضي خبيث وقال الدارقطني انه رافضي منهم وقال ابن الجوزي انه
مخادم الرضا شيعي مع صلاحه وعن الانساب للسمعاني قال ابو حاتم هو رأس مذهب .

فقال **عليه السلام** : يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه عمراً **عليه السلام** على جميع خلقه ، من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارة ، فقال عز وجل : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » (١) وقال : « ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم » (٢) وقال النبي **عليه السلام** : « من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله » ودرجة النبي **عليه السلام** في الجنة ارفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : قلت : يا بن رسول الله فما معنى الخبر الذي روي : ان ثواب لا إله إلا الله النظر الى وجه الله ؟

فقال **عليه السلام** : يا أبا الصلت فمن وصف الله بوجهه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله انبياءه ورسله وحججه عليهم صلوات الله ، هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته ، فقال الله عز وجل : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام » (٣) وقال الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » (٤) فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه **عليهم السلام** في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين ، وقد قال النبي **عليه السلام** : « من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة » (٥) وقال **عليه السلام** : « ان فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني » (٦) يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

-الرفضة . . الى ان قال : اقول : الروايات الدالة على تشييعه كثيرة وقد اشرت الى نبد منها في كتاب سفينة البحار وروى الشيخ الطوسي « ره » عنه في الشكر ما ينبغي ان يكتب بالزبر ، توفي سنة ٢٣٦ هـ

(١) النساء - ٧٩

(٢) الفتح - ١٠

(٣) الرحمن - ٢٧

(٤) القصص - ٨٨

(٥) راجع ذخائر العقبى ص ٢ وبتايع المودة ج ٢ ص ٣٠٥

(٦) راجع نفس المصدر السابق .

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة أبي الصلت ١٩١
قال : فقلت له : يا بن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار : أهما
اليوم مخلوقان ؟

قال : نعم وان رسول الله عليه السلام قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء .
قال : فقلت له : ان قوماً يقولون : انهما اليوم متدترتان غير مخلوقتين ؟
فقال : ما اولئك منا ولا نحن منهم ، من انكر خالق الجنة والنار فقد كذب
النبي عليه السلام وكذبا ، وليس من ولايقنا على شيء ، ويخلد في نار جهنم قال الله
عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينهم وبين حميم
آن » (١) وقال النبي عليه السلام : « لما عرج بي الى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام
فادخلني الجنة فناولني من وطبها فأكلته ، فتحول ذلك نطفة في صلمي ، فلما هبطت
الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء انسية ، فكلما
اشتقت الى رائحة الجنة شمعت رائحة ابنتي فاطمة » (٢) .

وقال الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل : « وجوه يومئذ فاضرة الى ربها
ناظرة » (٣) قال : يعنى - مشرقة - تنتظر ثواب ربها .

وقال عليه السلام : ان النبي عليه السلام قال : « قال الله جل جلاله : ما آمن بي من

(١) الرحمن - ٤٣ .

(٢) في ينابيع المودة ص ١٩٧ عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ما لك اذا
حملت لسانك في فيها كأنك تريد ان تلعقها عسلاً ؟ قال : لما اسرى بي الى السماء ادخلني
جبرائيل الجنة فناولني نفاحة فأكلتها ، فصارت نطفة في ظهري ، فلما نزلت من السماء
واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمنا اشتقت الى تلك النفاحة قبلتها ، ثم قال :
اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وفيه ايضاً عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يكثر القبلة لفاطمة ، فقالت له : انك تكثر تقبيل فاطمة ؟ : فقال : ان جبرئيل
ادخلني الجنة ليلة اسرى بي الى السماء فاطمعتني من جميع ثمارها ، فصارت ماء في صابي
فحملت خديجة بفاطمة ، فاذا اشتقت الى تلك الثمار ، قبلت فاطمة فأصبت من تقبيلها
رائحة جميع تلك الثمار التي اكلتها . ثم قال : اخرجه ابو الفضل بن خيرون .

(٣) القيامة - ٢٣ .

فسر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبهني بخلقني ، وما على ديني من استعمال القياس في ديني ، وقال : « من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم » ثم قال : ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكم القرآن ، فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها ففضلوا .

وقال : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب اليه ما نهي عنه فهو كافر .

وعن الحسين بن خالد (١) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لم يزل الله عز

وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً ، سميعاً ، بصيراً .

فقلت : يا بن رسول الله ان قوماً يقولون : لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدوة

وحياً بحياء ، وقديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى ، وليس

من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً

سميعاً ، بصيراً - لذاته - تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً .

وعن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ان قوماً

يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان الله خلق آدم على صورته » .

فقال : قاتلهم الله ! لقد حذفوا اول الحديث ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجلين

يتسايمان ، فسمع احدهما يقول لصاحبه : « قبح الله وجهك ووجه من يشبهك »

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : « يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ! فان الله عز وجل خلق آدم

على صورته » .

وعن ابراهيم بن أبي محمود (٢) قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله

(١) من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ذكره الشيخ في رجاله صفحة

٣٤٧ و ٣٧٣

(٢) ابراهيم بن أبي محمد : ذكره الشيخ في اصحاب الكاظم د ع ، ص ٣٤٣ ر قال :

له مسائل ، وفي اصحاب الرضا د ع ، ص ٣٦٧ فقال : خراساني ثقة مولى . وقال

العلامة في الخلاصة ص ٣ : روى عن الرضا د ع ، ثقة اعتمد على روايته .

اجوبته عليه السلام لمن سأله عن صفات الله

ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ؟

فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال صلى الله عليه وسلم كذلك انما قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً الى السماء كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في اول الليل ، فيأمره فينادي : أهل من سائل فاءطيه ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ ياطالب الخير ، أقبل ، ياطالب الشر اقصر ! فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء » حدثني بذلك أمي عن جدي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : هل كان الله عارفاً بنفسه قبل ان يخلق الخلق ؟

قال : نعم .

قلت : يراها ويسمعا ؟

قال : ما كان محتاجاً الى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها شيئاً ، هو نفسه ، وفقسه هو ، قدرته نافذة ، فليس بمحتاج الى ان يسمي نفسه ، ولكنه اختار اسما لغيره يدعوه بها ، لأنه اذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فاوّل ما اختار نفسه « العلي العظيم » اعلا الأشياء كلها ، فمعناه : « الله » واسمه : « العلي » هـ - واول اسمائه لأنه علا كل شيء .

وقال عليه السلام في قوله : « يوم يكشف عن ساق » (١) فساق حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، وتدمج اصلاب المناقين ، فلا يستطيعون السجود وسئل عن قوله عز وجل : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يجعل فيه فيحجب عن عباده ، ولكنه يعني : عن ثواب ربهم محجوبون .

وسئل عن قوله عز وجل : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٣) فقال : ان

(١) القلم - ٤٢ . (٢) المطففين - ١٥ . (٣) الفجر - ٢٢ .

الله لا يوصف بالمجيب والذهاب والانتقال ، انما يعني بذلك : وجاء أمر ربك .
 وسئل عن قوله : « هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
 والملائكة » (١) قال : معناه : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من
 الغمام وهكذا فزلت .

وسئل عن قوله عز وجل : « سخر الله منهم » (٢) وعن قوله : « الله يستهزي
 بهم » (٣) وعن قوله : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٤) وعن قوله :
 « يخادعون الله وهو خادعهم » (٥) .

فقال : ان الله لا يسخر ، ولا يستهزي ، ولا يمكر ، ولا يخادع ، ولكنه
 عز وجل يعجزهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستمراء ، وجزاء المكر ، وجزاء
 الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وسئل عن قوله عز وجل : « نسوا الله فانساهم » (٦) فقال : ان الله تبارك
 وتعالى لا يسهو ، ولا ينسى ، انما يسهو وينسى المخلوق المحدث ، ألا تسمعه عز وجل
 يقول : « وما كان ربك نسياً » (٧) وانما يجاوزي من نسيه ، ونسي لقاء يومه ، وان
 ينسيهم انفسهم ، كما قال : « نسوا الله فأنساهم انفسهم » (٨) وقال : « قال يوم
 نسوا لقاء يومهم هذا » (٩) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم
 هذا ، أي نجأؤهم على ذلك .

وسئل عن قول الله عز وجل : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
 للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (١٠)
 قال : ومن يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودام كرامته في الآخرة

- | | |
|------------------------|----------------------|
| (٢) التوبة : ٨ . | (١) البقرة : ٢١٠ . |
| (٤) آل عمران : ٥٤ . | (٣) البقرة : ٩٥ . |
| (٦) التوبة : ٦٨ . | (٥) النساء : ١٤١ . |
| (٨) الحشر : ١٩ . | (٧) مريم : ٦٤ . |
| (١٠) الأنعام : ١٢٥ . | (٩) الأعراف : ٥٠ . |

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة المأمون _____ ١٩٥
 يشرح صدره للتسليم لله والتمتة به ، والسكون الى ما وعده من ثوابه ، حتى يطمن
 اليه ، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة - لكفره به وعصيانه
 له في الدنيا - يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاد
 قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء وكذلك يجعل الله الرجس على الذين
 لا يؤمنون :

أبو الصلت البروي قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل :
 « وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ليبلوكم
 أيكم أحسن عملاً » ؟ (١) .

فقال : ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة
 فتعلم انه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ، ونقله فجعله فوق السماوات
 السبع ، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، وكان
 قادراً على ان يخلقها في طرفة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر
 للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، فنستدل « بحدوث ما يحدث » على الله
 تعالى مرة بعد مرة ، ولم يخلق العرش لحاجة به اليه ، لأنه غني عن العرش ، وعن
 جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش ، لأنه ليس بجسم تعالى الله عن
 صفة خلقه علواً كبيراً .

واما قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » فانه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم
 بكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنه لم يزل عالماً بكل شيء .

فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك .

ثم قال له : يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل : « ولو شاء ربك
 لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٢)
 و « ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله » (٣) .

فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثرت عدونا وقويتا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلمين » ، فأنزل الله تعالى عليه : يا محمد لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، على سبيل الاجراء والاضطرار في الدنيا ، كما يؤمن عند المعايمة ورؤية البأس في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً . ولكنني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ، ودوام الخلود في جنة الخلد ، أذانت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين . واما قوله عز وجل : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله » (١) فليس ذلك على سبيل تحريرهم الايمان عليها ، ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن إلا باذن الله ، واذنه امره لها بالايمان بما كانت مكلفة متعبدة بها ، والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكلف والتعبد عنها .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك فاخبرني عن قول الله عز وجل : « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً » (٢) .

فقال : ان غطاء العين لا يمنع من الذكر ، والذكر لا يرمى بالعين ، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية هلي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان ، لانهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ، ولا يستطيعون له سمعاً .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك .

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رضي الله عنه (٣) عن ابراهيم ابن

(٢) الكهف - ١٠٢ .

(١) آل عمران - ١٤٥ .

(٣) ابر القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن دلي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن ابي طالب دح ، زاهد عابد ذو ورع ودين ، معروف بالامانة وصدق الالفة -

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على مسائل في التوحيد ١٩٧
 أبي محمود (١) قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «وتركهم
 في ظلمات لا يبصرون» (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما
 يوصف خلقه . ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة
 واللفظ ، وخلق بينهم وبين اختيارهم .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم» (٣) .
 قال : الختم : هو «الطبع» على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم ، كما
 قال عز وجل : «بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا» (٤) .
 قال : وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي ؟
 قال : لا ، بل يخيرهم ، ويمهلهم حتى يتوبوا .
 قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون ؟

فقال : كيف يفعل ذلك وهو يقول : «وما ربك بظلام للعبيد» (٥)
 ثم قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه
 محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي
 ابن أبي طالب عليه السلام ، انه قال : من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم
 ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراه ، ولا تعطوه
 من الزكاة شيئاً .

- عالم بامور الدين كثير الحديث والرواية ، يروي عن الامامين الجواد والعسكري
 عليهما السلام ، ولهما اليه الرسائل ، ويروي عن جماعة من اصحاب موسى بن جعفر
 وعلي بن مرسي د ع ، له كتاب يسميه كتاب : «يوم و ليلة» ، وله كتاب : «خطاب
 أمير المؤمنين د ع» ، وقد كتب الصحابي بن هباد رسالة مختصرة في احوال عبد العظيم
 اوردها صاحب المستدرک في عاتمة المستدرک راجع الجزء الثاني من سفينة البحار
 ص ١٢٠ ، وخلاصة العلامة ص ١٣٠ .

(١) مرت ترجمته في ص ١٩٢ (٢) البقرة ١٧

(٣) البقرة : ٧ (٤) النساء : ١٥٤ (٥) حم السجدة : ٤٦

وعن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي (١) قال : دخلت على علي بن موسى الرضا بمرور ، فقلت له : يا بن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : « لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين » ما معناه ؟

فقال : من زعم : ان الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها ، فقد قال : « بالجبر » ومن زعم : ان الله فوض أمر الخلق والرؤق الى حججه عليهم السلام فقد قال : « بالتفويض » والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك .

فقلت : يا بن رسول الله فما امر بين الأمرين ؟

فقال : وجود السبيل الى اتيان ما امروا به ، وترك ما نهوا عنه .

قلت : وهل لله مشية واردة في ذلك ؟

فقال : اما الطاعات ، فارادة الله ومشيته فيها الأمر بها ، والرضاهما ، والمعونة

عليها ، واردة ومشيته في المعاصي ، المنهي عنها ، والسخط لها والخذلان عليها .

قلت : فله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم . ما من فعل يفعل العباد من خير أو شر إلا والله فيه قضاء .

قلت : ما معنى هذا القضاء ؟

قال : الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

وروي انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال : ان الله لم يطع باكرأه ، ولم يعص

بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم

عليه ، فان ائتمر العباد بطاعة ، لم يكن الله عنها صادراً ، ولا منها مانعاً ، وان ائتمروا

بمعصية ، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وان لم يجعل فعلوه فليس هو الذي

أدخلهم فيه . ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : يا بن

رسول الله ان الناس ينسبوننا الى القول بالتشبيه والجبر ، لما روي من الأخبار في

ذلك عن آبائكم عليهم السلام .

احتجاج الرضا عليه السلام على اهل الكتاب والمجوس والصابئة وغيرهم ————— ١٩٩

فقال : يا بن خالد اخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة في الجبر

والتشبيه أكثر ، أم الأخبار التي رويت من النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ؟

فقلت : بل ما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر .

قال : فليقولوا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه والجبر :

فقلت له : انهم يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل شيئاً من ذلك وانما

روي عليه .

قال : فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام : انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وانما

روي عليهم ثم قال : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن براء منه

في الدنيا والآخرة ، يا بن خالد انما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر والغلاة

الذين صغروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد ابغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، ومن والاهم

فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد

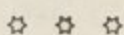
وصلنا ، ومن جفاهم فقد برنا ، ومن برهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا

ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردنا ، ومن رداهم فقد قبلنا ومن أحسن

اليهم فقد أساء اليينا ، ومن أساء اليهم فقد أحسن اليينا ، ومن صدقهم فقد كذبنا ،

ومن كذبهم فقد صدقنا ، ومن أعطاهم فقد حررنا ، ومن حررهم فقد أعطانا . يا بن

خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً .



احتجاج الرضا عليه السلام على اهل الكتاب والمجوس ورئيس الصائبين

وغيرهم .

روي عن الحسن بن محمد النوفلي انه قال لما قدم علي بن موسى الرضا صلوات

الله عليه على المأمون ، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل :

الجمائليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، والهرهذ الأكبر ، واصحاب لوردشت

وقسطاس الرومي ، والمتكلمين ، ليسمع كلامه وكلامهم ، فجمعهم الفضل بن سهل

ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال :

ادخلهم عليّ ففعل ، فرحب بهم المأمون ثم قال لهم :

انما جمعتمكم لخير ، واحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ .

فاذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم احد .

فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، نحن مبكرون ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام

اذ دخل علينا ياسر المخادم - وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام - فقال : ياسيدي

ان امير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول : فذاك أخوك ، انه اجتمع اليها اصحاب

المقاتلات ، واهل الأدب ، والمتكلمون من جميع اهل الملل ، فرأيت في البكوة

علينا ان احببت كلامهم ، وان كرهت ذلك فلا تتجشم ، وان احببت أن نصير

اليك خف ذلك علينا .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ابلغه السلام وقل : قد علمت ما أردت ، وأنا ناصر

اليك بكرة ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي : يا نوفلي

أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك

واصحاب المقاتلات ؟

فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ، ويجب أن يعرف ما عندك ، واقتدبني

على اساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى .

فقال لي : وما بناؤه في هذا الباب ؟

قلت : ان اصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، وذلك : ان العالم لا ينكر

غير المنكر ، واصحاب المقاتلات والمتكلمون واهل الشرك ، اصحاب انكار ومباهنة

ان احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا : صحح وحدانيته ، وان قلت : ان محمد عليه السلام

رسول قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل - وهو مبطل عليهم بحجته - ويفاطونه

حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك !

احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكلام من مختلف الملل ٢٠١

قال : فنبسّم ثم قال لي : يا نوفلي أخاف أن يقطعوا عليّ حجتي ؟ !

قلت : لا . والله ما خفته عليك قط ، وأني لأرجو أن يظفرك الله بهم ان

شاء الله .

فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟

قلت : نعم .

قال : اذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بنوراتهم ، وعلى أهل الانجيل بانجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزورهم ، وعلى الصابئين بعبيرانيتهم ، وعلى المراهبة بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم بروميقيهم ، وعلى أهل المقالات بلغاتهم ، فاذا قطعت كل صنف ، ودرحست حجته ، وترك مقالته ، ورجع الى قولي ، علم المأمون ان الذي هو بسبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أقامنا الفضل بن سهل فقال له :

جعلت فداك ان ابن عمك ينتظرك ، اجتمع القوم فما رأيك في اتيانه ؟

فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فاني صائم الى ناحيتكم ان شاء الله . ثم توضأ

وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا ، ثم خرج وخرجنا معه ، حتى دخل

على المأمون ، واذا المجلس غاص باعله ، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين

والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام ، قام المأمون ، وقام محمد بن جعفر وجمع بني هاشم

فما زالوا وقوفاً - والرضا عليه السلام جالس مع المأمون - حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا

فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يتحدث به ساعة ، ثم التفت الى الجائليق فقال :

يا جائليق ! هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو : من ولد فاطمة بنت

نبينا صلى الله عليه وآله ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه .

فقال الجائليق : يا امير المؤمنين كيف احاج رجلاً يحاج عليّ . بكتساب انا

منكره ، ونبي لأومن به ؟

فقال الرضا عليه السلام : يا نصراني فان احتججت عليك بانجيلك أتقر به ؟
قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل ، نعم والله أقر به
على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام سل عما يدا لك واسمع الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ، هل تنكر منهما شيئاً ؟
قال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه ، وما بشر به امته ، وأقرت به
الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه ، ولم يبشر به امته !
قال الجاثليق : أليس انما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟
قال : بلى .

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك علي نبوة محمد ، ممن لا تنكره النصرانية
وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا ،

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالانصفة يا نصراني ! ألا تقبل مني للعدل
والمقدم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟

قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمع لي ؟

قال : ما تقول في (يوحنا) الديلمي ؟

قال : بخ بخ ! ذكرت أحب الناس الى المسيح .

قال : أقدمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال : ان المسيح أخبرني بدين
محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعدي ، فبشرت به الحواريين فأمنوا به ؟
قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح ، وبشر بنبوة رجل واهل
بيته ووصيه وأهل بيته ، ولم يلخص متي يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .
قال الرضا عليه السلام : فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فنلا عليك ذكر محمد واهل
بيته وامته أتؤمن به ؟

قال : أمر صديد .

قال الرضا عليه السلام لفضطاس الرومي : كيف يكون حفظك للمسفر الثالث من الانجيل ؟

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على الجاثليق _____ ٢٠٣

قال : ما أحفظني له ، ثم التفت الى رأس الجالوت فقال عليه السلام : ألسنت
تقرأ الانجيل ؟

قال : بلى لعمرى .

قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فان كان فيه ذكر عهده وأهل بيته وامته
فاشهدوا لي ، وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي !

ثم قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي عليه السلام ، وقف ثم قال :

يا نصراني ، اني اسألك بحق المسيح وامه ، أتعلم اني عالم بالانجيل ؟

قال : نعم . ثم تلا علينا ذكر عهده وأهل بيته وامته ، ثم قال :

ما تقول يا نصراني ؟ هذا قول عيسى بن مريم ، فان كذبت ما نطق به الانجيل
فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل ،
لانك تكون قد كفرت به ربك ونبيك وبكتابتك .

قال الجاثليق : لا افكر ما قد بان لي من الانجيل ، واني لمقر به .

قال الرضا عليه السلام : اشهدوا علي اقراره ! ثم قال :

يا جاثليق سل هما بدا لك !

قال الجاثليق : اخبرني عن حوارى عيسى بن مريم ، كم كان عدتهم ، وعن
علماء الانجيل كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام : على الخبر سقطت . اما الحواريون فكانوا اثني عشر
رجلا ، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) واما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال
(يوحنا) الاكبر - ياحى - و (يوحنا) بقرقيسيا و (يوحنا) الديلمي بزخار
وعنده كان ذكر النبي عليه السلام ، وذكر اهل بيته ، وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل
به . ثم قال :

يا نصراني ، والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن به محمد عليه السلام . وما ننقم على
عيسى شيئا إلا ضعفه وقلته صيامه وصلاته .

قال الجاثليق : افسدت والله علمك ، وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلا

انك اعلم أهل الاسلام .

قال الرضا عليه السلام : وكيف ذلك ؟

قال الجائليق : من قولك ان عيسى كان ضيفاً ، قليل الصيام والصلاة . وما أفطر عيسى يوماً قط ، وما نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر قائم الليل .

قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلي ؟

فخرس الجائليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني ، اني أسألك عن مسألة .

قال : سل ! فان كان عندي علمها اجبتك .

قال الرضا عليه السلام : ما افكرت ان عيسى كان يحيى الموتى باذن الله .

قال الجائليق : افكرت ذلك من قبل ، ان من أحبى الموتى وابراً الأكمه

والأبرص ، فهو : (وب) مستحق لأن يعبد .

قال الرضا صاوات الله عليه : فان المسيح قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام :

مشى على الماء ، واحيي الموتى ، وابراً الأكمه والأبرص ، فلم لا تتخذة امته وبا

ولم يعبداه أحد من دون الله عز وجل ؟ ولقد صنع حزقيال النبي مثل ما صنع عيسى

ابن مريم ، فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل عن بعد موتهم بستين سنة ، ثم النفث

الى رأس الجالوت فقال : يارأس الجالوت ! أتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في

التوراة ، اختارهم (بخت نصر) من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم

انصرف بهم الى بابل ، فأرسله الله عز وجل اليهم فأحياهم ، هذا في التوراة لا يدفعه

إلا كافر منكم ؟

قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه .

قال : صدقت .

ثم قال : يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة ، فنلا عليه من التوراة

آيات ، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ، ويتدحج ثم اقبل على النصراني فقال :

يا نصراني أهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟

قال : بل كانوا قبله .

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش الى رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موثاقم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : « اذهب الى الجبافة ، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك ، يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان ، يقول لكم رسول الله محمد قوهوا باذن الله ، فناداهم فقاموا ينفضون التراب من رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم ، ثم اخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً فقالوا : وددنا أن أدركناه فنؤمن به ، ولقد اهرأ الأكمة والأبرص والمجانين ، وكلمته البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذها رباً من دون الله ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فان اتخذتم عيسى رباً جازا لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل وبنين ، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم ، من احياء الموتى وغيره ، ثم ان قوماً من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل فتهجب منهم وبن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله اليه أتعب أن احييهم لك فتندرهم ؟

قال : نعم .

فأوحى الله اليه ان فادهم فقال : ايتمها العظام البالية قومي باذن الله ! فقاموا احياء أجمعون ينفضون التراب من رؤوسهم ثم ابراهيم خليل الله عليه السلام حين اتخذ الطير فقطعهن قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ناداهن فاقبلن سعياً اليه ، ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين اختاروا صاواوا معه الى الجبل فقالوا له : انك قد رأيت الله فأوفاه !

فقال لهم : اني لم أره .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جبرة ، فأخذتهم الساعة فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسى وحيداً .

فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني اسرائيل فنجت بهم ، فأرجع أنا

وحدي ، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ، فلو شئت اهلكتم من قبل وإياي
أفتملكنا بما فعل السفهاء منا ؟

فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم ، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر
على دفعه ، لأن التوراة والانجيل والزيور والفرقان قد نطقت به ، فان كان كل
من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، والمجانين يتخذ رباً من دون الله فأتخذ
هؤلاء كلمهم ارباباً ! ما تقول يا نصراني ؟ !

فقال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال : يا يهودي اقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات
التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد ﷺ وامته
اذا جادت الامة الأخيرة أتباع راكب البعير ، يسبحون الرب جداً جداً ، تسبيحاً
جديداً ، في الكنايس الجدد فليقرع بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم انقطعن قلوبهم
فان بايديهم سيقاً ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الأرض ، هكذا هو في
التوراة مكتوب ؟

قال رأس الجالوت : نعم . انا لنجد ذلك كذلك .

ثم قال للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟

قال : اعرفه حرفاً حرفاً .

قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : يا قوم اني رأيت صورة راكب الحمار
لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه ضوء القمر ؟
فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني اهل تعرف في الانجيل قول عيسى : اني
ذاهب الى ربكم ورببي ، و (البار قليطا) جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت
له ، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدي فضايح الامم ، وهو الذي
يكسر عمود الكفر ؟

فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً من الانجيل إلا ونحن مقرون به .

احتجاج الرضا عليه السلام على الجاثليق ٢٠٧

فقال عليه السلام : أتجد هذا في الانجيل ثابته ؟

قال نعم ،

قال الرضا عليه السلام : يا جاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الأول حين افتقدتموه

عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل ؟

قال له : ما افتقدنا الانجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرياً فأخرجناه

اليضا يوحنا ومتى .

فقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه ، فان كان

كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل ؟ وانما الاختلاف في هذا الانجيل الذي في

أيديكم اليوم ، فان كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم

ذلك ، اعلم : انه لما افتقدنا الانجيل الأول اجتمعت النصارى الى علماءهم فقالوا لهم :

قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الانجيل ، وانتم العلماء فما عندكم ؟

فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى : ان الانجيل في صدورنا نخرجه

اليكم سغراً سغراً ، في كل احد ، فلا تعزنوا عليه ولا تخلوا الكنايس ، فانا

سنتلوه عليكم في كل احد سغراً سغراً حتى نجعله كله .

فقال الرضا عليه السلام : ان الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى وضعوا لكم هذا

الانجيل بعدما افتقدتم الانجيل الأول ، وانما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ

الأولين . أعلمت ذلك ؟

قال الجاثليق : اما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن ، وقد بان لي من

فضل علمك بالانجيل وقد سمعت اشياء مما علمته شهد قلبي انها حق ، واستردت

كثيراً من الفهم .

فقال الرضا عليه السلام فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال : جائزة هؤلاء علماء الانجيل ، وكل ما شهدوا به فهو حق .

قال الرضا عليه السلام - للمؤمن ومن حضره من أهل بيته وغيرهم - : اشهدوا عليه !

قالوا : شهدنا .

ثم قال للجائليق: بحق الابن وامه، هل تعلم أن (مثنى) قال في نسبة عيسى :
 ان المسيح بن داوود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون ؟
 وقال (مرقانوس) في نسبة عيسى عليه السلام : انه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي
 فصارت انساناً ؟ وقال (الوقا) : ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم
 فدخل فيهما روح القدس ؟ ثم انك تقول في شهادة عيسى على نفسه حقاً أقول لكم
 انه لا يصعد الى السماء إلا من نزل منها إلا ركب اليمير خاتم الأنبياء ، فانه يصعد
 الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول ؟

قال الجائليق : هذا قول عيسى لا فنكره .

قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس وهنئ على عيسى
 وما نسبوا اليه ؟

قال الجائليق : كذبوا على عيسى .

قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قد رُكاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم حق .
 فقال الجائليق : يا عالم المسلمين احب أن تعفيني من أمر هؤلاء .
 قال الرضا عليه السلام : قد فعلنا . سل يا نصراني عما بدا لك !

قال الجائليق : ليسألك غيري ، فوالله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك .
 فالتفت الرضا عليه السلام الى رأس الجالوت فقال له تسألني أو أسألك ؟

قال : بل أسألك . ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة ، أو من الانجيل
 أو من ذبوه داوود ، أو في صحف ابراهيم وموسى .

قال الرضا عليه السلام : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان
 موسى بن عمران عليه السلام ، والانجيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام ، والزبور على
 لسان داوود عليه السلام .

قال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد ؟

قال الرضا عليه السلام : شهد بنبوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداوود
 خليفة الله في الأرض .

فقال له : ثبت قول موسى بن عمران !

قال الرضا عليه السلام : تعلم يا يهودي ان موسى أوصي بني اسرائيل فقال لهم : انه سيأتيكم نبي من اخوانكم ، فيه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل ، ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل غير محمد عليه السلام ؟
قال : لا :

وفي العيون : فقال الرضا عليه السلام : أفليس قد ضح هذا عندكم ؟

قال : نعم ، ولكنني احب أن تصححه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكرون التوراة تقول لكم : جاء النور من قبل

طور سيناء ، وأضاء للناس من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت : اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها .

قال الرضا عليه السلام : أنا اخبرك به ، اما قوله : « جاء النور من قبل طور سيناء » :

فذلك وحى الله تبارك وتعالى ، الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، واما

قوله : وأضاء للناس في جبل ساعير ، فهو : الجبل الذي اوحى الله عز وجل الى

عيسى بن مريم عليه السلام - وهو عليه - ، واما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران :

فذلك جبل من جبال مكة ، وبينه وبينها يومان أو يوم .

قال شعيب النبي - فيما تقول أنت واصحابك في التوراة - رأيت راكبين أضاء لهما

الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل ؟

قال رأس الجالوت : لا اعرفهما فخبّرني بهما ؟

قال : اما راكب الحمار فعيسى ، واما راكب الجمل فمحمد عليه السلام أتتك

هذا من التوراة ؟

قال : لا ما انكره .

قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام ؟

قال : نعم اني به لعارف !

قال : فانه قال - وكنا بكم ينطق به - : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح احمد وامنه ، يحمل خيلا في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب : (القرآن) أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك من حيقوق النبي عليه السلام ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داوود عليه السلام في رؤبوره - وأنت تقرأه - : اللهم ابعث

مقيم السنة بعد الفقرة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفقرة غير محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داوود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك :

(عيسى) وامامه هي الفقرة .

قال الرضا عليه السلام : جهلت ان عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة النوراة

حتى رفعه الله اليه ، وفي الانجيل مكتوب : ان ابن البرة ذاهب و (الفارقليطا)

جائي من بعدي ، هو يخفف الآصاه ، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت

له ، أفا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الانجيل ؟

قال : نعم . لا انكره .

قال الرضا عليه السلام : أسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام .

فقال : سل !

قال : ما الحججة على ان موسى ثبتت نبوته ؟

قال اليهودي : انه جاء بما لم يحيى احد من الأنبياء قبله .

قال له عليه السلام : مثل ماذا ؟

قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانتجر منه

العيون ، واخرجه يده بيضاء للناظرين ، وعلامات لا يقدم الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في انها كانت حججه على نبوته ، انه جاء بما

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على رأس الجالوت ٢١١
لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي ، وجاء بما لا يقدر الخلق
على مثله ، وجب عليكم تصديقه ؟

قال : لا . لأن موسى لم يمكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ، ولا يجب
علينا الاقرار بنبوة من ادعاهما ، حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقروتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا
البحر ولم يفتحوا من الحجر اثنتي عشر عيناً ، ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج
موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى ؟ !

قال له اليهودي : قد خبرتك انه متى جاء واعلى نبوتهم من الآيات بما
لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاءوا بمثل ما لم يجرى به موسى ، أو كانوا على ما
جاء به موسى وجب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت ! فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم
وكان يحيى الموتى ، ويبرئ الكه والعمس ، ويخلق من الطين كهيئة الطير
ثم ينفخ فيه فيكون طائراً باذن الله ؟ !

قال رأس الجالوت : يقال : انه فعل ذلك ، ولم نشهده .

قال الرضا عليه السلام : أو أيت ما جاء به موسى من الآيات وشاهدته ، أليس انما
جاء الأخبار من ثقة أصحاب موسى انه فعل ذلك ؟
قال : بلى .

قال : كذلك أيضاً اتكنم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف
صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى ؟ !
فلم يعر جواباً .

فقال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد عليه السلام وما جاء به ، وأمر كل نبي بعينه
الله ، ومن آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ، ولم يتعلم ، ولم يختلف الى معلم :
ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، واخبارهم
من مضى ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعاينون

في بيوتهم ، بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجملوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا ان نقر لهما بما لا يصح عندنا .

قال الرضا عليه السلام : قال شاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد عليهما السلام شاهد لور ؟ فلم يعر جواباً .

ثم دعا بالهر بنذ الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام : اخبرني عن وردت الذي تزعم : انه نبي ما حججك على نبوته ؟

قال : انه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ، ولكن الأخبار من اسلافنا ووردت علينا : بأنه أحل لنا ما لم يحله لنا غيره فاتبعناه .

قال : أفليس انما أتتكم الأخبار فاتبعتموه ؟ قال : بلى .

قال : فكذلك سائر الامم السالفة ، اتتهم الأخبار بما أتى به النبيون ، وأتى به موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، فما عذركم في ترك الاقرار بهم ، اذ كنتم انما اقررتهم بزودت من قبل الأخبار الواردة : بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ؟ فانقطع الهر بنذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الاسلام واراد أن يسأل فليسأل غير محتمم !

فقام اليه عمران الصابي - وكان واحداً من المتكلمين - فقال : يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، ولقيت المتكلمين فلم اقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدايته ، أفأذن أن أسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو !

قال : أفا هو .

قال : سل يا عمران وعليك بالنسفة ، اياك والنخل والجور !

احتجاج الرضا عليه السلام على عمران الصابي في التوحيد ٢١٣

قال : والله ياسيدي ما اريد الا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به ، فلا أجوله !

قال : سل عما بدا لك !

فأردحم الناس وضم بعضهم الى بعض .

فقال أخبرني من الكائن الأول وعما خلق ؟

قال : سألت فافهم الجواب !

اما الواحد : فلم يزل كائناً واحداً ، لا شيء معه ، بلا حدود ، ولا اعراض ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقاً مهتداً ، مختلفاً ، باعراض وحدود مختلفة ، لا في شيء اقامه ، ولا في شيء حده ، ولا على شيء حذاه ومثله ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة لله ، واختلافاً وايتلافاً ، والواناً ، وفوقاً ، وطمعاً ، الحاجة كانت منه الى ذلك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق بهادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران ؟

قال : نعم والله ياسيدي .

قال : واعلم يا عمران ! انه لو كان خلق ما خلق للحاجة ، لم يخلق الا من

يستعين به على حاجته ، ولكن ينبغي ان يخلق اضاعاف ما خلق ، لأن الأعوان

كلما كثروا كان صاحبهم أقوى :

ثم طال السؤال والجواب بين الرضا عليه السلام وبين عمران الصابي ، والزوم عليه السلام

في اكثر مسائله ، حتى انتهت الحال الى أن قال :

أشهد انه ياسيدي كما وصفت ، ولكن بقيت مسألة !

قال : سل عما اودت !

قال : اسألك عن : (الحكيم) في أي شيء ، وهل يحيط به شيء ، وهل

يتحول من شيء الى شيء ، أو هل به حاجة الى شيء ؟

قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه ، فانه من أغصن

ما يرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتقاوب عقله العاذب حلمه ، ولا

يمجز عن فهمه اولو العقل المنصفون .

اما اول ذلك : فلو كان خلق ما خلق للحاجة منه ، ليجاز لقائل أن يقول :
 وينحول الى ما خلق للحاجة الى ذلك ، ولكنة عز وجل لم يخلق شيئاً للحاجة ، ولم
 يزل ثابتاً لا في شيء ، الا ان الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ،
 ويخرج منه . والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله ، وليس يدخل في شيء ،
 ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن امساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق
 كيف ذلك الا الله عز وجل ، ومن اطلعه عليه من رسله واهل بيته ، والمستحفظين
 لأمره ، وخزانه الثقات من بشر بعينه ، وانما أمره كالمح البصر او هو اقرب ، اذا شاء
 شيئاً فانما يقول له : (كن) فيكون بمشيئته واراادته ، وليس شيء من خلقه اقرب
 اليه من شيء ، ولا شيء أبعد منه من شيء ، أفهمت يا عمران ؟

قال : نعم ياسيدي فهمت ، وأشهد ان الله على ما وصفت ووحدت ، وان عهداً
 عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ، ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي
 - وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته احد قط - لم يدن من الرضا عليه السلام أحد ، ولم
 يسألوه عن شيء ، وامسحنا فنهض المؤمن والرضا عليه السلام قد خلا وانصرف للناس .
 ثم قال الرضا عليه السلام - بعد ان عاد الى منزله - يا غلام صر الى عمران الصابي
 فأتني به !

فقلت : جعلت فداك ، افا اعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة .

قال : فلا بأس قربوا اليه دابة .

فصرت الى عمران فأتيته به ، فرحب به ، ودعا بكسوة فخلعها عليه ، ودعا

بعشرة آلاف درهم فوصله به .

قلت : جعلت فداك ! حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : هكذا يجب . ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه ، واجلس عمران

عن يساره ، حمى اذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً وبكر علينا نطعمك
 طعام المدينة .

فكان عمران بعد ذلك يجتمع اليه المتكلمون من اصحاب المقالات فيبطل عليهم أمرهم حتى اجتنبوه . ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالا جزئيا ، وولاه الرضا عليه السلام صدقات البايخ فاصاب الرغائب .
وروي عن علي بن الجهم انه قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون :

يا بن رسول الله أليس من قولك : « ان الأبياء معصومون » ؟ (١) .
قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » ؟ (٢) .
فقال : ان الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام : « اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فمكونا من الظالمين » (٣) ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ، ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك للشجرة وانما أكلا من غيرها إذ وسوس الشيطان اليهما وقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة » (٤) وانما نهاكما ان تقربا غيرها ، ولم ينهكما عن الأكل منها : « الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » (٥) « وقاسمهما اني لكما من الناصحين » (٦) ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ، « فدلاهما بغرور » (٧)

(١) عتيدتنا في النبي والامام عليهما السلام ، ان يكونا معصومين بمعنى : اننا ننزه النبي والامام عليهما السلام عن كبائر الذنوب وصغائرهما ، وعن الخطأ والنسيان بل هما ينافيان المروءة وعن كل عمل يستهجن عرفاً .
ولو انتفت عنه العصمة : لاحتملنا الخطأ والنسيان والمعصية في كل عمل او قول يصدر عنه وحينئذ لا تكثر اقواله ولا افعاله حجة علينا ، ولا نكون لزمين باتباعها .
وفي ذلك انتقاض الغرض . وقد اجمع الامامية على القول بالعصمة . وما يقوم خلاف ذلك من بعض الاخبار والادعية فهي مأولة .

(٢) طه - ١٢١ . (٣) البقرة - ٣٥ .

(٤ - ٥) الأعراف - ٢٠ . (٦ - ٧) الأعراف - ٢١ ، ٢٢ .

فاكلامها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النار ، وانما كان من الصفات الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباها الله تعالى وجعلها نبياً كان موصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة . قال الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباها لربه فتاب عليه وهدى » وقال عز وجل : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (١) .

قال المصنف (وه) : لعل الرضا صلوات الله عليه أراد (بالصفات الموهوبة) : ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل ، دون الفعل القبيح الصغير بالاضافة الى ما هو اعظم منه ، لاقتضاء أدلة العقول والأثر المنقول لذلك ، ورجعنا الى سياق الحديث :

ثم قال المأمون : فما معنى قول الله عز وجل : « فلما آتاها صالحاً جعلها له شركاء فيما آتاها » ؟ (٢) .

فقال الرضا عليه السلام : ان حواء ولدت خمسمائة بطن ، في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحواء عاهدوا الله ودعوا قالا : « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » (٣) فلما آتاها صالحين من النسل ، خلقاً سورياً بريئاً من الزمانة والعاهة ، كان ما آتاها صنفين : صنفاً ذكراناً وصنفاً انثياً ، فجعل الصنفان لله تعالى شركاء فيما آتاها ولم يشكراه شكر أبويهما له عز وجل . قال الله تعالى : « فتعالى الله عما يشركون » (٤) .

فقال المأمون : اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ، فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابراهيم : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي » (٥) فقال الرضا عليه السلام : ان ابراهيم وقع على ثلاثة اصناف : صنف يعبد (الزهرة) ، وصنف يعبد (القمر) ، وصنف يعبد (الشمس) ذلك حين خرج من

(٢ - ٣) الأعراف - ١٨٩ ، ١٨٨ .

(١) آل عمران - ٣٣ .

(٥) الأنعام - ٧٦ .

(٤) الأعراف - ١٨٩ .

أجوبة الاحام الرضا عليه السلام على أسئلة المأمون ٢١٧
من السرب الذي اخفي فيه .

فلما جن عليه الليل رأى (الزهرة) قال : « هذا ربي ١٢ » على الانكار
والاستخبار . « فلما افل - الكوكب - قال لا احب الا فلين » (١) لأن الافول
من صفات المحدث وليس من صفات القديم :

« فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ١٣ » (٢) على الانكار والاستخبار
« فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين » (٣) يقول : لو لم
يهدني ربي لكنت من القوم الضالين .

« فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر » (٤) من الزهرة والقمر ؟
على الانكار والاستخبار ، لا على سبيل الاخبار والاقراء :

« فلما افلت قال - للاصناف الثلاثة من : عبدة الزهرة ، والقمر ، والشمس - :
يا قوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض
حنيفاً وما أنا من المشركين » (٥) فانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال : ان يبين لهم
بطلان دينهم ، ويشبت عندهم : ان العبادة لا تحقق لمن كان بصفة الزهرة والقمر
والشمس ، وانما تحقق العبادة لمخالقها خالق السماوات والأرض . وكان مما احتج
به على قومه مما ألهمه الله عز وجل وآتاه ، كما قال الله عز وجل : « وتلك حجتنا
آتينها ابراهيم على قومه » (٦) .

فقال المؤمنون : لله درك يا بن رسول الله ! فأخبرني عن قول ابراهيم : رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن قلبي » (٧) :
قال الرضا عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى كان أوحى الى ابراهيم عليه السلام : « اني
متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني احياء الموتى احييت له » فوقع في نفس ابراهيم
انه ذلك الخليل فقال : « ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

(١) الانعام - ٨٦ . (٢ - ٣) الانعام - ٧٧ .

(٤ - ٥) الانعام - ٧٨ - ٧٩ . (٦) الانعام - ٨٣ .

(٧) البقرة - ٢٦٠ .

ليطمئن قلبي ، على الخلة : « قال فنخذ أربعة من الطير نصرهن إليك ثم اجعل علي كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يا أئمة سعيماً واعلم ان الله على كل شيء قدير » (١)
 فأخذ ابراهيم نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً ، فقطعهن وخلطنهن ثم جعل علي كل جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة - منهن جزءاً ، وجعل مناقيرهن بين اصابعه ، ثم دعاهن باسمائهن ، ووضع عنده حباً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى افضم الى رقبة ورأسه فضلى ابراهيم **عليه السلام** عن مناقيرهن ، فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ؟

وقلن : يا نبي الله احببنا أحياءك الله !

فقال ابراهيم : « بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » .
 فقال المأمون : بارك الله فيك يا أبا الحسن ! فاجبرني عن قول الله « فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » (٢) .

قال الرضا **عليه السلام** : ان موسى دخل مدينة من مدائن فرهون على حين غفلة من أهلها - وذلك بين المغرب والعشاء - « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقضى » موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره . فقات . فقال : « هذا من عمل الشيطان » (٣) يعني الاقتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله إياه « انه - يعني : الشيطان - عدو مفضل بعين » (٤) .

قال المأمون فما معنى قول موسى : « رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي » (٥) ؟
 قال : يقول : اني وضعت نفسي غير موضعها ، بدخولي هذه المدينة ، فاغفر لي أي : استرني من اعدائك . ائلا يظفروا بي فيقتلونني « فغفر له » (٦) أي : ستره من عدوه ، « انه هو الغفور الرحيم » (٧) قال : « بي بما انعمت علي » (٨)

من القوة حتى قتلت رجلاً وكزة ، « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » (١) بل اجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى . « فأصبح موسى في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره قال له موسى أفك لغوي هين » (٢) قاتلت رجلاً بالأمس ، وتقاتل هذا اليوم لاؤدبئك ، فلما أراد أن يطش بالذي هو عدو لهما ظن الذي هو من شيعته انه يريد ، قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين » (٣) .

قال المأمون : جزاك الله عن أقبائمه خيراً يا أبا الحسن ! فما معنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » (٤) ؟

قال الرضا عليه السلام : ان فرعون قال لموسى لما أتاه : « فعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » (٥) « قال موسى فعلتها إذا وأنا من الضالين » عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك ، « ففررت منكم لما خفتكم فوهد لي دهي حكماً وجعلني من المرسلين » (٦) وقد قال الله لنبيه عليه السلام : « ألم يجدك يتيماً فآوى » (٧) يقول : ألم يجدك وحيداً فآوى اليك الناس ؟ « ووجدك ضالاً » يعني : عند قومك « فهدى » (٨) أي : هداهم الى معرفتك « ووجدك هائلاً فأغنى » (٩) يقول : أغناك بأن جعل دعائك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك يا بن رسول الله ! فما معنى قول الله : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انني أنظر اليك قال لن تراني » الآية (١٠) كيف يكون كلیم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجـور

- | | |
|--------------------|----------------------|
| (١) القصص - ١٧ | (٢) القصص - ١٨ |
| (٣) القصص - ١٩ | (٤) الشعراء - ٢٠ |
| (٥) الشعراء - ١٨ | (٦) الشعراء - ٢١ |
| (٧) الضحى - ٦ | (٨) الضحى - ٨ |
| (٩) الضحى - ٨ | (١٠) الأعراف - ١٤٢ |

عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال !!

فقال الرضا عليه السلام : ان كلّم الله موسى بن عمران فلم ان الله جل من أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجياً ، رجع إلى قومه فأخبرهم : ان الله عز وجل كلمه وقربه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمئة الف رجل ، فاختر منهم سبعين للفأ ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمئة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً طيبات وبه ، فخرج بهم إلى طور سيناء ، فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلّمه الله تعالى : وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ، ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، ثم جملة منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه . فقالوا : لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جبهة ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا .

فقال موسى : يا رب ما أقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا : انك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله إياك ؟
فاحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا :
انك لو سألت الله أن يريك تنظر اليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنحرفه حق معرفته .

فقال موسى : يا قوم ! ان الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وانما يعرف بآياته ويعلم بعلاماته .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسأله .

فقال موسى : رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جل جلاله اليه يا موسى سلني ما سألوك فان أوأخذك بهم لهم ، فعند ذلك قال موسى : « رب أوني انظر اليك » قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه - وهو يهوى - فسوف تراني فلما تجلي به للجبل - بآية من

آياته - جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانه تبت اليك ، يقول : رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي ، « وانا أول المؤمنين » منهم بانك لا ترى . فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله عز وجل : ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ، (١) ؟

فقال الرضا ﷺ : همت به ، ولولا ان رأى برهان ربه : لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه . ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق ﷺ انه قال : همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله عز وجل : وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، الآية (٢) ؟

فقال الرضا ﷺ : ذلك يونس بن متى ، ذهب مغاضباً لقومه ، فظن بمعني : استيقن ان لن نقدر عليه ، أي : ضيق عليه رزقه ، ومنه قوله عز وجل : واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ، (٣) أي : ضيق وقت ، « فنادى في الظلمات » ظلمة الليل وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، « ان لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » بتركي العبادة التي قد قرت غيبي بها في بطن الحوت . فاستجاب الله له . وقال عز وجل : « فلو لا انه كان من المسبحين لمبث في بطنه الى يوم يبعثون » (٤) .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! أخبرني عن قول الله عز وجل : حتى اذا استأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ، (٥) ،

قال الرضا ﷺ : يقول الله : حتى اذا استأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا ،

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله : « ليخفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ؟ (٦) .

(١) يوسف - ٢٤ (٢) الأنبياء - ٨٧

(٣) العنكبوت - ١٦ (٤) الصافات - ١٤٤

(٥) يوسف - ١١٠ (٦) الفتح - ١

قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب » فانطلق الملائة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد » ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » (١) فلما فضح الله عز وجل على نبيه مكة قال له : يا محمد « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (٢) عند مشركي أهل مكة بدعائك إياهم الي توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لا يقدر علي انكار التوحيد عليه اذا دعى الناس اليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : دعوا الله عنك لم أذنت لهم » (٣) .

فقال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل (باياك اعني واسمعي يا جارة) خاطب الله بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به امته ، وكذلك قوله تعالى : « لئن اشركت ليحبطننك عملك ولتكونن من الخاسرين » (٤) وقوله عز وجل : « ولولان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً » (٥) .

قال المأمون : صدقت يا بن رسول الله ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واذا تقول للذي أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه » (٦) .

قال الرضا عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار رويد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر اراده ، فرأى امرأته تفتسل فقال لها : « سبحان الذي خلقك وانما

(٢) الفتح : ١ .

(١) ص - ٦ و ٥ و ٧ .

(٤) الزمر : ٦٥ .

(٣) التوبة : ٤٤ .

(٦) الأحزاب : ٣٧ .

(٥) الاسرى : ٧٤ .

اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم : ان الملائكة بنات الله ، فقال الله عز وجل : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً انكم لتقولون قولاً عظيماً » (١) فقال النبي صلى الله عليه وآله : « لما رآها تغتسل - : « سبحان الذي خلقك » أن يتخذ ولداً يحتاج الي هذا التطهير والاغتسال ، فلما عاد زيد الي منزله اخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله لها : سبحان الذي خلقك ، فلم يعلم زيد ما اراد بذلك وظن انه قال ذلك لما أعجبه من حسنها ، فبعاه الي النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء ، واني اريد طلاقها .

فقال له النبي : « امسك عليك زوجك واتق الله » وقد كان الله عرفه عدد الرواحه وان تلك المرأة ممنه ، فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد ، وخشى الناس أن يقولوا : ان محمداً يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة ، فيعيبوه بذلك ، فأنزل الله عز وجل : « واذ تقول للمذي أنعم الله عليه » يعني : بالاسلام « وانعمت عليه » يعني : بالعتق « امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » (٢) ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، وانزل بذلك قرآناً فقال عز وجل : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في الرواح اذ قضوا ممنه وطراً وكان أمر الله مفعولاً » (٣) ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبوه بتزويجها فانزل الله : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » (٤) ،

فقال المأمون : لقد شفيت صدري يا بن رسول الله ، وأوضحت لي ما كان ملتبساً فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيراً .

قال علي بن الجهم : فقام المأمون الي الصلاة ، واخذ بيد محمد بن جعفر

(٢ - ٣) الاحزاب : ٣٨ .

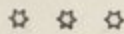
(١) الامرى : ٤٠ .

(٤) الاحزاب : ٣٨ .

ابن محمد - وكان حاضراً للمجلس - وتبعتهما فقال له المأمون : كيف وأيت ابن أخيك ؟
فقال : عالم . ولم نره يختلف إلى احد من أهل العلم .

فقال المأمون : ان ابن أخيك من أهل بيت النبوة الذين قال فيهم النبي ﷺ :
« ألا ان ابرار عقرتي ، وأطايب ارومتي ، احلم الناس صغاراً ، واعلم الناس كباراً
فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هـ - دى ولا يدخلونكم
في باب ضلالة » .

وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله ، فلما كان من الغد غدوت إليه ، وأعلمته
ما كان من قول المأمون وجواب محمد بن جعفر له ، فضحك الرضا عليه السلام ثم قال :
يا ابن الجهم لا يفرنك ما سمعته منه ، فانه سيغتالني والله ينتقم لي منه .



احتجاجة صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله
تعالى بها وبيان الطريق إلى من كان عليها وذم من يجوز اختيار الامام ولؤم من
غلا فيه وامر الشيعة بالتوربة والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التادب .

أبو يعقوب البغدادي (١) قال : ان ابن السكيت (٢) قال - لأبي الحسن
الرضا عليه السلام - :

(١) قال المامقاني في رجاله ج ٣ ص ٢٩ : ابو يعقوب البغدادي روى في كتاب
العقل والجهل من الكافي عن احمد بن محمد السيارى عنه ولم أوقف على اسمه وحاله .
(٢) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكافي والألقاب ص ٣٠٣ . ابن السكيت
- بكسر السين وتشديد الكاف - ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي
الامامى النجوى الاغوى الأديب : ذكره كثير من المؤرخين واثنوا عليه ، وكان ثقة
جليلاً من علماء الشيعة . ويعد من خواص الامامين التقيين « ح » ، وكان حامل لواء علم
العربية والأدب والشعر واللغة والنحو ، وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : (تهذيب
الألفاظ) وكتاب : (اصلاح المنطق) قال ابن خلكان : قال بعض العلماء : ما عبر
على جسر بغداد كتب من اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة -

لماذا بعث الله موسى بن هيران بيده البيضاء ، وبآية السحر ، وبعث عيسى
بآية الطوبى ، وبعث محمداً عليه السلام بالكلام والخطب ؟

فقال له ابو الحسن عليه السلام : ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على
أهل عصره « السحر » فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله ، وبما
ابطل به شعورهم ، واثبت به الحججة عليهم .

وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه « الزمانات » ، واحتجاج
الناس الى الطوبى ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما احبب لهم الموتى ،
وابرأ الأكمه والأبرص باذن الله ، واثبت به الحججة عليهم .

وان الله بعث محمداً عليه السلام في وقت : كان الأغلب على أهل عصره « الخطب
والكلام » - واطنه قال : والشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ، ما
ابطل به قولهم واثبت به الحججة عليهم .

قال : فما زال ابن السكيت يقول له : والله ما رأيت مثلك قط ! فما الحججة
على الخلق اليوم ؟

فقال عليه السلام العقل ، يعرف به الصادق على الله في صدقه ، والكاذب على الله في كذبه .
فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب ، قد ضمن الرضا عليه السلام في كلامه
هذا : ان العالم لا يدخل في زمان التكليف من صادق من قبل الله ياتجى المكلف اليه
فيما اشبه عليه من أمر الشريعة ، صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى ، يتوصل
المكلف الى معرفته بالعقل ، ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب ، فهو حججة الله تعالى

الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجه مثله في بابها ، وقد حق به جماعة
واختصره الوزير المغربي وهذبه الخطيب الزهري . . . قتله المترك في خامس رجب
سنة ٢٤٤ وسببه : ان المترك قال له يوماً : ايما احب اليك ابناى هذان اى : « المعتز
والمؤيد » ام « الحسن والحسين » فمسأل ابن السكيت : والله ان قنبراً خادم على بن
أبي طالب دع ، خير منك ومن ابنك ، فقال المترك الأتراك : سلوا لسانه من قفاه
فدعوا قفاه .

وعن القاسم بن مسلم (١) عن أخيه عبد العزيز بن مسلم (٢) قال :
 كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور ، فاجتمعنا في جامعها في يوم
 جمعة في بدو قدومنا ، فادار الناس أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها
 فدخلت علي سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فاعلمته ماخاض الناس فيه ، فتبسم ثم قال :
 يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن ادبائهم ، ان الله تبارك وتعالى
 لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين ، وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل
 شيء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج اليه كمالاً
 فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) وانزل في حجة الوداع وهو
 آخر عمره : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
 ديناً » (٤) فأمر الامامة من تمام الدين ، ولم يعض عليه السلام حتى بين لأئمة معالم دينه
 ووضح لهم سبيله ، وتركهم على قصد الحق ، أقام لهم علماً عليه السلام علماً واماماً
 وما ترك شيئاً يحتاج اليه الامة إلا بينه ، فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه
 فقد رد كتاب الله عز وجل ، ومن رد كتاب الله فهو كافر . هل تعرفون قدر
 الامامة ومحملها من الامة فيجوز فيها اختيارهم . ان الامامة أجل قدراً وأعظم شأناً
 وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالونها
 بأرواحهم ، فيقيمونها باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل
 بعد النبوة والخلة ، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها ، فاشاد بها ذكره فقال عز وجل :
 « اني جاعلكم للناس اماماً » (٥) فقال الخليل - سروراً بها - : « ومن ذريتي » (٦)
 قال الله عز وجل : « لا ينال عهدى الظالمين » (٧) فابطلت هذه الآية امامة كل

(٢) عبد العزيز بن مسلم : ذكره

(١) القاسم بن مسلم : مجهول .

الشيخ في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٨٣ من رجاله .

(٤) المائدة - ٤ .

(٣) الأنعام - ٣٨

(٥ - ٦ - ٧) البقرة - ١٢٤

ظالم الى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم اكرمه الله عز وجل بأن جعل في ذريته اهل الصفوة والطهارة ، فقال تعالى : « ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين » وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وابتاء الزكاة وكاوا لنا عابدين » (١) فلم : تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرفاً ، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل : « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (٢) فكانت له خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء للذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل : « وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبئتم في كتاب الله الى يوم البعث » (٣) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟

ان الامامة : منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ،

ان الامامة : خلافة الله عز وجل ، وخلافة الرسول ، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسين .

ان الامامة : رُمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدين وعز المؤمنين .

ان الامامة : رأس الاسلام النامي ، وفرعه السامي .

بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام ، والحج والجهاد ، وتوفير الفداء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام : يجعل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الامام : كالشمس المطاعة للعالم وهي في الافق ، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار .

الامام : البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبيداء الفغار ، ولجج البحار .

الامام : الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجى من الردى .
الامام : النار على البقاع الحارة لمن اصطلى ، والدليل على المسالك ، من
فارقة فهاك .

الامام : السحاب المطر ، والغيث الهائل ، والشمس المضئئة ، والأرض البسيطة
والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الامام : الأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والاخ الشقيق ، ومنزوع العباد
في الداهية .

الامام : أمين الله في أرضه ، ووجهته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداهي
الى الله ، والذاب عن حریم الله .

الامام : المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم
بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المارقين ، وبوار الكافرين .

الامام : واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عدل ، ولا يوجد له بديل
ولا له مثيل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ،
هل اختصاص من المنفصل للوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره ؟
هيات هيات ! ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون
وتصاغرت العظام وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحسرت الخطباء ،
وجملت الألباب ، وكلم الشعراء ، وعجزت الادباء ، وعيت البلغاء ، من وصف شأن
من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف أو ينهت
بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناه ، لا وكيف
وأنى ؟ ! وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين ! ! فأين الاختيار
من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا ، ظنوا أن ذلك يوجد في
غير آل رسول الله ﷺ ؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل ، فارتقوا مرتعصباً
دحساً تزل عنه ال الحضيض اقدامهم ، واموا اقامة الامام بعقول حائرة باثرة ناقصة
وآراء مضطربة ، فلم يزدادوا منه إلا بعداً .

قاتلمهم الله أنى يؤفكون! لقد راموا صعباً ، وقالوا افكاً ، وضلوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة ، اذ تركوا الامام من غير بصيرة ، وذين لهم الشيطان أعصابهم فصدهم عن السبيل ، وكانوا مستبصرين ، فغلبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ، الى اختيارهم والقرآن يناديهم : « ووبك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) وقال عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (٢) وقال عز وجل : « وما لكم كيف تحكمون » أم لكم كتاب فيه تدرسون « ان انكم فيه لما تضغون » أم انكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون « سلمهم أميم بذلك لرعيهم » أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم ان كانوا سارقين « (٣) وقال عز وجل : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » (٤) « أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » (٥) « وقالوا سمعنا وهم لا يسمعون » ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » (٦) « وقالوا سمعنا وعضينا بل هو فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (٧) .

فكيف لهم باختيار الامام ؟ ! والامام عالم لا يعجز ، راع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغز فيه في نصب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قریش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله ، وشرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، فامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لجماد الله ، حافظ لدين الله .
الانبياء والأئمة يوقعهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما

- | | |
|---------------------------|--------------------------------|
| (١) القصص : ٦٨ . | (٢) الأحزاب : ٣٦ . |
| (٣) القلم : ٣٦ الى ٤١ . | (٤) محمد : ٢٤ . |
| (٥) التوبة : ٨٧ . | (٦) الانفال : ٢١ و ٢٢ و ٢٣ . |
| (٧) البقرة : ٩٣ . | |

لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: «وأمن يهدي الله لغير الحق لا يجمع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون» (١) وقوله عز وجل: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (٢) وقوله عز وجل - في طه - : «إن الله اصطفاه عليكم وراذه بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» (٣) وقال عز وجل لنبيه: «وكان فضل الله عليك عظيماً» (٤) وقال عز وجل - في الأئمة من أهل بيته وعترته - : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً» (٥).

وان العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه بما يبيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعتار، فخصه الله بذلك ليهكون حجبته على عباده، وشاعده على خليفته، وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا، فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا - وبیت الله - الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: «فنبذوه وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم» (٦) فذمهم الله ومعنتهم أنفسهم فقال عز وجل: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (٧) وقال عز وجل: «فغضبنا لهم وأضل أعمالهم» (٨) وقال عز وجل: «كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» (٩).

وروي عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

(١) يونس : ٣٥	(٢) البقرة : ٢٦٩
(٣) البقرة : ٢٤٧	(٤) النساء : ١٠٢
(٥) النساء : ٥٤	(٦) آل عمران : ١٨٧
(٧) القصص : ٥٠	(٨) محمد : ٨
	(٩) المؤمن : ٣٥

انه قال : للامام علامات : يكون اعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، واشجع الناس ، واسخى الناس ، واعبد الناس ، ويولد مختوناً ، ويكون مطهراً ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل ، واذا وقع الى الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتمل ، وينام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يرى له بول ولا غائط ، لأن الله قد وكل الأرض بافلاخ ما يخرج منه ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم ، واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل ، ويكون أخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً ، حمى انه لودعى على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار ، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعة الى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة ، وهي صحيفة فيها سبعون ذراعاً ، فيها جمع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر ، وهو اهاب كبش فيها جميع العلوم حمى ارش الخدش ، حتى الجلددة ونصف الجلددة وثلاث الجلددة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وروى خالد بن المهيثم الفارسي (١) قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام :

ان الناس يزعمون : ان في الأرض ابدالاً فمن هؤلاء الأبدال ؟

قال : صدقوا ، الأبدال هم : الأوصياء ، جعلهم الله في الأرض يدل الأنبياء

اذا رفع الأنبياء وختم بمحمد صلى الله عليه وآله .

وقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : من ذم الغلاة والمفوضة وتكفيرهم

وتضليلهم والبراءة منهم ومن والاهم ، وذكر علة ما دعاهم الى ذلك الاعتقاد الضال

الباطل ، ما قد تقدم ذكر طرف منه في هذا الكتاب .

وكذلك روي عن آبائه وأبناء عليهم السلام في حقهم والأمر بلعنهم والبراءة منهم وإشاعة

حالهم ، والكشف عن سوء اعتقادهم ، كي لا يغتر بمقاتلتهم ضعفاء الشيعة ، ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة ان الشيعة الامامية بأسرهم على ذلك ، نعوذ منه وممن اعتقده وذهب اليه ، فمما ذكره الرضا عليه السلام عن علة وجه خطأهم وضلالهم عن الدين القيم : ما رويناها بالاسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري : ان الرضا عليه السلام والسلوات والتعبيات قال :

ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم ، حتى اشدت اعجابهم بها ، وكثرة تعظيمهم لما يكون منها ، فاستبدوا بأرائهم الفاسدة ، واقنعوا على عقولهم المسلوكة بها غير سبيل الواجب ، حتى استصغروا قدر الله واحتقروا أمره ، وتهاونوا بعظيم شأنه ، اذ لم يعلموا انه القادر بنفسه للغنى بذاته ، الذي ايسر قدرته مستعارة ولا غناه مستفاداً ، والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه ، ومن شاء أعجزه بعد القدرة ، وأفقره بعد الغنى ، فنظروا الى عبده قد اختصه الله بقدرة ليعين بها فضله عنده ، وآثر بكرامته ليجب بها حجته على خلقه ، وليجعل ما اتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتباع أمره ، ومؤمناً بعبادة المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة ولهم قدوة ، فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويؤملون نائله ، ويرجون التغيؤ بظله والانتعاش بمعرفته ، والانقلاب الى أهلهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على طلب الدنيا ، وينقذهم من التعرض لدني المكاسب وخسيس المطالب ، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليمترصدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه ، وتعلقت قلوبهم برؤيته ، اذ قيل لهم : سيطلع عليكم في جيوشده وواكبه وخيله ورجله ، فاذا رأيتموه فاعطوه من التعظيم حقه ، ومن الاقراء بالملك واجبه ، واياكم ان تسموا باسمه غيره ، او تعظموا سواء كتعظيمه ، فتكونوا قد بنستم الملك حقه والريتم عليه ، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته . فقالوا : نحن كذلك فاعلمون جهلنا وطاقتنا ، فما لبثوا ان طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها اليه سيده ، ورجل قد جعلهم في جملته ، واموال قد حباها بها فنظر هؤلاء - وهم للملك طالبون - فاسفكثروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده ، ورفعوه

أن يكون هو من المنعم عليه بما وجدوا معه ، فاقبلوا يحيونه تحية الملك ويسمونه باسمه ويجحدون ان يكون فوقه ملك وله مالك ، فاقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك ، والبراءة مما يسمونه به ، ويخبرونهم بان الملك هو الذي أنعم بهذا عليه واختصه به ، وان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه ، ويفوتكم كل ما أملتموه من جهته ، واقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم ، فما زالوا كذلك حتى غضب الملك لما وجد هؤلاء قد سوا به عبده ، وادروا عليه في مملكته وبخسوه حق تعظيمه ، فحشرهم اجمعين الى حبسه ، ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب .

فكذلك هؤلاء لما وجدوا أمير المؤمنين عبداً أكرمه الله ليعين فضله ، ويقوم حاجته ، فسغروا عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً له عبداً ، واكبروا علياً عن أن يكون الله عز وجل له رباً ، فسموه بغير اسمه فزاهم هو واتباعه من اهل ملته وشيعته وقالوا لهم : يا هؤلاء ان علياً وولده عباد مكرمون مخلوقون ومدبرون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه الله رب العالمين ، ولا يملكون الا ما ملكهم ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا قبضاً ولا بسطاً ، ولا حركة ولا سكوناً الا ما أقدرهم عليه وطوقهم ، وان ربهم وخالقهم يجعل من صفات المحدثين ، ويقسم على من نصت المحدثين ، وان من اتخذهم أو واحداً منهم أرباباً من دون الله فهو من الكافرين وقد ضل سواء السبيل .

فأبى القوم الاجماعاً وامتدوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانتهم ، وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب .

وروي أيضاً بالاسناد المتقدم ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام ان أبا الحسن الرضا عليه السلام قال :

ان من تجاوز بأمر المؤمنين عليهم السلام العبودية فهو من المتضروب عليهم ومن الضالين . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم وان تبلغوا ، واياكم والغلو كغلو النصارى فاني برئء من الغالين .

فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله صف لنا ربك ! فان من قبلنا قد
اختلفوا علينا .

فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف ، ومجده ونزهه مما لا يليق به تعالى :
فقال الرجل : يا بني أنت وامي يا بن رسول الله ! فان معي من يتحمل موالاتكم
ويزعم أن هذه كلها من صفات علي عليه السلام ، وانه هو الله رب العالمين :
(قال) ! فلما سمعها الرضا عليه السلام ، ارتعدت فرائصه وتصيب عرقاً وقال :
سبحان الله مما يشر كون ! سبحانه مما يقول الكافرون علواً كبيراً !! أوليس علي
كان آكلاً في الآكلين ، وشارباً في الشاربين ، وناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في
المحدثين ؟ وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً ، بين يدي الله ذليلاً ، واليه أداهاً منيباً
أفمن هذه صفته يكون إلهاً ؟ ! ! فان كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله
لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها .

فقال الرجل : يا بن رسول الله انهم يزعمون : ان علياً لما أظهر من نفسه
المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ، دل على انه إله ، ولما ظهر لهم بصفات
المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم ، وامتنعهم ليعرفوه ، وليكون ايمانهم
اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام : أول ما اعنا انهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال :
لما ظهر منه (الفقر والفاقة) دل على ان من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون
لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا ان الذي أظهره من المعجزات انما كانت فعل
القادر الذي لا يشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضعف .
وروي : ان المأمون كان يحب في الباطن سقطات أبي الحسن الرضا عليه السلام
وأن يغلبه المحتج ، ويظهر غيره ، فاجتمع يوماً عنده الفقهاء والمتكلمون ، فدس
اليهم : أن فاطروه في الامامة !

فقال لهم الرضا عليه السلام : اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه .
فرضوا برجل يعرف ببيحي بن الضحاك السمرقندي ، ولم يكن في خراسان مثله .

فقال الرضا عليه السلام : يا يحيى اخبرني من صدق كاذباً على نفسه ، أو كذب صادقاً على نفسه ، أم يكون محقاً مصيباً ، أم مبطلاً منقطعاً ؟ فسكت يحيى .

فقال له المأمون : أجبه !

فقال : يعنيني امير المؤمنين من جوابه .

فقال المأمون : يا أبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة !

فقال : لا بد لي يحيى من أن يخبرني عن أئمته : انهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا ، فان لهم انهم كذبوا فلا امامة للكاذب ، وان لهم انهم صدقوا فقد قال أولهم : « أقبيلوني وليتكنم وليست بخيركم » وقال ثانيهم : « بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها ، فمن عاد مثلها فاقتلوه » فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعله إلا بالقتل ، فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلا بنبوت ، منها : العلم ومنها : الجهاد . ومنها : سائر الفضائل وليست فيه ، ومن كانت بيعة فلتة يجب القتل على من فعل مثلها ، كيف يقبل عهده الى غيره ، وهذه صغته ؟ ! ثم يقول على المنبر : ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا مال بي فقوموني ، واذا أخطأت فارشدوني فليدسوا أئمة ان صدقوا وان كذبوا فما عند يحيى شيء في هذا .

فعجب المأمون من كلامه . وقال يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك !

وروي عنه عليه السلام انه قال : أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا ومواليينا أمامه ليوم فقره وفاقته ، وذلك ومسكنته ، أن يفيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله ولرضوله ، فيقوم من قبره والملائكة صفوف ، من شعر قبره الى موضع محله من جنان الله ، فيحملوه على أجنحتهم ، ويقولون : طوبى لك طوباك وطوباك يادافع الكلاب عن الابرار ، ويا أيها المنتصب للأئمة الأخيار .

وبالاسناد الذي تكرو عن أبي عبد الحسن العسكري عليه السلام قال : دخل علي أبي الحسن الرضا عليه السلام وجل فقال : يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً دجبت منه .

قال : وما هو ؟

قال : رجل كان معنا يظهر لنا انه : من المواليين لآل محمد المختبرين من اعدائهم
 فرأيتهم اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهو ذا يظاف به ببغداد ، وينادي المفاذي
 بين يديه : معاشر المسلمين اسمعوا توبة هذا الرجل الرافضي . ثم يقول : قل ا
 فقال : « خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبا بكر » ، فاذا قال ذلك ضجوا وقالوا :
 قد تاب ، وفضل أبا بكر على علي بن ابي طالب عليه السلام .
 فقال الرضا عليه السلام : اذا خلوت فاعد علي هذا الحديث !
 فلما خلى اعاد عليه . فقال له :

انما لم افسر لك معنى كلام الرجل بحضور هذا الخلق المنكوس ، كراهة
 أن ينقل اليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل خير الناس بعد رسول الله ﷺ
 « أبو بكر » فيكون قد فضل أبا بكر على علي عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس
 بعد رسول الله ﷺ « أبا بكر » فجعله نداءً لأبي بكر ليرضى من يمشي بين
 يديه من بعض هؤلاء الجهلة ، ليتوارى من شرورهم . ان الله تعالى جعل هذه
 التورية مما رحم به شيعتنا .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام انه قال : لما جعل المؤمن الى
 علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد ، دخل عليه آذنه فقال :
 ان قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون : « نحن من شيعة علي عليه السلام »
 فقال : أنا مشغول فاصرفهم !

فصرفهم الى أن جاءوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ، ثم أيسوا عن الوصول
 فقالوا : « قل لمولانا انا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا اعداؤنا
 في حجابك لنا ، ونحن ننصرف عن هذه الكرة ، ونهرب من بلادنا خجلاً وانفة
 مما لحقتنا ، وعجزاً عن احتمال مفض ما يلحقنا من أعدائنا . »

فقال علي بن موسى عليه السلام : إئذن لهم ليدخلوا ، فدخلوا عاياه فسلموا عاياه
 فلم يرد عليهم ، ولم يأذن لهم بالجلوس ، فبقوا قياماً .

فقالوا : يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم ، والاستخفاف بمد هذا الحجاب الصعب ، أي باقية تبقى منا بمد هذا ؟

فقال الرضا عليه السلام : اقرعوا ؛ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعنفو عن كثير ، (١) والله ما اقتديت إلا بهي عز وجل وبرسوله وبأمر المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام ، عتوا عليكم فاقتديت بهم .

قالوا : لماذا يا بن رسول الله ؟

قال : لدعواكم انكم شيعة أمير المؤمنين ! ويحكم ان شيعته : الحسن والحسين وسلمان ، وأبو ذر ، والمقدار ، وغمار ، وعهد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفتون ، وتقصرون في كثير من الفرائض وتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله ، وتتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون التقية حيث لا يهد من التقية ، لو قلتم : انكم مواليه ومحبه ، والموالون لأولياءه والمعادون لأعدائه ، لم انكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ان لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم ، إلا ان تتدارككم رحمة ربكم .

قالوا : يا بن رسول الله ! فاذا نستغفر الله وتوب اليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا : نحن محبوبكم ومحبو أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم :

قال الرضا عليه السلام : فمرحبا بكم اخواني ، وأهل ودي ، ارتفعوا ! فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه . ثم قال لعاجبيه :

كم مرة حجبتهم ؟

قال : ستين مرة .

قال : فاختلف اليهم ستين مرة متواليه ، فسلم عليهم وأقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم ، واستحقوا الكرامة لمحببتهم لنا ومواليتهم ، وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم ، فأسعهم نفقات ومبرات وصلات ودفعت مبرات .

احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام في انواع شتى من العلوم الدينية .

روى أبو داود بن القسم الجعفري (١) قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : قل هو الله احد ، ما معنى الاحد ؟

قال : المجمع عليه بالوحدانية ، أما سمعته يقول : « وائن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » (٢) ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة :

فقلت : قوله : « لا تدر كه الأَبصار » (٣) ؟

قال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بهوهمك السند والهند . والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدرك ببصرك ذلك . فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف تدر كه الأَبصار :

وسئل عليه السلام : أيجوز أن يقال لله : انه شيء ؟

فقال : نعم . تخرجه من المحدين : حد الابطال ، وحد التشبيه .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله وجعل فقال :

(١) داوود بن القمام بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله ذكره الشيخ في الفهرست ص ٩٣ فقال : له كتاب وذكره في رجاله في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٧٥ وفي اصحاب الجواد عليه السلام ص ٤٠١ وقال : ثقة جليل القدر وفي اصحاب الهادي عليه السلام ص ٤١٤ وفي اصحاب العسكري ص ٤٣١ . وذكره العلامة في الخلاصة فقال : يكنى ابا هاشم الجعفري رحمه الله من اهل بغداد ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام . شاهد ابا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام . وكان شريفاً عندهم ، له موقع جليل عندهم . روى ابوه عن الصادق عليه السلام .

احتجاج الامام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام في التوحيد ————— ٢٣٩
اخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ، وهل أسماؤه
وصفاته هي هو ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : ان لهذا الكلام وجهين : ان كنت تقول : «هي هو»
انه : ذو عدد وكثرة ، فتعالي الله عن ذلك . وان كنت تقول : هذه الأسماء والصفات
لم تزل ، فان مما (لم تزل) محتمل على معنيين : فان قلت : لم تزل عنده في علمه
وهو يستحقها ، فنعيم . وان كنت تقول : لم تزل صورها وهجاءها وتقطع حروفها
فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله تعالى ذكره ولا خاق ، ثم خلقها
وسيلة بينه وبين خلقه ، يتضرعون بها اليه ويعبدون ، وهي : (ذكره) وكان الله
سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل ، والأسماء والصفات
مخلوقات ، والمعني بها هو الله ، لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف ، وانما يختلف
وينتلف المتجزئ ، ولا يقال له قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته ، لأن ما سوى
الواحد متجزئ والله واحد ولا متجزئ ، ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ
أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خاق له . فتوالت : (ان الله قدير)
خبرت انه لا يعجزه شيء ، فتقيت بالكلمة العجز ، وجعلت العجز لسواه . وكذلك
قولك : (عالم) انما تقيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل لسواه ، فاذا أفنى الله
الأشياء أفنى (الصورة والهجاء والنقطع) فلا يزال من ام يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سمياً ؟

فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول
في الرأس ، وكذلك سمينا (بصيراً) لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من :
لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين وكذلك سمينا (لطيفاً)
لعلمه بالشيء اللطيف مثل : (البعوضة) وما هو أخفى من ذلك ، وهو وضع المشي منها
والشهود والسفاد . والحدب على أولادها ، واقامة بعضها على بعض ، ونقلها الطعام
والشراب الى أولادها في الجبال والماور والأودية والقفا ، وعلمنا بذلك ان خالقها
لطيف بلا كيف ، اذ كيف للمخلوق المكيف ، وكذلك سمينا ربنا (قوياً) بلا

قوة البطش المعروف من الخلق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل نقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربما تبارك وتعالى لا شبه له ، ولا ضد ولا ند ، ولا كيفية ، ولا نهاية ، ولا تصاريف ، محرم على القلوب أن تحتمله وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تصوره ، جل وعز عن أداة خلقه ، وسماوات بريته ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

عن الريان بن شبيب (١) قال : لما أراد المؤمن ان يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك ، واستنكروا منه وخافوا ان ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام ، فحاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه ، فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام فاننا نخاف ان يخرج به عنا امر قد ملكناه الله ، وينزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه خلفاء الراشدين قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت ، وكفانا الله المهم من ذلك فانه الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا ، واصرف وأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل الى من تراء من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المؤمنون : اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ، واو انصفتم القوم لكان اولى بكم ، واما ما كان يفعله من قبلي بهم ، فقد كان به قاطعاً للرحم ، واعوذ بالله من ذلك ، والله ما ندمت على ما كان مني من استغلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالأمر وانزعه من نفسي فأبى ، وكان امر الله قدراً مقدوراً . واما ابو جعفر محمد بن علي ، فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العالم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك ، وانا ارجو ان يظهر للناس

(١) قال العلامة الحلي رحمه الله في القسم الاول من خلاصته ص ٧٠ و الريان و

ابن شبيب - بالشين المدججة وبعدها باء منقطعة - خال المعتمد ، ثقة .

اجوبة الامام الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن اكرم ————— ٢٤١
ما قد عرفته منه ، فيعلموا ان الرأي ما رأيت .

فقالوا : ان هذا الفتى وان واقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه
فامهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من اهل بيت
علمهم من الله تعالى ومواده والاهامه ، لم يزل آياؤه اخصياء في علم الدين والأدب عن
الرعايا الباقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم بهما
وصفت لكم من حاله .

قالوا : لقد رضينا لك يا امير المؤمنين ولا نفسنا بامتعانه ، فخل بيننا وبينه
لنصب من يسأله بحضورك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب في الجواب عنه
لم يكن لنا اعتراض في حقه ، وظهر للمخاصة والعامه سديد رأي امير المؤمنين فيه
وان عجز عن ذلك فقد كفينا بالخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أوردتم .

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكرم - وهو يومئذ
قاضي الزمان - على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعده بأحوال نفيسة
على ذلك ، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى
ذلك ، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن اكرم ، وامر
المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج
أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين ، وجلس
يحيى بن اكرم بين يديه ، فقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست متصل
بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن اكرم للمأمون : تأذن لي يا امير المؤمنين أن اسأل ابا جعفر
عن مسألة ؟

فقال المأمون : استأذنه في ذلك ،

فأقبل عليه يحيى بن اكرم فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت !

فقال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ، عالماً كان المحرم أو جاهلاً
قتله عمداً أو خطأ ، حراً كان المحرم أو عبداً ، صغيراً كان أو كبيراً ، مبتدئاً بالقتل
أو معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ، من صغار الصيد أم من كبارها
مصرراً على ما فعل أو نارماً ، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار ، محرماً كان
بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتعير يحيى بن اكنم وبان في وجهه النجس والانتجاع ، وتاجلج حتى عرف
جماعة اهل المجلس حجه .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر
الى اهل بيته فقال لهم : أعرستم الآن ما كنتم تنكروه ؟ ثم أقبل الى أبي جعفر
فقال له :

أتخطب يا أبا جعفر ؟

قال : نعم يا امير المؤمنين .

فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك ! فقد رضيتك لنفسي وأنا
مزوجك ام الفضل اهنتي وان رغم انوف قوم لذلك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاًصاً
لوحدانيته ، وصلى الله على سيد بريته ، والأصفياء من خرقه ،

اما بعد ؛ فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام
فقال سبحانه : **وأنفقوا الأيادي منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم ان يكونوا
فقراء يعنيهم الله من فضله والله واسع عليم** ، (١) ثم ان محمد بن علي بن موسى
يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة
بنت محمد عليها السلام ، وهو : (خمسمائة درهم) جياداً قبل زوجته يا امير المؤمنين بها

على هذا الصداق المذكور ؟

فقال المأمون : نعم . قد ووجتك يا أبا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق

المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : نعم . قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن يعقد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامه .

قال الريان : ولم نلبث ان سمعنا أسواتاً تشبه الملاحين في محاوراتهم ، فاذا

الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بالحبال من الابرسم ، على عجلة مملوءة

من الغالية ، فأمر المأمون أن تخصب لحمي الخاصة من تلك الغالية ففعلوا ذلك ،

ثم مدت الى دار العامة فتطبخوا بها ، ووضعت الموالد فأكل الناس ، وخرجت

الجوائز الى كل قوم على قدرهم :

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام :

جعلت فداك ! ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لعمرك

ونسئتيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم . ان المحرم اذا قتل سيدياً في الحبل وكان الصيد

من ذوات الطير وكان من كبسارها فعليه شاة ، وان اصابه في الحرم فعليه الجزاء

مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحبل فعليه حمل قد فطم من اللبن ، فاذا قتل في الحرم

فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، فاذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة

وان كان نعامة فعليه بدنة ، وان كان طيباً فعليه شاة ، فان كان قتل شيئاً من ذلك

في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، واذا اصاب المحرم ما يجب

عليه الهدي فيه وكان احرامه المصحح نحره بمنى ، وان كان احرام بصرة نحره

بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد عليه المأثم ، وهو موضوع

عنه في الخطأ ، والكفارة على المحر في نفسه ، وعلى السيد في عبده ، والصغير لا كفارة

عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط فدمه عنه عقاب الآخرة ، والمصر

يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك . فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال ابو جعفر ليحيى : أسألك ؟

قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفتدته منك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما كانت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان وقت انقاص الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة ، وبما حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكنم : لا والله لا احدثني الى جواب هذا السؤال ، ولا اعرف الوجه فيه ، فان رأيت أن تفيدنا .

فقال أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها أجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتمها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها (١) فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها طليقة واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له .

(قال) : فاقبل المأمون على من حضر من اهل بيته وقال لهم : هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى .

فقال : ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ،

(١) الظهار هو : ان يقول الرجل لزوجته : وانت على كذا امرى ، فاذا قال لها ذلك : حرمت عليه ولا يرجع بها الا بعد اداء الكفارة .

اجوبة الامام محمد الجواد عليه السلام على اسئلة يحيى بن اكرم ٢٤٥
وان صغر السن لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته
بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهو ابن عشرين ، وقبل منه الاسلام
وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وباع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون
للسنت سنين ولم يبايع صبيلاً غيرهما ؟ ألا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء
القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يعجري لاخرهم ما يعجري لأولهم ؟
قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم ، فلما كان من الغد حضر الغاس وحضر ابو جعفر عليه السلام ،
وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لثمنئة المأمون وأبي جعفر عليهما السلام فأخرجت
ثلاثة أطباق من الفضة ، فيها بنادق مسك وزعفران مهجون في اجواف تلك
البنادق ورقاع مكنوبة بأموال جزيلة وعطايا سنة ، واقطاعات قاهر المأمون
بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج للرقعة التي
فيها والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنثرها فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف
الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين
ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدته حياته ، يؤثره على ولده
وجماعة اهل بيته .

وروي : ان المأمون بعدما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر ، كان في مجلس
وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحیی بن اكرم وجماعة كثيرة .

فقال له يحيى بن اكرم : ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي انه
« نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد ان الله عز وجل يعرؤك
السلام ويقول لك : سل ابا بكر هل هو ضني راض فاني عنه راض » (١) .

(١) قال الحجة الاميني في القدير في ج ٦ بعد ذكر هذا الحديث الموضح :
« اخرج في الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ١٠٦ من طريق ابن بابشاذ صاحب
الطائمت ساكتاً عن بطلانه جرياً على عادته ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢
ص ٢٠٣ فقال : كذب » .

فقال أبو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع : « قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به » ، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » (١) فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكثون سره ، هذا مستحيل في العقول .

ثم قال يحيى بن اكرم : وقد روي : « ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء » .

فقال : وهذا ايضاً يجب ان ينظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يمسيا الله قط . ولم يفاوقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك . فكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما .

قال يحيى : وقد روي ايضاً : « انهما سيدا كهول اهل الجنة » (٢) فما تقول فيه ؟

(١) ق - ١٦ . ذكره المجتهد الاميني في سلسلة الموضوعات ج ٥ ص ٢٧٦ من كتاب الغدير فقال :

« من موضوعات يحيى بن عتبة وهو ذلك الدجال الموضوع ذكره الذهبي في الميزان ج ٣ ص ١٢٦ وقال : قال يونس بن حبيب : ذكرت لعلي بن المدائني محمد بن كثير المصيصي وحديثه هذا فقال علي : كنت اشتهي ان ارى هذا الشيخ لأن لا احب ان اراه . ورواه من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الاكاذب الموضوع وفي تلخيص الشافعي ص ٢١٩ من الجزء الثاني :

« اما الخبر الذي يتضمن انها سيدا كهول اهل الجنة فن تأمل اصل هذا الخبر -

اجوبته **عليه السلام** على امثلة يحيى بن اكنم ----- ٢٤٧

فقال **عليه السلام** : وهذا الخبر محال ايضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهول وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في الحسن والحسين **عليهما السلام** : بانهما « سيدا شباب أهل الجنة » .

فقال يحيى بن اكنم : وروي : « ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » .
فقال **عليه السلام** : وهذا ايضاً محال ، لان في الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم وعهد ، وجميع الانبياء والمرسلين ، لا تضيء الجنة بافوارهم حتى تضيء بنور عمر ؟
فقال يحيى : وقد روي : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » (١) .
فقال **عليه السلام** : لست بمنكر فضل عمر ، ولكن ابا بكر افضل من عمر ، فقال
- على رأس المنبر - : « ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا ملمت فسددوني » .

- بعين انصاف علم انه موضوع في ايام بني امية معارضة لما روى من قوله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين : « انهما سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما » . وهذا الخبر الذي ادعوه يروونه عن عبيد الله بن عمر وحال عبيد الله في الانحراف من أهل البيت معروفة وهو ايضاً كالخيار الى نفسه على انه لا يخلو من ان يريد بقوله : « سيدا كهول الجنة » انهما سيدا كهول من هو في الجنة ، او يراد انهما سيدا من يدخل الجنة من كهول الدنيا فان كان الاول ، فذلك باطل لان رسول الله قد وقفنا - واجمع الامة - على ان جميع أهل الجنة جرد مرد ، وانه لا يدخلها كهول وان كان الثاني . فذلك دافع ومناقض للحديث المجمع على روايته من قوله في الحسن والحسين انهما سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما . الخ ،

(١) بهذا المضمون وردت عدة روايات منها : ان الحق ينطق على لسان عمر وان ملائكة تنطق على لسانه وغير ذلك قال في تلخيص الشافي ج ٢ ص ٢٤٧ :

واما ما روى من قوله : « الحق ينطق على لسان عمر » فان كان صحيحاً فإنه يقتضى عصمة عمر ، والنقطع على ان قراءه كلها حجة ، وليس هذا مذهب احد فيه ، لانه لا خلاف في انه ليس بمعصوم وان خلافه سائغ .

وكيف يكون الحق ناطقاً على لسان من يرجع في الاحكام من قول الى قول ، وشهد بنفسه بالخطأ ، ويخالف بالشئ ثم يعود الى قول من خالفه ويوافقه عليه ويقول : -

فقال يحيى : قد روي: ان النبي ﷺ قال : « لو لم ابعث لبعث عمر » (١).
 فقال إبراهيم : كتاب الله اسدق من هذا الحديث ، يقول الله في كتابه : « واذ
 اخذنا من الغميين ميثاقهم ومنك ومن نوح » (٢) فقد اخذ الله ميثاق النبي فكيف
 يمكن ان يبدل ميثاقه ، وكل الانبياء ﷺ لم يشر كوا بالله طرفة عين ، فكيف
 يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله ﷺ :
 « نبئت وآدم بين الروح والجسد » .

فقال يحيى بن اكرم : وقد روي ايضاً : ان النبي ﷺ قال : « ما احتبس
 عني الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب » (٣) .

- دلولا على ملك عمر ، و دلولا مماذ ملك عمر ،

وكيف لا يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج الى الاحتجاج فيها
 وكيف لم يقل ابو بكر لطلحة - حين انكر نصه عليه - يا الحق ينطق
 على لسانه ، .

واحصى الحجة الأميني في ج ٦ من الغدير مائة مخالفة لعمر بن الخطاب ثم قال :
 هذا قليل من كثير مما وقفنا عليه من (نوادر الاثر في علم عمر) وبوسعنا الآن ان نأتي
 باضمار ما سردناه لكننا نقتصر على هذا رعاية لمقتضى الحال .

(١) قال الأميني في الجزء الخامس من الغدير اخبره ابن عدى بطريقتين :
 وقال : لا يصح زكريا (الوكار) ككتاب يضع ، وابن واقد عبد الله متروك ، وشرح
 ابن (طاهان) لا يحتج به

(٢) الاحزاب - ٧

(٣) قال الأميني في ج ٦ ص ٢١٢ من الغدير : وامثال هذه الاكاذيب فان من يكرن بتلك
 المثابة حتى يكاد ان يبعث نبيا لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه او ابتلاء من
 يرجع امره اليه من امته بها ، ولا يتعلم القرآن في اثنتي عشرة سنة و اين كان الحق والملك
 والسكينة يوم كان لا يهتدى الى امهات المسائل سبيلا فلا تسدده ولا تفرغ الجواب على
 لسانه ، ولا تضع الحق في قلبه ، وكيف يسع المسدد بذلك كله ان يحسب كل الناس افقه
 منه حتى وبات الخصال ؟ وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الامة وغواظ .

اجوبته **عليه السلام** على اسئلة يحيى بن اكرم
 فقال **عليه السلام** : وهذا محال أيضاً ، لأنه لا يجوز ان يشك النبي **صلى الله عليه وسلم** في نبوته
 قال الله تعالى : « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » (١) فكيف يمكن
 ان ينتقل النبوة ممن اسطفاه الله تعالى الى من اشرك به .
 قال يحيى : روي : ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : « لو نزل العذاب لمسا نجى منه
 إلا امر » .

فقال **عليه السلام** : وهذا محال أيضاً ، لأن الله تعالى يقول : « وما كان الله لومذنبهم
 وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٢) فأخبر سبحانه انه لا يعذب
 احداً ما دام فيهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وما داموا يستغفرون .
 وعن عبدالعظيم الحسيني رضي الله عنه قال : قلت ل محمد بن علي بن موسى **عليه السلام** :
 يا مولاي اني لأرجو أن تكون القائم من اهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً
 وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

- الناس فضلا عن رجالها واعلامها ؟ وكيف كان يرى عرفان لفظة في القرآن تكلفا
 ويقول : هذا لعمر الله هو التكلف ، ما عليك يا بن ام عمران لا تدري ما الأب ؟
 وكيف كان يأخذ عن اولئك الجم الغفير من الصحابة ويستفهم في الاحكام ؟ وكيف
 كان يعتذر عن جهله اوضح ما يكون من السنة بقوله : الهاني منه الصفق بالاسراق ؟
 وكيف كان لم يسه ان يعلم الكلاله وبقيمها ولم يتمكن من تعلم صور ميراث الجدة وكان
 النبي (ص) يقول : ما اراه يملها ، وما اراه يقيمها . ويقول : اني اظنك تموت قبل
 ان تعلم ذلك . وكيف كان مثل ابي بن كعب يغلظه في القول ويراه ملهى عن علم
 الكتاب بالصفق بالاسراق وبيع الخيط والفرطه ؟ وكيف كان امير المؤمنين جامعلا
 بتأويل القرآن ؟ وكيف وكيف وكيف وكيف انهم راق لاقوم ان ينحتوا له فضل
 ويقالوا فيها ولم يقرروا في لوازمها وحسبوا ان المستقبل الكشاف بمعنى كاضت القرون
 محالياً عن باحث او متقب ، او ان بواعث الارهاب يلجم لسانه عن ان يتناق ، ويضرب
 على يده عن ان تكتب ، ولا تفسح حرية العلم والمذاهب والافكار للعلماء ان ييوجوا
 بما عندهم .

فقال **عليه السلام** : ما منّا الا قائم بأمر الله ، وهاد الى دين الله . ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من اهل الكفر والمجحود ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً هو : الذي يخفي على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله وكنيه ، وهو الذي تعلو له الأرض ، ويذل له كل صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدة اهل بدر : (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » (١) فإذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص ، أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو : (عشرة آلاف) رجل خرج باذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عز وجل .

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي فكيف يعلم ان الله قد رضي ؟
 قل : يلقي في قلبه الرحمة ، فإذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما



احتجاج ابي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في شيء من التوحيد
 وغير ذلك من العلوم الدينية والديناوية على المخالف والمؤلف .

سئل أبو الحسن **عليه السلام** عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء بديعاً واختار لنفسه الأسماء ، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة ؟

فكتب : لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أورد ، لا اراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، تاهت اوهام المتوهمين ، وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لمعجيب شأنه ، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه ، فهو بالموضع الذي لا يتفاهى ، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون باشارة ولا عبارة ، هيئات هيئات !!

احتجاج أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في التوحيد وغيره ————— ٢٥١
وحدثنا احمد بن اسحاق (١) قال : كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد
العسكري أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب :

لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه الصبر ، نعمتي
انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية ، وفي جواب اتصال الضيائين الرائي والمرئي
وجوب الاشتباه ، والله تعالى منزّه عن الاشتباه ، فنسبت انه لا يجوز عليه سبحانه
الرؤية بالأبصار ، لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات .

وعن العباس بن هلال (٢) قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام عن
قول الله عز وجل : « اِنَّ نُوْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٣) . فقال عليه السلام : يعني هادي
من في السماوات ومن في الأرض .

ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته الى أهل
الأهوال حين سأله عن الجبر والتفويض ان قال : اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف
بينهم في ذلك : ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها . فهم في حالة الاجماع
عليه مصيبون ، وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون ، ولقول النبي صلى الله عليه وآله : « لا تجتمع
امتي على ضلالة » فأخبر عليهما السلام ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضاً
هو الحق ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون (٤) ، ولا ما قاله المعاندون

(١) ذكره الشيخ في أصحاب الجراد ص ٢٩٨ من رجاله وقال العلامة في القسم
الأول من خلاصته ص ١٥ : احمد بن اسحاق بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص
الأشعري ، ابو هلى القمي ، كان وافد القميين ، روى عن أبي جعفر الثاني عليه
السلام وأبي الحسن عليه السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام وهو شيخ القميين
رأى صاحب الزمان عليه السلام .

(٢) العباس بن هلال الشامي : ذكره الشيخ في رجاله في عداد اصحاب
الرضا عليه السلام ص ٣٨٢ والنجاشي ص ٢٠٧ وقال : روى عن الرضا عليه السلام
(٣) النور - ٣٥ .

(٤) اي : ما تأولوه من قولهم بالاجماع في اختيار الامام الذي لم يجعل لهم

اقله الخيرة فيه

ومن ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة ،
اتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب ، وتحقق الآيات الواضحات
النيرات . ونحن نسال الله ان يوفقنا للصواب . ويهدينا الى الرشاد .

ثم قال **عليه السلام** : فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فافكرته طائفة من الامة
وعارضته بهديث من هذه الأحاديث المزورة ، فصارت بافكارها ودفعتها الكتاب
كفاهم أضلالا ، واصح خبر ما عرف بتحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من
رسول الله **صلى الله عليه وآله** حيث قال : « اني مسنخلف فيكم خليفين : كتاب الله وعترتي ،
ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » (١)
واللفظة الاخرى منه في هذا المعنى بعينه قوله **عليه السلام** : « اني تارك فيكم النقلين :
كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ما ان
تمسكنم بهما لن تضلوا » فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل
قوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راعون » (٢) ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين **عليه السلام** : انه تصدق
بختامه وحوه كع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه (٣) ثم وجدنا رسول الله **صلى الله عليه وآله**
قد أبانه من اصحابه بهذه اللفظة : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه » (٤) وقوله **عليه السلام** : « علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفة
عليكم بعدي » وقوله **عليه السلام** حيث استخلفه على المدينة فقال :

يا رسول الله أنخلفني على النساء والصبيان ؟

فقال : « أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي » (٥)

(١) راجع حديث الثقلين في هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢١٦ .

(٢) المائة ٥٨ .

(٣) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ .

(٤) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ و ١٩٦ .

(٥) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٦٢ .

وسألته عليه السلام الى أهل الأهوال في بطلان الجبر والتفويض ————— ٢٥٣
فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار ، وتحقق هذه الشواهد ، فإلزام الامة
الاقرام بها اذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن ، ووافق القرآن هذه الأخبار
فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله . ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً ، وعليها
دليلاً ، كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد .

ثم قال عليه السلام : ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما
وانما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر اذا اتفقا دليلاً لما اردناه ،
وقوة لما نحن مبينوه من ذلك ان شاء الله .

(فقال) : الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، عندما - مثل
عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين .

قيل : فماذا يابن رسول الله ؟

فقال : صحة العقل ، وتخليية السرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد قبل الرحلة
والسبب المهييج للماعل على فعله ، فهذه خمسة اشياء فاذا نقص العبد منها خلة كان
الحمل عنه مطرحاً بحسبه ، وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلاثة وهي :
الجبر ، والتفويض ، والمنزلة بين المنزلتين ، مثلاً يقرب المعنى للطالب ، ويسهل له
البحث من شرحه ، ويشهد به القرآن بمحكم آياته ، ويحقق تصديقه عند ذوي
الآلئاب ، وبالله العصمة والتوفيق .

ثم قال عليه السلام : فاما الجبر : فهو : قول من زعم ان الله عز وجل جبر
العباد على المعاصي وعاقبهم عليها . ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ، ورد
عليه قوله : « ولا يظلم ربك أحدا » (١) وقوله جل ذكره : « ذلك بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد » (٢) مع أي كثيرة في مثل هذا ، فمن زعم انه مجبور
على المعاصي فقد احوال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له ، ومن ظلم ربه فقد كذب
كتابه ، ومن كذب كتابه لزمه (الكفر) باجماع الامة ، فالمثل المضروب في ذلك :

مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك الا نفسه ، ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا
ويعلم مولاه ذلك منه ، فأمره - على علم منه بالمصير - الى السوق لعاجبة يأتيه بها
ولم يملكه ثمن ما يأتيه به ، وعلم المالك ان على العاجبة رقيباً لا يطمع أحد في اخذها
منه الا بما يرضى به من الثمن ، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة
واظهار الحكمة ونفي الجور ، فواعد عبده ان لم يأتيه بالعاجبة يعاقبه ، فلما صار
العبد الى السوق ، وحاول اخذ العاجبة للثمن بعثها بها ، وجد عليها مانعاً يمنعه منها الا
بالثمن ولا يملك العبد ثمنها ، فانصرف الى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة ، فاغتاظ
مولاه لذلك وعاقبه على ذلك ، فانه كان ظالماً متعدياً مبطالاً لما وصف من عدله
وحكمته ونصفته ، وان لم يعاقبه كذب نفسه ، أليس يجب ان لا يعاقبه والكذب
والظلم بتغيبان العدل والحكمة ، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً .

ثم قال العالم عليه السلام - بعد كلام طويل - : فاما التذويض الذي بطله الصادق عليه السلام
وخطأ من دان به ، فهو : قول القائل : « ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار
أمره ونهيه وأهلهم » .

وهذا الكلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الأئمة المهديّة عليهم السلام من عنرة
آل الرسول صلوات الله عليهم فانهم قالوا : لو فوض الله أمره اليهم على جهة الاحمال
لكان لإماله رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب ، ولم يكن عليهم فيما اجترموا
العقاب اذ كان الاحمال واقماً ، وتصرف هذه المقالة على معنيين : اما ان تكون
العباد تظاهروا عليه فالزموه اختيارهم بأرائهم - ضرورة - كرد ذلك أم احب فقد لزمه
الوهن ، أو يكون جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن ارادته فنفوض
أمره ونهيه اليهم ، وأجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته
فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ، ومثل ذلك : مثل رجل ملك عبداً ابتاعة
ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه - وادعى مالك العبد انه
قاهر قادر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ، ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب
واوعده على عصيته اليم العقاب ، فتخالف العبد ارادة مالكة ، ولم ينف عند أمره

وسأله عليه السلام ان أهل الاحوال في نفى الجبر والتفويض ————— ٢٥٥

ونهمه ، فاي امر امره به او نهاه عنه لم يأتمر على ارادة المولى ، بل كان العبد يتبع ارادة نفسه ، وبعثه في بعض حوائجه وفيما للحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاة وقصد ارادة نفسه واتبع هواه ، فلما رجع الى مولاة نظر الى ما أتاه فاذا هو خلاف امره فقال العبد : اتكلت على تفويضك الامر لي ، فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير . ثم قال عليه السلام : فمن لعم ان الله فوض قبول أمره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز ، واوجب عليه قبول كلما عملوا من خير أو شر ، وايطل أمر الله ونهيه . ثم قال : ان الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي ، وقبل منهم اتباع امره ونهيه ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وهاقبه عليها ، والله الخيرة في الامر والنهي يختر ما يريد ويأمر به ، ويشي مما يكره ويشيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لانه العدل ومنه الانصفة والحكومة ، يمانع العجبة بالاعذار والانذار ، واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده ، اسطقى محمداً صلوات الله عليه وآله وبعثه بالرسالة الى خلقه ولو فوض اختيار اموره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امة ابن ابي الصلت وأبي مسعود الثقفي اذ كانا عندهم أفضل من محمد عليه السلام لما قالوا : « لو لا افزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم » (١) يعنونهما بذلك فهذا هو : (المقول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض ، بذلك اخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عتابة بن رهمي الاسدي عن الاستطاعة .

فقل أمير المؤمنين : تملكها من دون الله أو مع الله ؟

فسكت عتابة بن رهمي .

فقال له : قل يا عتابة !

قال : وما أقول ؟

قال : ان قلت تملكها مع الله قتلتك ، وان قلت تملكها من دون الله قتلتك .

قال : وما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فان ملكتها كان ذلك من عطائه ، وان سلبها كان ذلك من بلائه ، وهو المالك لما ملكك ، والمالك لما عليه اقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون : (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

فقال الرجل : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله .

قال : فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه .

ثم قال عليه السلام في قوله تعالى : « ولنبيلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبيلو اخباركم » (١) وفي قوله « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٢) وفي قوله : « ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (٣) وقوله : « ولقد فتنا سليمان » (٤) وقوله : « فاننا قد امتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري » (٥) وقول موسى عليه السلام : « ان هي إلا فتنتك » (٦) وقوله : « ليبلوكم فيما آتاكم » (٧) وقوله : « ثم سرفكم عنهم ليمتليكم » (٨) وقوله : « لنا بلواتهم كما بلونا أصحاب الجنة » (٩) وقوله : « ليبلوكم أيكم أحسن محلا » (١٠) وقوله : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » (١١) وقوله : « ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوهم بعضكم ببعض » (١٢) ان جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختيار .

(١) محمد : ٣١ . (٢) الاعراف : ١٨٦ . (٣) العنكبوت : ٢٠ .

(٤) سورة ص : ٣٤ . (٥) طه : ٨٥ .

(٦) الاعراف : ١٥٤ . (٧) المائدة : ٥١ .

(٨) آل عمران : ١٥٢ . (٩) القلم : ١٧ .

(١٠) هود : ٧ . (١١) البقرة : ١٤٢ .

(١٢) محمد : ٤ .

ثم قال عليه السلام : فان قالوا ما الحججة في قول الله تعالى : « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » (١) وما أشبه ذلك ؟

قلنا : فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين : احدهما عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ، ولو اجبرهم على أحدهما أم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب ، على ما شرحناه . والمعنى الآخر : ان الهداية منه (التعريف) كقوله تعالى : « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » (٢) وليس كل آية مشبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها ، وهي قوله : « هو الذي انزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم غيب فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . . . » الآية (٣) وقال : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب » (٤) وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى ، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وابقى ، انه الفعالم لما يريد ، الحكيم المجيد .

من أمي عبد الله الزياتي (٥) قال : لما سم المتوكل ، نذر لله ان ورثه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حد (المال الكثير) كم يكون ؟ فاختلفوا . فقال بعضهم : (ألف درهم) وقال بعضهم : (عشرة آلاف) وقال بعضهم : (مائة ألف) فاشتمه عليه هذا .

فقال له الحسن حاجبه : ان اتيتك يا أمير المؤمنين من هذا خبرك بالحق والمصواب فما لي عندك ؟

فقال المتوكل : ان اتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم ، وإلا اضر بك مائة مفرقة .

(١) ابراهيم : ٤ . (٢) حم : السجدة : ١٧ .

(٣) آل عمران : ٧ . (٤) الزمر : ١٨ .

(٥) ابو عبد الله الزياتي : لم اعثر له على ترجمة

فقال : قد رضيت فاتي أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك .
 فقال أبو الحسن عليه السلام : قل له : يتصدق بثمانين درهماً . فرجع إلى المتوكل
 فاخبره . فقال : سله ما العلة في ذلك ؟
 فسأله فقال : إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله : « ولقد نصركم الله في مواطن
 كثيرة » (١) فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين دوطناً .
 فرجع إليه فاخبره ففرح ، وأعطاه عشرة آلاف درهم .
 وعن جعفر بن رزق الله (٢) قال : قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر
 بامرأة مسلحة ، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم .
 فقال يحيى بن أكنم : قد هدم إيمانه شره وفعله ، وقال بعضهم : يضرب
 ثلاثة حدود ، وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا .
 فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسأله عن ذلك .
 فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام : يضرب حتى يموت ، فأنكر يحيى وأنكر
 فقهاء العسكر ذلك ، فقالوا : يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به
 كتاب ، ولم يجيء به سنة .
 فكتب إليه : إن الفقهاء قد أنكروا هذا ، وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق
 به كتاب ، فبين أنما لم اوجبت علينا للضرب حتى يموت ؟
 فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
 وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ، الآية (٣)
 فأمر به المتوكل فضرب حتى مات .
 سأل يحيى بن أكنم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : « سبعة أبحر
 ما نعتت كلمات الله » (٤) ما هي ؟

(١) التوبة : ٢٦ .

(٢) روى عنه في التهذيب والكنز ولم اعثر له على ترجمة .

(٤) لقمان : ٢٧ .

(٣) المؤمن : ٨٤ و ٨٥ .

فقال : هي : (عين الكبريت) و (عين اليمين) و (عين البروت) و (عين الطيرية) و (جمعة ماسيدان) و جمعة (افريقيا) و (عين ما جروان) و نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام : انه اتصل بأبي الحسين علي بن محمد العسكري عليه السلام ، ان رجلاً من فقهاء شيعة كلم بعض النصاب فافهمه بحجته حتى اهان عن فضيلته ، فدخل الى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست ، وبحضرة خلق من العلويين وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتى اجلسه في ذلك الدست ، واقبل عليه فاشد ذلك على اوامك الاشراف ، فاما العلوية فاجلوه عن العتاب ، واما الهاشميون فقال له شيخهم : يا بن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من العنابيين والعباسيين ؟

فقال عليه السلام : يا اياكم وان تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : « ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » (١) اترضون بكتاب الله حكماً ؟ قالوا : بلى .

قال : اليس الله يقول : « يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » الى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ، (٢) فلم يرض للمعالم المؤمن إلا ان يرفع على المؤمن غير المعالم ، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن ، اخبروني عنه قال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » ؟ او قال : « يرفع الذين اوتوا شرف النسب درجات » ؟ او ليس قال الله : « هل يسقوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٣) فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟ ان كسر هذا (انفلان) للناسب بهجج الله التي علمه اياها ، لا فضل له من كل شرف في النسب .

(٢) المجادلة : ١١ .

(١) النساء : ٦ .

(٣) الزمر : ٩ .

فقال العباسي : يا بن رسول الله قد اشرفت علينا هو ذا تقسير بنا عن
ليس له نسب كخصبنا ، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من
دونه فيه .

فقال **عليه السلام** : سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعباس
(هاشمي) ؟ أوليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي)
أبو الخلفاء وعمر (عدوي) ؟ ! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى
ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرأ فانكروا
على عباس ببعته لأبي بكر ، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته ، فان
كان ذلك جائزاً فهذا جائز ، فكأنما القم الهاشمي حجراً .

وروي عن علي بن محمد الهادي **عليه السلام** انه قال : لو لآ من يبقى بعد غيبة
قائمكم **عليه السلام** من العلماء الداعين اليه ، والدلائن عليه ، والذابين عن دينه بهجج الله
والمنقذين لضغفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ، ومن فتاخ النواصب ، طابقي
أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أئمة قلوب ضعفاء الشيعة
كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل .

* * *

احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في انواع شتى
من علوم الدين .

وبالاسناد المقدم ذكره : ان أبا عبد الله العسكري **عليه السلام** قال - في قوله تعالى :-
« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (١)
اي : وسماها سمعة يعرفها من يشاء من ملائكة اذا نظروا اليها بانهم الذين لا يؤمنون
وعلى سمعهم كذلك سمات ، وعلى أبصارهم غشاوة ، وذلك : انهم لما اعرضوا عن
النظر فيما كلفوه ، وقصروا فيما اراد منهم ، وجهلوا ما لزمهم الايمان به ، فصاروا

كلام الامام الحسن العسكري عليه السلام في تفسير بعض الآيات ————— ٢٦١
 كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد
 وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبتهم ، ولا بالمصير الى ما قد
 صدهم بالقسر عنه ، ثم قال : ولهم عذاب عظيم يعني : في الآخرة العذاب المعد
 للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح
 لينبئه لطاعته ، أو من عذاب الاصلاح ليصيره الى عدله وحكمته .

وروى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد
 بالخنثم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم تذكره خوفاً للتطويل
 لهذا الكتاب .

وبالاسناد المتكرر من أبي محمد عليه السلام انه قال - في تفسير قوله تعالى - : والذي
 جعل لكم الأرض فراشاً ، الآية (١) جعلها ملائمة لطبايعكم ، موافقة لأجسادكم
 لم يجعلها شديدة الحمى والحراوة فتمزقكم ، ولا شديدة البرودة فتجمدكم ، ولا
 شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ، ولا شديدة النتن فتعطبكم ، ولا شديدة اللين
 كالماء فتمزقكم ، ولا شديدة الصلابة فتتمتنع عليكم في حرثكم واهنتكم ودفن
 موتاكم ، ولكنه جعل فيها من المنة ما تنفعون به ، وتماسكون وتماسك عليها
 أي داننكم وبنيانكم ، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من
 منافعكم ، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم .

ثم قال : « والسماء بناء » يعني : سقفاً من فوقكم محفوظاً ، يدير فيها شمسها
 وقمرها ونجومها لمنافعكم .

ثم قال : « وانزل من السماء ماء » يعني : المطر ينزل من علو ايبلغ قلوب
 جبلتكم وتلالكم وعضابكم واهادكم ، ثم فرقه رذاذاً وواهبلاً وهطلاً وطلاً ، لينشئه
 أرضوكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة ، ليفسد أرضيكم
 واشجاركم ووروعكم وثماركم .

ثم قال : « واخرج به من الثمرات رزقاً لكم » يعني : مما يخرج من الأرض

رُزقاً لكم ، « فلا تجعلوا لله أنداداً ، أشياءاً وأمثالا من الأصنام التي لا تمقل ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تقدر على شيء ، « وانتم تعلمون ، انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم وبكم .

وبالاستناد الذي مضى ذكره عن أبي عبد الله العسكري عليه السلام في قوله تعالى : « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » (١) ان الامى منسوب الى (امه) أي : هو كما خرج من بطن امه ، لا يقرأ ولا يكتب ، « لا يعلمون الكتاب » المنزل من السماء ولا المتكذب به . ولا يميزون بينهما « إلا أمانى » أي إلا ان يقرأ عليهم ويقال لهم : ان هذا كتاب الله وكلامه ، لا يعرفون ان قرأ من الكتاب خلاف ما فيه ، « وان هم إلا يظنون » أي ها يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب عبد الله عليه السلام في نبوته وامامة علي عليه السلام سيد عمرته ، وهم يقلدونهم مع انه « محرم عليهم » تقليدهم ، « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله تعالى . . . الخ (٢) هذا : القوم اليهود ، كتبوا صفة زعموا انها صفة عبد الله عليه السلام وهي خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم : هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان : انه طويل عظيم البدن والبطن ، اهدف ، (٣) أصعب الشعر ، وعبد الله عليه السلام بخلافه ، وهو يجهل بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، وانما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم وبأسئتهم ، وتدوم لهم اصابتهم ، ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله عليه السلام وخدمة علي عليه السلام وأهل بيته وخاصته ، فقال الله عز وجل : « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » من هذه الصفات المحرقات والمخائبات لصنة عبد الله عليه السلام وعلي عليه السلام : الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ، وويل لهم : للشدّة في العذاب ثانية مضافة الى الاولى ، بما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها اذا ثبوتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله عليه السلام ، والحجة لوصيه وأخيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ولي الله .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(١) البقرة : ٧٨ .

(٣) الهدف : الجسميم .

احتجاج الحسن العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين ————— ٢٦٣
ثم قال عليه السلام : قال رجل للمصادق عليه السلام : فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا
يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره ، فكيف ذمهم
بتقليدهم والقبول من علمائهم ، وهل هوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم ؟
فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلماؤنا وعوام اليهود وعلماؤهم ، فرق من جهة
وتموية من جهة .

أما من حيث استنوا: فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم
وأما من حيث افترقوا فلا .

قال : بين لي يا بن رسول الله !

قال عليه السلام : إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح ،
وبأكل الحرام والرشاء ، وبتغيير الأحكام عن واجبيها بالشفاعات والمعانيات
والمصانعات ، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ، وانهم إذا تعصبوا
أزالوا حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال
غيرهم ، وظلموهم من أجلهم ، وعرفوهم يقارفون المحرمات ، واضطروا بمعارف
قلوبهم إلى أن فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على
الوسائط بين الخلق وبين الله ، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا
أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكمائته ، ولا العمل بما يؤديه اليهم من أم
يشاهدونه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ كانت دلائله واضحة
من أن تنفى ، وأشهر من أن لا تظهر لهم .

وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم المنفق الظاهر ، والعصبية الشديدة
والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، وأعمالك من يتعصبون عليه وإن كان لا صلاح
أمره مستحقاً ، وبالترغيب بالبر والاحسان على من تعصبوا له وإن كان لا لادلال
والإهانة مستحقاً ، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين
ذمهم الله بالتقليد المنسقة فقهاءهم ، فإما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً
لدينه مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون

إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فانه من ركب من القبايح والغواش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا مما عنه شيئاً ، ولا كرامة ، وانما كثر التخاذل فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم ، ويضمون الأشياء على غير وجهها لقللة معرفتهم ، وآخرون يعتمدون الكذب علينا ليجريها من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ، ومنهم قوم (نصاب) لا يقدرون على القدرح فينا ، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيعون اليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا ، على انه من علومنا ، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جهش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ، فانهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المنتسبون بأنهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون ، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر ، ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله للمقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعناً في الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال : قال رسول الله : «أشراهم علماء امتنا : المضلون عنا ، القاطعون للطرق البينا ، المسمون اضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أقدارنا بألقابنا ، يضلون عليهم وهم لمن مستحقون ، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغدورون ، وصالوات الله وصالوات ملائكته المقربين علينا عن صلاتهم مستغنون .»

ثم قال : قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام : من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ؟

قال : العلماء اذا صلحوا .

قيل : فمن شر خلق الله بعد ابليس ، وفرعون ، ونمرود ، وبعدها المتسمين

احتجاج الحسن العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين ٢٦٥
 بأسمائكم، والمتلقين بالقابكم، والآخذين لأمكنتم، والمقامرين في مما اليكمكم؟
 قال : العلماء اذا فسدوا ، هم المظلمون للباطيل ، الكاتمون للحقايق ،
 وفيهم قال الله عز وجل : « اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا »
 الآية (١) .

وبالاسناد المتقدم ذكره : عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبي الحسن
 علي بن محمد بن سيار ، انهما قالا : قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام : ان قوما عندنا
 يزعمون : ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم
 واقرلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا . وانما افقتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها . وشربا
 الخمر ، وقتلا النفس المحرمة ، وان الله يعذبهما ببابل ، وان السحرة منهما يمتادون
 السحر ، وان الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة)

فقال الامام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، ان ملائكة الله معصومون محفوظون
 من الكفر والقبايح ، بألطف الله ، فقال عز وجل فيهم : « لا يصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون » (٢) وقال : « والله من في السموات والأرض ومن عنده
 - يعني : الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون » يسبحون الليل
 والنهار لا يفترون » (٣) وقال في الملائكة « هل عباد مكروهون لا يسبقونه بالقول
 وهم بأمره يعملون - الى قوله - مشفقون » (٤) كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة
 خلفاء في الأرض ، وكانوا كالأنبياء في الدنيا ، وكالأئمة ، أفيكون من الأنبياء
 والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر !!

ثم قال : أو لست تعلم ان الله لم يجعل الدنيا من نبي او امام من البشر ؟
 أو ليس يقول : « وما أرسلنا قبلك من سلطنا - يعني الى الخلق - إلا رجالا نوحى
 اليهم من اهل القرى » (٥) فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الأرض ليكونوا أئمة

(١) البقرة - ١٥٩
 (٢) التحريم - ٦٠
 (٣) الأنبياء - ١٩ و ٢٠
 (٤) الأنبياء - ٢٧ و ٢٨
 (٥) يوسف - ١٠٩

وحكماً ، وانما ارسلوا الى أنبياء الله :

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن ابليس ملكاً !

فقال : لا . بل كان من الجن ! أما تسمعان الله تعالى يقول : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ، وهو الذي قال : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » (٢) .

وقال الامام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختارنا معاشر آل محمد ، واختار النبيين ، واختار الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم : انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، ويمتطعون به من عصمته ، وينضون به الى المستحقين لهذابه ونقمته .

قالا : قلنا فقد روي لنا : ان علياً صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله بالامامة ، عرض الله ولايته على فيام وفيام (٣) من الملائكة فأبواها ، فمسخهم الله ضغادع .

فقال : معاذ الله ! هؤلاء المتكذبون علينا ، الملائكة هم : رسل الله كساير أنبياء الله الى الخلق ، أفيمكن منهم الكفر بالله ؟
قلنا : لا .

قال : فكذلك الملائكة ! ان شأن الملائكة عظيم وان خطبهم للجليل . وبالاسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً انهما قالا : حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن ببهال العامة ، ومتمحنونه في الامامة ويحلقونه ، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم .

فقلت له : كيف يقولون ؟

(١) الكهف - ٥١ .

(٢) الحجر - ٢٧ .

(٣) الفيام : - بفتح الفاء وكسرهما - الجماعة من الناس وغيرهم .

قال : يقولون : «أتقول أن «لأنا» هو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فلا بد لي أن أقول نعم وإلا أنحنوني ضرباً ، فإذا قلت : (نعم) قالوا لي : قل : (والله) فقلت لهم : (نعم) وأريد به (نعماً) من الأنعام : (الأبل والبقر والغنم) .
قلت : فإذا قالوا والله فقل ولي اي ولي ترعد عن أمر كذا ، فإنهم لا يميزون وقد سلمت .

فقال لي : فإن حققوا علي . فقالوا قل : (والله) وبين الهاء .
فقلت : قل والله برقع الهاء ، فإنه لا يكون يميناً إذا لم يحنض .
فذهب ثم رجع الي فقال : عرضوا علي وحلفوني ، فقلت كما لقتني .
فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الرجال على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبيها حسنة ، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة ، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، ولك بارشادك إزاء مثل ماله .

وبالاسناد المعكروه ذكره من الحسن العسكري عليه السلام انه قال : اعرف للناس بحق اخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً ، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً ، ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام اليهما ، واكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه ، وجلس بين أيديهما ، ثم أمر بطعام فاحضر فأكل منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل ليبيس وجاء ليصب علي يد الرجل ماءً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب علي يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال :

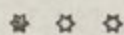
يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب علي يدي ؟ ! !

قال : اقدم واغسل يدك فان الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك ، يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ماله فيها .

فقد الرجل فقال له علي عليه السلام : أفسدت عليك به عظيم حقي الذي عرفته
وبجلته وتواضعك لله بان قد بنيت لما شرفك به من خدمتي لك ، لما غصت مطمئناً كما
كنت تفعل لو كان الصاب عليك قنبراً ، ففعل الرجل .

فلما فرغ فاول الأبريق عهد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن
حضرني دون أبيه لصبيت على يده ، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه اذا
جمعهما مكان ، لكن قد صب الأب على الأب ، فليصب الابن على الابن ، فصب عهد
ابن الحنفية على الابن .

ثم قال الحسن العسكري عليه السلام فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهم الشيعة حقاً .



احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين .

سعد بن عبد الله القمي الأشعري (١) قال : بليت بأهد النواصب منالعة
فقال لي يوماً - بعد ما ناظرته - : تبا لك ولأصحابك ! أنتم معاشر الروافض
تقتلون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم ، وبالمجھود لمحبة النبي لهم ، فالصديق
هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام ، ألا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذهب به

(١) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي قال الشيخ في باب اصحاب
المسكرة عليه السلام ص ٤٣١ : « عاصره عليه السلام ولم اعلم انه روى عنه » .
وقال العلامة في القسم الأول من الخلاصة ص ٧٨ : « يكنى ابا القاسم ، جميل القدر
واسع الاخبار ، كثير التصانيف ، ثقة ، شيخ هذه الطائفة وفتيها ورجيمها وواقى
مولانا ابا محمد العسكري عليه السلام .
قال النجاشي : ورأيت بعض اصحابنا يضعفون لفاءه لأبي محمد ويقولون : هذه
حكاية موضوعة عليه ، والله اعلم .

توفي سعد رحمه الله سنة احدى وثلاثمائة وقيل : سنة تسع وتسعين ومائتين :
وقيل : مات رحمه الله يوم الأربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ثلاثمائة ، في ولاية رستم ،

لهيئة الأمام لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه ، ولما علم أنه سيكون الخليفة في امته وأراد أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه ، كي لا يختل حال الدين من بعده . ويكون الاسلام منتظماً ؟ وقد أقام علياً علياً فراشه لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الاسلام يقتله . لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله ؟

قال سعد : اني قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكنة .

ثم قال : معاشر الروافض تقولون : ان (الأول والثاني) كانا ينافقان ،

وتستدلون على ذلك بمليلة العتبية ؛

ثم قال لي : اخبرني عن اسلامهما كان من طوع ووعبة أو كان عن اكرام واجبار ؟

فاحتررت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبته بأنه كان عن

طوع فهو قول : لا يكون علي هذا الوجه ايماناً معن نفاق ، وان قلت كان عن اكرام

واجبار لم يكن في ذلك الوقت الاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكرام وقهر ،

فوجعت عن هذا النقص على حال ينقطع كبدي ، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً

وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها ، فقلت : ارفعها الى

صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الذي كان في قم احمد بن اسحاق (١)

فلما طلبته كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فادر كتبه وقلت الحال معه .

فقال لي : جئ معي الى سر من رأي حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا

الحسن بن علي عليه السلام .

فذهبت معه الى سر من رأي ثم جئنا الى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا

عليه فاذن لنا ، فدخلنا الدار وكان مع احمد بن اسحاق جراب قد ستره بكساء

طبري ، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق ، على كل واحدة منها خاتم

(١) قال العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٤ : « احمد بن اسحاق الرازي

من اصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام ، اورد الكثير ما يدل

على اختصاصه بالجمعة المقدسة ، وقد ذكرته في الكتاب الكبير ، .

صاحبها الذي دفعها اليه ، ولما دخلنا ووقع أعيننا على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال ، وكان على رأسه ذوابتان ، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالمقصوس والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة ، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس ، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فالتقى الرمان حتى يذهب الغلام اليه ويحجبه به فلما ترك يده يكتب ما شاء .

ثم فتح احمد بن اسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام فنظر العسكري الى الغلام فقال : فض الاخاتم عن هدايا شعيتك ومواليك !

فقال : يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة الى هدايا نجسة وأموال رجسة ؟ !

ثم قال : يا بن اسحاق اخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام !
ثم أخرج (صرة) فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من محلة (كذا) بقم ، مشتمل على اثنين وسبعين ديناراً ، فيها من ثمن حجرة باعها وكانت اوثماً عن أبيه خمسة واربعون ديناراً ، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيه من اجرة اللحوانيت ثلاثة دنانير .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يا بني ! دل الرجل على الحرام منها .
فقال الغلام : في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقه ، عنه ، وثلاثة اقطاع قراضة بالوزن (دانق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا للقدم . فان صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج - وهو من جملة جيرانه - من وربع ، فأتى على ذلك لئمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ القرامة بنزل أدق منه مبلغ من ونصف ، ثم أمر حتمي نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه . ثم حمل عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر ، ثم اخرجت (صرة) اخرى .

فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من المحلة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا اليها .

أجوبة الامام القائم عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله ٢٧١

قال : لم ؟

فقال : من أجل ان هذه الدنانير ثمن الحنطة ، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له ، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص .

فقال مولانا الحسن بن علي عليه السلام : صدقت يا بني !

قال : يا بن اسحاق احمل هذه الصرور وبلغ أصحابها وارض بتبليغها الى أصحابها ، فإنه لا حاجة هنا اليها .

ثم قال : جىء اليّ بثوب تملك المعجوز .

فقال احمد بن اسحاق : كان ذلك في حقيبة فنسيتها ، ثم مشى احمد بن اسحاق ليبيعه بذلك فنظر اليّ مولانا ابو محمد العسكري عليه السلام وقال :

ما جاء بك يا سعد ؟

فقلت : شوقني احمد بن اسحاق الى لقاء مولانا .

قال : المسائل التي أوردت أن تسأل عنها ؟

قلت : على حالها يا مولاي .

قال : فاسأل قرة عيني - وأرمني الى الغلام - عما بدا لك !

فقلت : يا مولانا وابن مولانا روي لنا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه الى امير المؤمنين ، حتى انه بعث يوم الجمل رسولا الى عائشة وقال : انك أدخلت الهلاك على الاسلام وأهلكه بالفش الذي حصل منك ، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة ، فان امتنعت وإلا طلقتك . فاحبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فرض حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام ؟

فقال : ان الله قدس اسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصهن اشرف الامهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ان هذا شرفهاق ما دمن لله على طاعة، فأيتهن عصت الله بهدي بالخروج عليك فطلقها من الأرواح، واستطها من شرف امية المؤمنين ثم قلت : اخبرني عن الفاحشة المبينة التي اذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعولها أن يخرجها من بيوتها في أيام عدتها ؟

فقال ﷺ : تلك العاشة السحوق (١) وليست بالزنا لأنها اذا ذنت يقام عليها الحد ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحد الذي أقيم عليها ، واما اذا ساحت فيجب عليها الرجم ، والرجم هو الخزي ، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد اخزها ليس لأحد أن يقر بها .

ثم قلت : أخبرني يابن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخضع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (٢) فان فقهاء الفرقين يزعمون : انها كانت من اهاب المبتة ؟

فقال ﷺ : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستهجنه في نبوته ، لأنه ما خلا الأمر فيها من خطبين : اما ان كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فان كانت صلاة موسى جائزة فيها ، فجاز لموسى أن يكون لا يسها في تلك البقعة وان كانت مقدسة مطهرة ، وان كانت صلواته غير جائزة فيها فقد أوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجز وهذا (كفر) .

قلت : فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيما ؟

قال : ان موسى ﷺ كان بالوادي المقدس فقال : يارب اني اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك ، وكان شديد الحب لأمله . فقال الله تبارك وتعالى : فاخضع نعليك أي : انزع حب أهلك من قلبك إن كنت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مقسولا .

فقلت : أخبرني عن تأويل كهيهص :

قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ ، وذلك : ان زكريا ﷺ سأل ربه : أن يعلمه الأسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها . فكان ذكرها اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن

(١) المساحة عند النساء كاللواط عند الرجال .

(٢) ط - ١٢ .

أجوبة الحجية عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله ٢٧٣
سرى عنه همه ، واجبلى كربه ، واذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ، ووقعت
عليه البهرة .

فقال - ذات يوم - : إلهي ما يبالي اذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم
من همومي ، واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي . فأنبأه الله تبارك وتعالى
عن قصته فقال : (كهيعص) فالمكاف اسم (كربلاء) والهاء (هلاك العترة) والياء
(يزيد) وهو ظالم الحسين ، والعين (عطشه) والصاد (صبره) فلما سمع بذلك
لكر يا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه واقبل
علي البكاء والنحيب ، وكان يرثيه :

إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ؟

إلهي أنزل بلوى هذه الروية بضائه ؟

إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ؟

إلهي تحمل كربة هذه المصيبة بساحتها ؟

ثم كان يقول : إلهي ارقني ولداً تقر به عيني على الكبر ، فاذا وزقنيه
فانثني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع عمداً حبيبك بولده .

فرزقه الله يعيى وفجعه به . وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك .

فقلت : اخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختياري الامام لأنفسهم ؟

قال : مصلح أو مفسد ؟

فقلت : مصلح .

قال : هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم أحد ما يخطر

ببال غيره من صلاح أو فساد .

قلت : بلى .

قال : فهي (العلة) أي دأها لك ببرهان يقبل ذلك عتاك

قلت : نعم .

قول : اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل عليهم للكتب ، وايدم

بالوحي والعصمة ، اذ هم اعلام الامم ، فاهدى الى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلمها ، وكمال علمها ، اذ هما على المنافع بالاختيار : ان يقع خيرتهما ، وهما يظنان انه مؤمن ؟
قلت : لا .

قال : فهذا موسى كلّم الله مع وفور عقلمه ، وكمال علمه ، ونزول الوحي عليه اخبار من أعيان قومه ووجوه عسكريه لطيفات ربه سبعين رجلا ممن لم يشك في ايمانهم واخلاصهم ، فوقع خيره على المنافقين قال الله عز وجل : « واختار موسى قومه سبعين رجلا لطيفاتنا . » الآية (١) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقماً على الأفسد دون الاصلح ، وهو يظن انه الاصلح دون الأفسد ، علمنا : أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر ، وينصرف عنه السرائر . وان لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار ، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي النساد لما اذروا أهل الصلاح .

ثم قال مولانا عليه السلام : يا سعد ، من ادعى : ان النبي صلى الله عليه وآله - وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار ، فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته ، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وانما أقام علياً على مبيته . لأنه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر ، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور ، لم لا تمض عليه بقولك : أو لستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة » وصيرها موقوفة على أعمام هؤلاء الأربعة : (أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي) فانهم كانوا على مذمبتكم خلفاء رسول الله ؟ فان خصمك لم يجد بدأ من قوله : هلي .

قلت له : فاذا كان الأمر كذلك فكما ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء امته من بعده ، فلم ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) الى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة ؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون

أجوبة الامام المهدي عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله _____ ٢٧٥
أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر ، فلما لم يفعل ذلك بهم
يكون متهاوناً بحقوقهم وتاه كآ للشفقة عليهم . بعد أن كان يجب أن يفعل بهم
جميعاً على ترتيب خلافهم ما فعل بأبي بكر .

واما ما قال لك الخصم : بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً ، لم لم تقل بل انهما
أسلما طمعاً ، وذلك انهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد عليه السلام واستيلائه
على العرب من النوراة والكتب المقدسة وملاحم قصة محمد عليه السلام ، ويقولون لهما :
يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاءه (بخت نصر) على بني اسرائيل إلا انه يدعي
النبوة ولا يكون من النبوة في شيء . فلما ظهر أمر رسول الله فساعدوا معه على شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدوا من جهة ولاية رسول الله ولاية
بلد اذا انتظم أمره ، وحسن بآله ، واستقامت ولايته ، فلما أيسامن ذلك وافقوا مع
أعدائهما ليلة العتبة يثلثا مثل من قتلهم منهم ، فنقروا بدابة رسول الله لئلا يسقطه ويصير
هالكاً بسقوطه بعد ان سعد العتبة فيمن سعد ، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم
يقدروا أن يفعلوا شيئاً ، وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاء علياً عليه السلام
وبإيعاء طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية ، فلما لم يكن ذلك وأيسا من
الولاية ، فكثا بيعته وخرجا عليه ، حتى آل أمر كل واحد منهما الى ما يؤول أمر
من ينكث اليهود والمواثيق .

ثم قام مولانا الحسن بن علي عليه السلام لصلاته وقام القائم معه ، فرجعت من
عندهما وطلبت احمد بن اسحاق ، فاستقبلني باكياً ، فقالت :

ما أبطأك وما أبكأك ؟

قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي احضاره .

قلت : لا بأس عليك فاخبره !

فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وأهل بيته .

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : وجدت الثوب مبسوطة تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله جل ذكره على ذلك ، وجعلنا نختلف بعد ذلك
اليوم الى منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نرى الغلام بين يديه ، فلما كان يوم الوداع
دخلت أنا واحمد بن اسحاق وكهلان من أهل بلدنا ، فانتصب احمد بن اسحاق
بين يديه قائماً وقال :

يا بن رسول الله قد دنت الرحلة ، واشتدت المحنة ، فنحن نسأل الله ان يصلي
على المصطفى جدك ، وعلى المرتضى أبيك ، وعلى سيدة النساء امك فاطمة الزهراء
وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك ، وعلى الأئمة من بعدهما آباءك ، وأن
يصلي عليك وعلى ولدك ، وترغب اليه أن يعلي كعبك ، ويمكبت صدوك ، ولا جعل
الله هذا آخر عهدنا من لقاءك .

(قال) : فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام ، حتى استهمطت رموعه
وتقاطرت عبراته ، ثم قال :

يا بن اسحاق لا تكلف في دعائك شططاً ، فانك ملاق الله في صدرك هذا ،
فخر احمد مغشياً عليه ، فلما أفاق قال :

سألتك والله وبحرمة جدك إلا ما شرفني بخرقة أجعلها كفنأ ، فأدخل مولانا
يده تحت الألبساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال :
خذها ولا تنفق علي نفقك غيرها فانك لن تعدم ما سألت ، والله لا يضع
أجر المحسنين .

قال سعد : فلما صرنا بعد منصورنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على
ثلاثة فراسخ ، حم احمد بن اسحاق وماتت عليه حلة صعبة أيس من حياته بها
فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات ، دعا احمد بن اسحاق رجلاً من أهل
بلده كان قاطناً بها ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي !
فانصرفنا عنه ورجع كل واحد الى مرقد .

(قال) سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة فتحدثت
عيني ، فاذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد وهو يقول :

أحسن الله بالخير عزاكم ، وختم بالمحجوب رؤيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوصوا لدفنه فانه من أكرمكم محلا عند سيدكم ، ثم غاب عن أهمنا ، فاجتمعنا على وأسه بالجبكاه والنحيب والعيول حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري - ره - (١) قال : تشاجر ابن أبي غانم

(١) هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - اول النسواب الاربعة . يكنى ابا عمرو السمان ويقال له الزيات ، والعسكري ، ذكره الشيخ الطرمي في عداد اصحاب الهادي عليه السلام ص ٤٢٠ وقال : . . . خدمه عليه السلام وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وفي اصحاب العسكري ص ٤٣٤ وقال : . . . جليل القدر ثقة وكيله عليه السلام ، وفي كتاب الغيبة ص ٢١٤ قال : . . . وقاما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة ، فأولهم : من نصبه ابو الحسن علي بن محمد العسكري وابو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليهم السلام وهو الشيخ الموثوق به : ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وكان اسدياً وانما سمي العمري لما رواه ابو نصر هبة الله ابن محمد احمد الكاتب انه ابن بنت أبي جعفر العمري - رحمه الله - قال ابو نصر كان اسدياً فنسب الى جده فقيل العمري . وقد قال قوم من الشيعة : ان ابا محمد الحسن ابن علي عليه السلام قال : لا يجمع على امره بين عثمان وابي عمرو وقامر بكسر كنيته فقيل العمري ، الى ان قال : ويقال له : (السمان) لانه كان يتجر في السمن تغطية على الامر ، وكان الشيعة اذا حملوا الى ابي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الاموال انفذوا الى ابي عمرو فيجمله في جراب السمن وزقافه ويحمله الى ابي محمد عليه السلام تقية وخوفاً ، وقال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١١٦ : . . . ويقال له : الزيات الاسدي من اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليهم السلام خدمه وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وهو ثقة جليل القدر وكيل ابي محمد عليه السلام ، وفي ج ٢ من سفينة البحار ص ١٥٨ : . . . ابو عمرو عثمان بن سعيد السمان العمري اول الذواب الاربعة ، ما ورد في شأنه من الجمالة والعدالة ولامانة اكثر من ان يذكر وهو اجل واشهر من ان يصفه مثلي (كئس) كان باب الجواد عليه السلام . . . وحكي : -

القرظوني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم : ان أبا عبد الله عليه السلام مضى ولا خلف له ، ثم انهم كتبوا في ذلك كتاباً وانفذوه الى الناحية ، واعلموه بما تشاجروا فيه .

فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آباءه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عافانا الله وإياكم من الفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب ، انه انهي الي ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمرهم ، فغما ذلك لكم لانا ، وساءنا فيكم لا فينا ، لأن الله معنا فلا فاقة بنا الى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ، ونحن صناع ربنا والخلق بعد صنايعنا .

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون ، وفي الحيرة تنعسكون ، او ما سمعتم الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » (١) او ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في ائمتكم ، على الماضين والهاقين منهم السلام ؟ او ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأرون اليها ، واعلاماً تهتدون بها ، من لدن آدم عليه السلام الى ان ظهر الماضي عليه السلام ، كلما غاب علم بدا علم ، واذا اقل نجم طلعت نجوم ، فلما قبضه الله اليه ظننتم : ان الله ابطال دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه ، كلما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون ، وان الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آباءه عليهم السلام ، (حذو النعل بالنعل) وقينا وصيته وعلمه ، ومنه خلفه ومن يسد مسده ، ولا ينازعنا وضعه إلا ظالم آثم ، ولا يدعيه دوفنا إلا كافر جاحد ، ولولا ان امر الله لايقاب ، وسره لا يظهر ولا يعلن ، لظهر لكم من حقنا ما تبنز منه عقولكم ، ويزيل شكوككم

— انه يقال له : العمري لانه ينتسب من قبل الام الى عمر الاطرف بن علي عليه السلام .. ، وقبره في الجانب الغربي ببغداد .

ولكنه ما شاء الله كان ، ولكل أجل كتاب ، فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر
 إلينا فعليتنا الاصدار كما كان منا الايراد ، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ،
 ولا تميلوا عن اليمين وتعذبوا إلى اليسار ، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على
 السنة الواضحة فقد نصحت لكم ، والله شاهد عليّ وعليكم ، ولو لا ما عندنا من
 محبة صابغكم ورحمتكم ، والاشفاق عليكم ، انكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد
 اعتنينا به من منازعة الظالم ، العتل ، الضال ، المتتابع في غيه ، المضاد لربه ، المدعي
 ما ليس له ، الجاحد حق من افترض الله طاعته ، الظالم الغاصب ، وفي ابنة رسول
 الله صلى الله عليه وآله وعليها إليّ اسوة حسنة ، وسيتردى الجاهل رداء عمله ،
 وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار .

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء ، والآفات والعاهات كلها برحمته
 انه ولي ذلك والقادر على ما يشاء ، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً ، والسلام على
 جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على النبي محمد
 وآله وسلم تسليماً .

وعن سعد بن عبد الله الأشعري ، عن الشيخ الصدوق احمد بن اسحاق بن
 سعد الأشعري (ره) : انه جاء بعض اصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب اليه
 كتاباً يعرفه نفسه ، ويعلمه انه القيم بعد اخيه ، وان عنده من علم الحلال والحرام
 ما يحتاج اليه ، وغير ذلك من العلوم كلها .

قال احمد بن اسحاق : فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام
 وصيرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج إليّ الجواب في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي نفذت درجه ، واحاطت معرفتي بجمبع
 ما تضمنه على اختلاف الفاظه ، وتكرر الخطأ فيه ، ولو تدبرته لوقفت على بعض
 ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على احسانه إلينا
 وفضله علينا ، ابي الله عز وجل للمحق إلا إتماماً ، والمبطل إلا زهوقاً ، وهو شاهد

علي بما اذكره ، ولي عليكم بما اقوله ، اذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه ،
ويسألنا عما نحن فيه مختلفون .

وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق
جميعاً امامة مفترضة ، ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين انكم جملة تكنفون بها ان شاء الله .

يا هذا يرحمك الله ! ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا اعلمهم سدى
بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم اسماعاً واهصاراً وقلوباً وألباباً ، ثم بعث النبيين عليهم السلام
مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جربوه
من امر خالقهم ودينهم ، وانزل عليهم كتاباً ، وبعث اليهم ملائكة ، وبارز بينهم
وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم الله من الدلائل
للظاهرة والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة ، فمنهم : من جعل النار عليه برداً
وسلاماً واتخذته خليلاً ، ومنهم : من كلمه تكليماً وجعل عصاه شعباناً مبيناً ، ومنهم :
من أحبى الموتى باذن الله واهراً الأكمه والأبرص باذن الله . ومنهم من علمه منطق
الطير واوتي من كل شيء .

ثم بعث محمد عليه السلام رحمة للعالمين وتمم به نعمته ، وختم به انبياءه ، وارسله
الى الناس كافة ، واظهر من صدقه ما اظهر ، وبين من آياته وعلاماته ما بين ، ثم
قبضه عليه السلام حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر من بعده الى اخيه وابن عمه ووصيه
ووارثه علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم الى الأوسياء من ولده واحداً بعد واحد ، احبى
بهم دينه ، واتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين اخوتهم وبنبي عمهم والأدنين فالأدنين
من ذوي ارحامهم فرقاً بيناً ، تعرف به الحجة من المذجوج ، والامام من المأموم :
بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنس ، ونزههم من
اللبس ، وجعلهم حزان علمه ، ومستوع حكيمته ، وموضع سره ، وأيدهم بالدلائل
ولولا ذلك لكان الناس على سواء . ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد ، ولما عرف
الحق من الباطل ، ولا العلم من الجهل .

وقدارعى هذا المبطل المدعى على الله الكذب بما ادعاه ، فلا ادري بأية حالة

هي له ، رجا أن يتم دعواه بفقته في دين الله ؟ ! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم يعلم ؟ ! فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من منشا به ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم يورع ؟ ! فالله شهيد على تركه الصلاة للفرض (أم يعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشهوة ولعل خبره تأدى إليكم ، وها تيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عسيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ، أم بآية ؟ ! فليأت بها أم بصحبة ؟ ! فليقمها . أم بدلالة ؟ ! فليذكرها . قال الله عز وجل في كتابه :

« بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أئذروا معرضون » قل أم أيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين » ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ، (١) .

فالتمس - تولى الله توفيقك - من هذا الظالم ما ذكرت لك ، وامتنعنا وأسأله عن آية من كتب الله يفسرها ، أو صلاة يمين حدودها وما يجب فيها ، لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عوارده ونقصانه ، والله حسيبه .

حفظ الله الحق على أهله ، وأقره في مستقره ، وأبى الله عز وجل أن تكون الامامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين ، واذ اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل ، وانحسر عنكم . وإلى الله ارضب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآل محمد .

محمد بن يعقوب الكليني (٢) عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان

(١) الاحقاف : ١ - ٦ .

(٢) قال لمحقق الشيع عباس القمي في ج ٣ من الكنى والالقباب ص ٩٨ : « وهو الشيخ الأجل قدوة الأنام ، وملاذ المحدثين المظالم ، ومرجع المذهب في غيبة الامام عليه السلام ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي الملقب : -

العمري رحمه الله (١) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشككت علي

- (نفة الاسلام) ألف الكافي الذي هو اجل الكتب الاسلامية واعظم المصنفات الامامية والذي لم يعمل للامامية مثله ، قال المولى محمد امين الاسترآبادي في محكي فوائده : سمعنا من مشايخنا وعلماؤنا انه لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه او يدانيه ، وكان حاله دلان الكايني الرازي ، وقال النجاشي ص ٢٩٢ : شيخ اصحابنا بالري ووجهم وكان اوثق الناس في الحديث واثبتهم . . . ، وقال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٥ : . . . صنف كتاب الكافي في عشرين سنة ومات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ، وقال الشيخ الطوسي وقال النجاشي : في سنة تسع وعشرين وثلاثماية ، سنة تآثر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني ابو قيراط ودفن بباب الكوفة في مقبرتها

(١) محمد بن عثمان العمري رحمه الله هو ثاني الوكلاء الاربعة ذكره الشيخ في رجاله ص ٥٩ وقال : . . . يكي ابا جعفر وابوه يكتفي ابا عمرو جميعا وكيلان من جهة صاحب الرومان عليه السلام ولهما منزلة جليلة عند الطائفة ، وقال في الغيبة ص ٢١٨ : فلما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنصر ابي محمد عليه السلام عليه ونصر ابيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام . وفي ج ١ من سفينة البحار ص ٣٢٨ : . . . ابو جعفر باب الهادي وهو وكيل للناحية في خمسين سنة الذي ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر دم ، معاجز كثيرة وكان محمد رحمه الله شيخاً متراضياً في بيت صفه ليس له غلبان . . . وروى عنه قال : ان صاحب هذا الامر ليحضر المومع مع الناس كل سنة يرى الناس فيعرفهم ويرويه ولا يعرفونه وروى انه قيل له : رأيت صاحب هذا الامر ؟ قال : نعم وآخر عهدى به عند بيت الله الحرام وهو يقول : انجز لي ما وعدتني . وعنه ايضا قال : رأيت صلوات الله عليه متعلقاً باستار الكعبة في المستجار وهو يقول : اللهم انتقم بي من اعدائك . وروى انه حضر لنفسه قبراً وسواه بالساج ونقش فيه آيات من القرآن واسماء الائمة عليهم السلام على حواشيه قيل سئل عن ذلك فقال : للناس اسباب وكان في كل يوم ينزل في قبره ويقرأ جزءاً من القرآن ثم يصعد ، قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٩ ثم سئل بعد ذلك فقال : قد امرت ان اجمع امرى . فأت بعد شهرين من ذلك في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثمائة وقيل : ستة اربع وثلاثمائة . . . وقال هند موته .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك ، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا .

فاعلم : انه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح .

واما سبيل ابن عمي جعفر وولده ، فسبيل اخوة يوسف عليه السلام .

واما الفقاع فشره حرام ولا بأس بالشلماب .

واما اموالكم فلا تقبلها الا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليطع ،

وما آتانا الله خير مما آتاكم .

واما ظهور الفرج : فانه الى الله وكذب للوقاتون ؛

واما قول من زعم ان الحسين لم يقتل ، فكفر وتكذيب وضلال .

واما الحوارث الواقعة ، فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ، فانهم حجتي عليكم

وانا حجة الله .

واما محمد بن عثمان العمري ، فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل ، فانه ثقني

وكتابه كتابي .

واما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي ، فصيلح الله قلبه ، ويزيل عنه شكه .

واما ما وصلتنا به ، فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر ، وثمن المغنية حرام .

واما محمد بن شاذان بن ميم ، فانه وجل من شيعتنا أدل البيت .

واما ابو الخطاب محمد بن أبي زهنب الأجدع ، ملعون واصحابه ملعونون

فلا تجالس أهل مقالاتهم ، فاني منهم بريء ، وآبائي عليهم السلام منهم براء .

واما المتلبسون بأموالنا ، فمن استحل منها شيئاً فأكله ، فانما يأكل الزيران

واما الخمس ، فقد ابيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور أمرنا

۔ امرت ان اوصى الى ابن القاسم الحسين بن روح وأوصى اليه . . . وقبره ببغداد

مشيد ويعرف بالشيخ الحلاني .

لفطيب ولادتهم ، ولا تخبت .

واما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به ، فقد أقلنا من استقال
فلا حاجة الى صلة الشاكين .

واما علة ما وقع من الغيبة ، فان الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » (١) انه لم يكن احد من آياتي إلا وقد
وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لأحد من
الطواغيت في عنقي .

واما وجه الافتناع بي في غيبتني ، فكذلك انتفاع بالشمس اذا غيبها عن الأبدار
السحاب ، واني لأمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا
أبواب السؤال عما لا يضيئكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، واكثروا الدعاء بقرعة جبل
الفرج فان ذلك فرجكم ، والسلام عليكم يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .
ابو الحسن علي بن احمد الدلال القمي (٢) قال : اختلف جماعة من الشيعة
في ان الله عز وجل فوض الى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال
قوم : هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لأن الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله
عز وجل ، وقال آخرون : بل الله أقدر الأئمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا
ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون الى
أبي جعفر محمد بن عثمان فنسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه ، فانه الطريق الى
صاحب الأمر ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت الى قوله ، فكتبوا
المسألة وانفذوها اليه ، فخرج اليهم من جهته توقيع ، نسخة :

(١) المائدة - ١٠٤ .

(٢) ج ٣ من رجال المامقاني ص ١١ باب الكنى : ابو الحسن الدلال ليس
له ذكر في كلمات اصحابنا الرجاليين وانما الذي شرنا عليه رواية الكليني رحمه الله في باب
تربيع القبر من الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن اسماعيل عنه عن يحيى ابن ابي
عبد الله .

ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الاوراق ، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .
واما الائمة عليهم السلام ، فانهم يسألون الله تعالى فيخاق ، ويسألونه فيرزق
ايجاباً لمسألتهم ، واعظاماً لحقهم هـ

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - ره - (١) قال :
حدثني محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (٢) قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم

(١) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكنى والالقباب ص ٢١٢ : دا جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، شيخ الحفظه ووجه الطائفة المستحفظه
رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ولد بداه مولانا
صاحب الامر د ع ، ، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمت بركته الانام وبقيت
آثاره ومصنفاته مدى الايام ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . قال ابن ادريس في حقه ره ،
انه كان ثقة جليل القدر بصيراً بالاخبار ناقداً للانار طالماً بالرجال ، وهو استاذ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ره ، وقال العلامة في ترجمته : شيخنا وفقهينا ووجه الطائفة
بخراسان ورد بغداد سنة ٢٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة ، وهو حدث السن كان جليلاً
حافظاً الاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً الاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة
علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير ، مات ره ، بالرى
سنة احدى وثمانين وثلاثمائة انتهى وقال الاستاذ الاكبر في التعليقة : نقل المشايخ
معنعنا عن شيخنا البيهقي وقد سئل عنه فعلمه ووثقه واثق عليه ، وقال : سئلت قديماً
عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه ايها افضل واجل مرتبة فقات :
زكريا بن آدم لتوافر الاخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق قدس سره طابا علي وقال :
من ابن ظهير لك فضل زكريا بن آدم علي ، راعرض عنى كذا في حاشية المحقق البحراني
علي بافته . وقبره رحمه الله في بلدة الرى قرب عبد العظيم الحسيني مزار معروف في بقعة
طالية في روضة مرفقة وله خبر مستفيض مشهور ذكره رضا ، وعلمه من كراماته
واطراف قبره كبير كبير من اهل الفضل والايمان . . .

(٢) في ج ٢ من جامع الرواة ص ٤٣ محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني -

الحسين بن روح رضي الله عنه (١) مع جماعة منهم هلمي بن عيسى القصري ، فقام اليه وجعل فقال له :

أريد أن أسألك عن شيء .

فقال له : سل عما بدا لك .

- « رحمه الله ، عنه أبو جعفر بن بابويه ، ترضيا وهو عن الحسين بن روح قدس الله روحه ما ينبيء عن حسن حاله واعتقاده (كتاب ميرزا محمد) .

(١) الحسين بن روح : أحد الثواب الأربعة في الجزء الأول من سفينة البحار ص ٢٧١ : « أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى قال أخبرني أبو هالي محمد بن همام رضي الله عنه وارضاه ان أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه ، جمعنا قبل موته وكننا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا : ان حدث الموت قال امر الى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وهو لوا في اموركم عليه ، وفي رواية اخرى ما حاصلها انه لما اشتدت حال أبي جعفر رحمه الله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة فدخلوا عليه فقالوا له : ان حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم : هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الامر ، والوكيل والثقة الأمين ، فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهياتكم ، فبذلك امرت وقد بلغت ، وعن ام كلثوم بنت ابي جعفر - رض - قالت : كان الهيثم أبو القاسم الحسين بن روح « ره » وكيلا لأبي جعفر - اي : محمد ابن عثمان - سنين كثيرة ينظر له في املاكه ويلقى بأمراره الرؤساء من الشيعة ، وكان خصيصاً به ، حتى انه كان يحدنه ما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه ، وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم ولوضعه وجلالته عندهم ، فحصل في انفس الشيعة محلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص ابي اياه وتوثيقه عندهم ، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الامر فتمهدت له الحال في حياة ابي الى ان اتهمت الوصية اليه بالنص عليه فلم يختلف في امره ولم يشك فيه احد الا جاهل بأمر ابي . . . وكان أبو سهل النوبختي يقول في حقه : انه لو كان الحجية تحمى ذبله وقرض بالمقاريض ما كشف الذبل . . . مات رحمه الله في شعبان سنة ٣٢٦ وقرره في بغداد . . . »

فقال الرجل : اخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟

قال : نعم .

قال الرجل ، فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه علي واهله ؟

فقال ابو القاسم قدس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ! اعلم ان الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ، ولا يشاقبهم بالكلام ، ولكنه جلت عظمته يبعث اليهم من أجناسهم وأصنافهم بشرأ مثلهم ، ولو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاءهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويهشون في الاسواق ، قالوا لهم : أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله ، فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها .

فمنهم : من جاء بالطوفان بعد الاعذار والانذار فغرق جميع من طغى وتمرد .

ومنهم : من القى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

ومنهم : من اخرج من الحجر الصلب الناقة ، وأجرى من ضرعها لبناً .

ومنهم : من فلق له البحر وفجر له من العيون ، وجعل له العصا لها بسة ثعباناً

تلتف ما يأفكون .

ومنهم : من ابرأ الأكمه والأبرس واحيي الموتى باذن الله ، وانبأهم بما

يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

ومنهم : من انشق له القمر وكلمته البهائم ، مثل البعير والغنم وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من اعمهم عن ان يأتيوا بمثله ، كان من

تقدير الله جل جلاله ولطيفه بعباده وحكمته : ان جعل انبياءه مع هذه المعجزات

في حال غالبين واخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين واخرى مقهورين . واوجعهم

الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آية

من دون الله عز وجل ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار، وانكته جعل أحوالهم في ذلك كاحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المعنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد ان لهم **عَلَيْهِمْ السَّلَامُ** إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسوله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم ، وادعى لهم الربوبية ، او عاند وخالف ، وعصى وجحد ، بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق (ره) : فعدت الى الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح (ره) في الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم امس من عند نفسه ؟

فابتدأني وقال : يا محمد بن ابراهيم لئن أخرج من السماء فتختطفني الطير او تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من ان أقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الاصل ، ومسموع من الحجوة صلوات الله عليه وسلامه .
ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ، رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب اليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي .

يا محمد بن علي تعالى الله وجل عما يصفون ، سبحانه وبهده ، اوس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال في محكم كتابه تباركت اسماؤه : « قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله » (١) .

وانا وجميع آباي من الاولين : آدم ونوح وابراهيم وموسى ، وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب، وغيرهم ممن مضى من الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ، الى مبلغ ايامي ومنتهى عصرى عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل : « من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى » قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا

توقيحات الناحية المقدسة (عج) ٢٨٩
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، (١) .

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومن دينه جناح للبهوضة
أرجح منه .

فاشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ، ورسولاً محمداً صلى الله عليه
وآله ، وملائكته وأنبياءه ، وأوليائه عليهم السلام .

واشهدك ، واشهد كل من سمع كتابي هذا اني يرى الى الله والي رسوله
ممن يقول : انا نعلم الغيب ، ونشركه في ملكه ، أو يحلنا عملاً سوى المحل الذي
رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما قد فسرتك لك وبينته في صدر كتابي .

واشهدكم : ان كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأوليائه
وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه

ان لا يكتمه لأحد من موالي^١ وشيعتي ، حتى يظهر على هذا التوقيع النكل من الموالي
لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق ، ويتمنون عما لا يعلمون
منتهى أمره ، ولا يبلغ منتهاه ، فكل من فهم كتابي ولا يرجع الى ما قد أمرته
ونهيته ، فقد حلت عليه اللعنة من الله ومن ذكرت من عباد الصالحين .

وروى اصحابنا : ان أبا محمد الحسن السريعي ، كان من اصحاب أبي الحسن علي
ابن محمد عليه السلام وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام

وكذب على الله وحججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، ثم
ظهر منه القول بالكفر والاحاد ، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب

أبي محمد الحسن عليه السلام ، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان ، فضحده الله تعالى
بما ظهر منه من الاحاد والغلو والتناسخ ، وكان يدعى انه رسول نبي ارسله علي بن

محمد عليه السلام ، ويقول بالاباحة للمعاصم ، وكان أيضاً من جملة الغلاة : احمد بن هلال
الكرخي ، وقد كان من قبل في عدد اصحاب أبي محمد عليه السلام ، ثم تغير عما كان عليه

وأفكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان ، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر

والزمان وبالبرائة منه ، في جملة من لعن وتبرأ منه ، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن هلال ، والحسين بن منصور الحلاج ، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري ، لعنهم الله ، فخرج للتوقيع بلعنهم والبرائة منهم جميعاً ، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته :

عرف - أطال الله بقاءك ! وعرفك الله الخبير كله وختم به عملك - من تثق بهديه وتسكن الى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم : بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النعمة ولا أهمله ، قد ارتد عن الاسلام وقارقه ، وألحد في دين الله وادعى : ما كفر معه بالخالق جل وتعالى ، وافتري كذباً وؤوراً ، وقال بهتاناً واثماً عظيماً كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراً مبيئاً .

وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه ، ولعنناه ، عليه لعين الله تترى ، في الظاهر منا والباطن ، والسر والجهير ، وفي كل وقت ، وعلى كل حال ، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده .

اعلمهم - تولاك الله - : افنا في النوقي والمعاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه ، من : (السريعي ، والنميري ، والهلاي ، والبلالي) وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه هع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة ، وبه نثق واياه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل (١) .

(١) قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص ٢٤٤ : « ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله » اولهم المعروف بالسريعي « اخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري ، عن أبي علي محمد بن ممام » قال ، « كان السريعي يكفي : به » ابني محمد » قال ، هارون : واظن اسمه كان « الحسن » ، وكان من اصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام .

وهو اول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلاً له ، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم ، وما هم منه براء ، فلعنته -

- • • • •
- الشيعة وتبرأت منه ، وخرج توقيع الامام «ع» ، بلغته والبراءة منه .
- (قال) هارون : ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد .
- (قال) وكل هؤلاء المذمومين انما يكون كذبهم أولاً على الامام وانهم وكلاؤه ، فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ، ثم يترقى الامر بهم الى قول الخلائق كما اشتهر من ابي جعفر للشيعاني ونظراته عليهم جميعاً لما نزل الله تعالى .
- (ومنهم) : محمد بن نصير النعميري (قال ابن نوح) : اخبرنا ابو نصر هبة الله بن محمد (قال) : كان محمد بن نصير النعميري من اصحاب ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلما توفي ابو محمد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان ، وادعى له البابية ، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل ، ولما نزل الله تعالى على ابي جعفر محمد بن عثمان له وتبره منه ، واحتجابه عنه ، وادعى ذلك الامر بعد السريسي .
- (قال ابو الخطاب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه ابو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه ، فبلغه ذلك فقصده ابا جعفر رضي الله عنه ، ليعطف بقلبه عليه او يعتذر اليه ، فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً .
- (وقال) سعد بن عبد الله : كان محمد بن نصير النعميري يدعي : انه رسول نبي وان علي بن محمد «ع» ارسله ، وكان يقول بالانسانخ ، ويقول في ابي الحسن «ع» ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للمحارم ، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في اديارهم ويزعم : ان ذلك من التواضع والاختيار والتذلل في المفعول به ، وانه من الفضائل احدى الشهوات والطيبات ، وان الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك ، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقرى اسبابه ويهينه .
- (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عاقان : انه رآه عياناً وغيلاً على ظهره .
- (قال) : فلقيته فعاتبته على ذلك فقال : ان هذا من اللذات ، وهو من التواضع لله وترك التجبر .
- (قال) سعد : فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها ، قيل له - وهو مشغل اللسان - : لمن هذا الامر من عندك ؟

- فقال - بلسان ضعيف ملجأج - : احمد فلم يدروا من هو ، فافتروا بعده ثلاث فرق
 قالت فرقة : انه احمد ابنه ، وفرقة قالت : هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات
 وفرقة قالت : انه احمد بن ابن الحسين بن بشر بن يزيد ، فافتروا فلا يرجعون الى شيء
 (ومنهم) : احمد بن هلال الكرخي ، قال ابو علي بن همام : كان احمد بن هلال
 من اصحاب ابي محمد د ع ، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان - رضي الله
 عنه - بنص الحسن د ع ، في حياته . ولما مضى الحسن د ع ، قالت الشيعة
 الجماعة له :

الا تقبل أمر ابي جعفر محمد بن عثمان وترجع اليه ، وقد نص عليه الامام
 المفترض الطاعة ؟

فقال لهم : لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اياه - اي : عثمان بن سعيد -
 قأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه .
 فقالوا : قد سمعنا غيرك ، فقال انتم وما سمعتم ، ووقف على ابي جعفر فلعنوه
 وتبرءوا منه ، ثم ظهر التوقيع على يد ابي القاسم بن روح بلانته والبراءة منه في جملة
 من لعن .

(ومنهم) : ابو طاهر محمد بن علي بن بلال ، وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين
 ابي جعفر محمد بن عثمان العمري - نضر الله وجهه - وتمسكه بالاموال التي كانت عنده
 للامام ، وامتناعه من تسليمها ، وادهاؤه انه الوكيل ، حتى تبرأت الجماعة منه واعنوه
 وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف .

(وحكي) ابو غالب الرازي : قال : حدثني ابو الحسن محمد بن محمد بن يحيى
 المعاذي قال :

كان رجل من اصحابنا قد انضوى الى ابي طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة
 ثم انه رجع من ذلك وصار في جملتنا فسالنا عن السبب قال :
 كنت عند ابي طاهر بن بلال يوما وعنده اخوه ابو الطيب وابن حرز وجماعة
 من اصحابه اذ دخل الغلام .

فقال : ابو جعفر على الباب ، ففرحت الجماعة لذلك ، وانكرته للرجال التي كانت جرت -

- وقال : يدخل .

فدخل ابو جعفر - رضى الله عنه - فقام له ابو طاهر والجماعة . وجلس في صدر المجلس ، وجلس ابو طاهر كالجالس بين يديه ، الى ان سكتوا - ثم قال : يا ابا طاهر شدتك باهه ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إلى ؟

فقال : اللهم نعم .

فنهض ابو جعفر - رضى الله عنه - منصرفاً ، ووقف على لاقوم سكتة ، فلما تجامع عنهم قال له اخوه ابو الطيب :

من اين رأيت صاحب الزمان ؟

فقال ابو طاهر : ادخلنى ابو جعفر - رضى الله عنه - الى بعض دوره فأشرف على من هلو داره فأمرنى بحمل ما عندى من المال إليه .

فقال له ابو الطيب : ومن اين علمت انه صاحب الزمان دح ، ؟

قال : قد وقع على من الهيبة له ، ودخلنى من الرعب منه ، ما علمت انه صاحب الزمان دح ، ، فكان هذا سبب انقطاعى عنه .

(ومنهم) : الحسين بن منصور الجلاج ، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن على بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر الهمري قال :

لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الجلاج ، ويظهر فضيحتته ويخزيه ، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن على النوبختى - رضى الله عنه - من تجوز عليه مخرقته ، ووجه إليه يستدعيه وظن ان ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفراط جهله ، وقدر ان يستجره إليه فيتمخرق به ، ويتسوف بانقياده على غيره ، فيستتب إليه ما قصد إليه من الخيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحل من العلم والادب ايضاً عندهم .

ويقول له في مراسلته اياه : انى وكيل صاحب الزمان دح ، - وبهذا اولاً كان يستجر الجهال ثم يملو منه الى غيره - وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك انقوى نفسك ، ولا ترتاب بهذا الامر .

- فاسأل إليه ابو سهل - رضى الله عنه - يقول له :

انى اسألك امراً يسيراً يخفى مثله عليك ، فى جنب ما ظهر على يدك ، من الدلائل والبراهين ، وهو انى رجل احب الجوارى واصبو اليهن ، ولى منهن عدة اتخطاهن والشيب يبعدين عنهن ، واحتاج ان اخضبه فى كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك ، والا انكشف امرى عندهن ، فصار القرب بعداً ، والوصال هجرأ وارىد ان تغنينى عن الخضاب وتكفينى مؤنته ، وتجعل لحيتى سوداء ، فانى طوع يدك ، وصائر لىك ، وقائل بقولك ، وداع الى مذهبك ، مع ما لى فى ذلك من البصيرة ولك من المعونة .

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه : علم انه قد اخطأ فى مراسلته ، وجعل فى الخروج اليه بمذهبه ، وامسك عنه ولم يرد اليه جواباً ، ولم يرسل اليه رسولا ، وصيره ابو سهل - رضى الله عنه - احادوثه وضحك ويطعن به (اى : بسخر) عند كل احد ، وشهر امره عند الكبير والصغير ، وكان هذا الامر سبباً لكشف امره ، وتنفير الجماعة عنه .

(منهم) : ابن ابى العزاقر ، اخبرنى الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابسى جعفر العمري « رضى الله عنه » (قال) : كان ابو جعفر بن أبى العزاقر وجيهاً عند بنى بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم « رضى الله تعالى عنه » وارضاه ، كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً ، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء ، وكفر لبني بسطام ويستنده عن الشيخ ابى القاسم ، فيقبلونه منه وبأخذونه عنه ، حتى انكشف ذلك لآبى القاسم « رضى الله عنه » ، فانكره واعظمه ، ونهى بنى بسطام عن كلامه وامرهم بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا ، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم :

اننى اذهت السر وقد اخذ على اللتان فموقبت بالابعاد بعد الاختصاص ، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن متحن ، فيؤكده فى نفوسهم عظم الامر وجلالته ، فبلغ ذلك ابا القاسم « رضى الله عنه » ، فكذب الى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه ومن تابعه على قوله واقام على توليه ، فلما وصل اليهم اظهوره عليه فيبكى -

- بكاء عظيماً ثم قال : ان لهذا القول باطناً عظيماً وهو : ان اللعنة (الابعاد) فعنى قوله لعنة الله اى : باعده الله عن العذاب والنار ، والآن قد عرفت منزلتى ومرغ خديبه على التراب وقال : عليكم بالاجمان لهذا الامر ، قالت الكبيرة « رضى الله عنها » : وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابى جعفر بن بسطام قالت لى يوماً وقد دخلنا اليها فاستقبلتنى واعظمتنى وزادت فى اعظامى حتى انكبت على رجلى تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها :

مهلاً يا ستى .

فقالت لى : ان الشيخ ابا جعفر محمد بن على قد كشف لنا السر .

قالت : فقلت لها : وما السر ؟

قالت : قد اخذ علينا كتمانته ، وافزع ان انا اذعته عوقبت .

قالت : واعظيتها موثقاً انى لا اكشفه لاحد واعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ

« رضى الله عنه » ، يعنى ابا القاسم الحسين بن روح .

قالت : ان الشيخ ابا جعفر قال لنا : ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

انتقلت الى ابيك يعنى : ابا جعفر محمد بن عثمان « رضى الله عنه » وروح امير المؤمنين

على « رضى الله عنه » انتقلت الى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح ، وروح مولانا قاطمة « رضى الله عنه »

انتقلت اليك فكيف لا اعظملك باستنا ؟ .

فقلت لها : مهلاً لا تفعل فان هذا كذب يا ستنا .

فقالت لى : سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فاقه الله فى ولايجل

لى العذاب ، ويا ستى لولا انك حملتنى على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك .

قالت الكبيرة ام كلثوم « رضى الله عنها » فلما انصرفت من عندها دخلت على الشيخ ابى

القاسم الحسين بن روح « رضى الله عنه » فاخبرته بالقصة وكان يثق بى ويركن الى قولى .

فقال لى : يا بنية اهاك ان تمنى الى هذه المرأة بعد ما جرى منها ، ولا تقبل لها رقعة

ان كراتبتك ، ولا رسولاً ان افذته اليك ، ولا تلقىها بعد قولها ، فهذا كفر بالله تعالى

والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون فى قلوب هؤلاء القوم ليجمعه طريقاً الى ان يقول

لهم : بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصرانى فى المسيح « رضى الله عنه » ، ويعدو -

واما الأبواب المرضيون ، وللسفراء الممدوحون في زمان الغيبة :
 فأولهم : الشيخ الموثوق به ابو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري : نصبه أولاً
 ابو الحسن علي بن محمد العسكري ، ثم ابنه أبو محمد الحسن ، فتولى القيام بأمورهما
 حال حياتهما عليهما السلام ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام ، وكان توقيعاته
 وجواب المسائل تخرج على يديه .

فلما مضى لسيبائه ، قام ابنه ابو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه ، وناب منابه
 في جميع ذلك .

فلما مضى هو ، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت :
 فلما مضى هو ، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمد السمرى (١) ولم يبق

الى قول الحلاج لعنه الله .

قالت : فهجرت بنى بسطام ، وتركت المضى اليهم ، ولم اقبل لهم عذراً ، ولا لقيت
 امهم بعدما ، وشاح في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد الا وتقدم اليه الشيخ ابو القاسم
 وكاتبه بلعن ابى جعفر الشلبغاني والبراءة منه وعن يتولاه ورضى بقوله او كلفه فضلاً
 عن موالاته ، ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان دح ، بلعن ابى جعفر محمد بن علي
 والبراءة منه وعن تابعة وشابمه ورضى بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع
 وله حكايات قبيحة نزهه كتابنا عن ذكرها ، ذكرها ابن نوح وغيره .

(١) قال في الجزء الثاني من سفينة البحار ص ٢٤٩ : والشيخ الاجل هلى بن
 محمد السمرى رضى الله عنه ، ابو الحسن ، قام بامر النيابة بعد الحسين بن روح رضى
 الله عنه ، ومضى في النصف من شعبان سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلاثمائة ، واخرج
 الى الناس توقيماً قبل وفاته بايام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا على بن محمد السمرى ، اعظم الله اجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين
 ستة ايام فاجمع امرك ولا ترص الى احد الخ .

فلما كان اليوم السادس دخلوا عليه وهو يجود بنفسه فقيل له :

من وصيك من بعدك ؟

احد منهم بذلك الا ينص عليه من قبل صاحب الامر عليه السلام ، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه ، ولم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر عليه السلام ، تدل على صدق مقالهم ، وصحة بايتمهم فلما كان سفر أبي الحسن السمرى من الدنيا وقرب أجله قيل له :

الى من توصي ؟

فاخرج اليهم توقيعاً منسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علمي بن محمد السمرى اعظم الله أجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فتد وقعت الغيبة النامة ، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسياتي الى شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
فمنسوخوا هذا التوقيع وخرجوا ، فلما كان اليوم السادس ما دوا اليه وهو يجود بنفسه .

فقال له بعض الناس : من وصيك من بعدك ؟

فقال : لله امر هو بالغه ، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه (ره) .

[ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات علمي أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم] .

عن محمد بن يعقوب الكليني ، رفعه عن الزهري ، قال : طلبت هذا الأمر طلباً

فقال : لله امر هو بالغه ، وقضى رحمه الله . . . روى انه قال يوماً لجمع من المشايخ عنده أجمعكم الله في علي بن الحسين د اى : ابن بابويه ، فقد قبض في هذه الساعة . قالوا : فانبتنا ناربع الساعة واليوم والشهر ، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر ، ورد الخبر : انه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه . . . وقبره ببغداد بالقرب من قبر الكايشي رحمه الله .

شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح ، فوَقمت الى العمري وخدمته ولزمته ، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام .

قال : ليس الى ذلك وصول ، فخصمت له .

فقال لي : هكر بالعداة .

فوافيت ، فاستقبلني ومعه شاب من احسن الناس وجهاً ، واطيبهم ريحاً وفي كفه شيء كههيئة التجار ، فلما نظرت اليه دنوت من العمري ، فأومى اليه فعدلت اليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت .

ثم مر لي يدخل الدار وكانت من الدور التي لا يكثر بها .

فقال للعمري : ان اردت ان تسأل فاسأل فانك لا تراه بعد ذا .

فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من ان قال :

ملعون ملعون من اخر العشاء الى ان تشتبك النجوم ، ملعون ملعون من

آخر الغداة الى ان تنفضي النجوم ، ودخل الدار .

وعن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي (١) قال : كان فيما ورد عليّ من الشيخ

أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسائل الى صاحب الزمان :

اما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، فلئن كان

كما يقول الناس : « ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان »

فما ارغم انف الشيطان شيء افضل من الصلاة ، فصلها وارغم الشيطان أنفه .

واما ما سألت عنه من امر الوقف على فاحيتنا ، وما يجعل لنا ثم يحتاج اليه

صاحبه ، فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار ، وكل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه

(١) قال العلامة في الخلاصة ص ١٦٠ : « محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي

ابو الحسين الكوفي سكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا

انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجهر والتشبيه قانا في حديثه من المتوقفين ، وكان ابوه

وجهاً ، روى عنه احمد بن محمد بن عيسى . وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله ص ٤٩٦ :

« محمد بن جعفر الاسدي كان يكنى ابو الحسين الرازي كان احد الأواب » .

احتاج او لم يخطئ ، افتقر اليه او استغنى عنه .

واما ما سألت عنه من أمر من يستعمل ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا ، فمن فعل ذلك فهو ملعون ، ونحن خصماؤه يوم القيامة ، وقد قال النبي ﷺ : « المستعمل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي مجاب » فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا ، وكانت لعنة الله عليه لقوله عز وجل : « ألا لعنة الله على الظالمين » (١) .

واما ما سألت عنه عن أمر المولود الذي نبتت غلغته بعد ما يبعثن مرة أخرى فإنه يجب أن يقطع غلغته فإن الأرض تضحج الى الله تعالى من بول الأغلف اربعين صباحاً .
واما ما سألت عنه من امر المسلمي والنار والصوره والسراج بين يديه ، هل يجوز صلاته ؟

فان الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك ، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران : أن يصلي والنار والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران .

واما ما سألت عنه عن أمر الضياع التي لناحيتهما ، هل يجوز للقيام بعمارتها وأداء الخراج منها ، وصرف ما يفضل من دخلها الى الناحية ، احتساباً للاجر ، وتقرباً اليكم ؟

فلا يحل لأحد ان يتصرف في مال غيره بغير اذنه ، فكيف يحل ذلك في مالنا من فعل ذلك بغير امرنا فقد استعمل منا ما حرم عليه ، من أكل من أموالنا شيئاً فانما يأكل في بطنه ناراً ويصلي سعيراً .

واما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتهما ضيعة ، ويسامها من قيم يقوم بها ويمصرها ، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها ، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتهما فان ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قياً عليها ، انما لا يجوز ذلك لغيره .

ولما ما سألت عنه من الثمار من اموالنا يمر به الماء فيناول منه ويأكل ،
هل يحل له ذلك ؟

فانه يحل له أكله ويحرم عليه جملة .

وعن أبي الحسين الأسدي أيضاً قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر
عبد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - ابتداء لم يتقدمه سؤال عنه ، فنهته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، علي من استحل من اموالنا درهماً .
قال ابو الحسين الأسدي (ره) ، فوقع في قلبي ان ذلك فيمن استحل من
مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل ، وقلت في نفسي : ان ذلك في

جميع من استحل محرماً ، فأني فضل في ذلك للمحبة عليه السلام على غيره ؟
قال : فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ، لقد نظرت بعد
ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب الى ما كان في نفسي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين علي من أكل
من مالنا درهماً حراماً .

وقال ابو جعفر بن بابويه - في الخبر الذي روي فيمن افطر يوماً من شهر
رمضان متعمداً ان عليه ثلاث كفارات - : فاني افتي به فيمن افطر بجماع محرّم
عليه او بطعام محرّم عليه اوجود ذلك في روايات أبي الحسن الأسدي (ره) فيمن
ورد عليه من الشيخ أبي جعفر عبد بن عثمان (ره) .

وعن عبد الله بن جعفر الحميري (١) قال : خرج التوقيع الى الشيخ أبي جعفر
عبد بن عثمان قدس الله روحه في التعزية بابويه (ره) في فصل من الكتاب :

(١) قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٠٦ : و عبد الله بن جعفر بن
الحسين بن مالك بن جامع الحميري ، بالحساء المهمة ، اجر المباس القمي شيخ القميين
ورجمهم ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، من اصحاب ابي محمد الحسن
المسكري د ع ، .

إنا لله وإنا إليه راجعون ، تسليماً لأمره ، ورضاً بقضائه ، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً ، فرحمه الله والحقه بأوليائه ومواليه **عليه السلام** فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه الى الله عز وجل ، نضر الله وجهه ، وأقاله عشرته .

وفي فصل آخر : أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء ، ورؤيت ورويتها واوحشتك فراقه واوحشنا ، فسره الله في منقلبته ، كما كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ، ويترحم عليه ، وأقول : الحمد لله ، فان النفس طيبة بمكاتبك ، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك ، أعانك الله وقواك ، وعضدك ورفقك ، وكان لك ولياً وحافظاً ، وراعياً وكافياً .

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً : ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب اليه وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاءك ، وأدام الله هزلك ، وتأييدك ، وسعادتك ، وسلامتك ، واتسم نعمته عليك ، وإراد في احسانه اليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عندك ، وجعلني من السوء فداك ، وقدمني قبلك الناس يتنافسون في الدرجات ، فمن قبلتموه كان مقبولاً ، ومن دفعتموه كان وضيعاً ، والنخامل من وضعتوه ، ونعوذ بالله من ذلك وبطلدنا - أيدك الله - جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة ، وورد - أيدك الله - كتابك الى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص) .

واخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة (١) وهو ختن (ص) رحمه الله من بينهم فأغتم بذلك ، وسألني أيدك الله أن اعلمك ما ناله من ذلك ، فان كان من ذنب فاستغفر الله منه ، وان يكن غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه اليه ان شاء الله .

التوقيع : لم نكتب إلا من كاتبنا .

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أفت أهل ان تخبرني هلم للعادة وقبلك أعزك الله فقهاؤنا قالوا : محتاج الى أشياء تسأل لي عنها .

وروي لنا عن العالم عليه السلام : انه سئل عن امام قوم صلى بهم بعض صلاتهم ،
وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه ؟

فقال : يؤخر ، ويتقدم بعضهم ، ويتم صلاتهم ، ويفضل من مسه .
التوقيع : ليس على من نجاه إلا غسل اليد ، واذا لم يحدث حادثة يقطع
الصلاة ، تتم صلاته مع القوم .

وروي عن العالم عليه السلام : ان من مس ميتاً بجماداته فضل يده ، ومن مسه وقد
برد فعليه الغسل ، وهذا الامام في هذه الحالة لا يكون إلا بجماداته ، فالعمل في ذلك
على ما هو ، ولعله ينحيه بشيابه ولا يمسه ، فكيف يجب عليه الغسل ؟

التوقيع : اذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلا غسل يده .
وعن صلاة جعفر : اذا سها في التسبيح في قيام او قعود ، أو ركوع أو سجود
وذكره في حالة اخرى قد صار فيها من هذه الصلاة ، هل يعيد ما فاته من ذلك
للتسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته ؟

التوقيع : اذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة اخرى ، قضى ما فاته
في الحالة التي ذكره .

وعن المرأة : يموت زوجها ، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا ؟
التوقيع : تخرج في جنازته .

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا ؟
التوقيع : تزور قبر زوجها ولا تبوت عن بيتها .

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها ، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها .
التوقيع : اذا كان حق خرجت فيه وقضته ، وان كانت لها حاجة ولم يكن
لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها ، ولا تبوت إلا في بيتها .

وروي في ثواب القرآن في القرائن وغيرها : ان العالم عليه السلام قال : عجبا لمن
لم يقرأ في صلاته : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) كيف تقبل صلاته ؟ ؟

وروي : ما زكيت صلاة ، من لم يقرأ (قل هو الله أحد) .

وروي : ان من قرأ في فرائضه (الهمزة) اعطي من الثواب قدر الدنيا . فهل يجوز أن يقرأ (الهمزة) ويدع هذه السور التي ذكرناها ، مع ما قد روي : انه لا تقبل صلاة ولا تزكوها إلا بهما ؟

التوقيع : للثواب في السور على ما قد روي ، واذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد ، وإنا أنزلناه) لفضلهما اعطي ثواب ما قرأ ، وثواب السور التي ترك ، ويجوز ان يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ، ولكن يكون قد ترك الفضل .

وعن وداع شهر رمضان : متى يكون ؟ فقد اختلف فيه أصحابنا ، فبعضهم يقول : يقرأ في آخر ليلة منه ، وبعضهم يقول : هو في آخر يوم منه اذا رأى هلال شوال ؟

التوقيع : العمل في شهر رمضان في ليلته والوداع يقع في آخر ليلة منه ، فاذا خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين .

ومن قول الله عز وجل : « انه لقول رسول كريم ، (١) أو رسول الله صلى الله عليه وآله المعني به ، « ذي قوة عند ذي العرش مكين » (٢) ما هذه القوة ؟ !! « مطاع ثم أمين » (٣) ما هذه الطاعة وامن هي ؟ ما خرج لهذه المسألة جواب .

فرأيتك ادام الله عزك بالفضل علي ، بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فاجبني عنها منعماً مع ما تشرحه لي من امر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن اليه ، ويعتمد بنعمة الله عنده ، وتفضل علي بدعاء جامع لي ولاخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً ان شاء الله .

التوقيع : جمع الله لك ولاخوانك خير الدنيا والآخرة .

كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري (٤) أيضاً اليه عليه السلام في مثل ذلك :

فرأيك ادام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضل بما اسأل من ذلك لا ضيفه الى سائر ايارديك عندي ومنك عليّ ، واحتجت ادام الله عزك ان يسألني بعض الفقهاء عن المصلي اذا قام من التشهد الأول الى الركعة الثالثة هل يجب عليه ان يكبر؟ فان بعض اصحابنا قال: لا يجب التكبير ، ويجوز به ان يقول بحول الله وقوته اقوم واقعد؟

الجواب: ان فيه حديثين:

اما احدهما: فانه اذا انتقل من حالة الى حالة اخرى فعمله التكبير .
واما الآخر: فانه روي: انه اذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد التعود تكبير ، وكذلك في التشهد الأول يجزي هذا المجزئ ، وبأيها اخذت من جهة التسليم كان سواباً .

وعن النفس النخامن: هل يجوز فيه الصلاة اذا كان في اصبعه؟

الجواب: فيه كراهية ان يصلى فيه، وفيه ايضاً اطلاق والعمل على الكراهية.
وعن رجل اشترى هدياً لرجل غاب عنه ، وسأله ان ينحر عنه هدياً بمعنى فلما اراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي ، ثم ذكره بعد ذلك ، ايجزي عن الرجل ام لا؟

الجواب: لا بأس بذلك ، وقد اجزأ عن صاحبه .

وعندنا حاكمة مجوس ، يأكلون الميتة ، ولا يفتسلون من الجنابة ، وينسجون لنا ثياباً ، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل ان تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصلاة فيها .

وعن المصلي: يكون في صلاة الليل في ظلمة ، فاذا سجد يلفظ بالسجادة

- في القسم الأول من الخلاصة ص ٥٧ : . . . ابرهمنظر القمى كان ثقة وجهاً ، كاتب صاحب الامر عليه السلام وسأله مسائل في ابواب الشريعة .

قال النجاشي قال لنا احمد بن الحسين: رقت هذه المسائل الى في اصطهار التوقيعات بين السطور ، وكان له اخوة (جعفر ، والحسين ، واحمد) كلهم كان لهم مكانة .

توقيعات الفاحية المقدسة (حج) ٣٠٥

ويضع وجهه على (مسح او نطح) فاذا رفع رأسه وجد السجادة ، هل يعتد بهذه
السجدة أم لا يعتد بها ؟

الجواب : ما لم يستو جالساً ولا شيء عليه في رفع رأسه اطلب التخمرة .
وعن المحرم : يرفع الظلال هل يرفع خشب العمادية أو الكيسية ويرفع
الجناحين أم لا ؟

الجواب : لا شيء عليه في ترك رفع الخشب .
وعن المحرم : يستظل من المطر بنطح أو غيره ، حذراً على ثيابه وما في
محملة أن يبتل ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : اذا فعل ذلك في المحمل في طريقه ، فعليه دم .
والرجل : يصح عن احد هل يحتاج ان يذكر الذي حج عنه عند عقد احرامه
أم لا ، وهل يجب أن يذبح عن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد ؟

الجواب : قد يجزيه هدي واحد ، وان لم يفصل فلا بأس .
وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا ؟
الجواب : لا بأس بذلك ، وقد فعله قوم صالحون .

وهل يجوز للرجل أن يصلي في بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟
الجواب : جائز .
ويصلي الرجل وفي كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك ؟

الجواب : جائز .
وعن الرجل : يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلًا بهم ، ويحج ويأخذ على
الجمادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر احرامه الى
ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ ؟

الجواب : يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ، ويلبى في نفسه ، فاذا بلغ الى
ميقاتهم اظهر .
وعن لبس اللؤلؤ المسطون ، فان بعض أصحابنا يذكر ان لبسه كراهه ؟

الجواب : جاز ، ولا بأس به .

وعن الرجل : من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده ، ولا يرع عن أخذ ماله
ربما نزلت في قرينته وهو فيها ، او ادخل منزله - وقد حضر طعامه - فيدعوا اليه
فان لم آكل من طعامه ، عاداني وقال : فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا قبل
يجوز لي أن آكل من طعامه واتصدق بصدقة ؟ وكم مقدار الصدقة ؟ وان اهدى هذا
الوكيل هدية الى رجل آخر فاحضر فيدعوني الى أن انال منها ، وانا اعلم ان
الوكيل لا يرع عن اخذ ما في يده ، فهل علمي فيه شيء ان انا نلت منها ؟

الجواب : ان كان لهذا للرجل مال او معاش غير ما في يده ، فكل طعامه
واقبل بره ، وإلا فلا .

وعن الرجل ممن يقول بالحق ويرى المنفعة ، ويقول بالرجعة ، إلا ان له
أهلاً موافقة له في جميع اموره ، وقد عاهدوا : ألا يتزوج عليها ، ولا يتمتع ، ولا
يتسرى فهل هذا منذ تسعة عشر سنة ووفى بقوله ، وربما غاب عن منزله الأشهر
فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه ايضاً لذلك ، ويرى ان وقوف من معه من اخ وولد
وقلام ووكيل وحاشية مما يقلله في أعينهم ، ويجب المقام على ما هو عليه محبة لأهله
وميلاً اليها ، وصيانة لها ولنفسه ، لا لتحريم المنفعة بل يدين الله بها ، فهل عليه في
ترك ذلك مأثم أم لا ؟

الجواب : يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمنفعة ليزول عنه الخلف في المعصية
ولو مرة .

وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان عليه السلام من
جواب مسائله التي سأله عنها ، في سنة سبع وثلاثمائة .

سأل عن المحرم : يجوز أن يشد الميزر من خلفه على عقبه بالطول ، ويرفع
طرفيه الى حذويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما ، ويخرج الطرفين الآخرين
من بين رجليه ويرفعهما الى خاصرته ، ويشد طرفيه الى وركيه . فيكون مثل
السر اويل يستمر ما هناك ، فان الميزر الأول كنا نترده به اذا ركب الرجل جملة

يكشف ما هناك ، وهذا ستر ؟

فأجاب **عليه السلام** : جال ان يقرر الانسان كيف شاء اذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا ابرة يخرج به عن حد الميزر ، وغزوه غزراً ولم يمقده ، ولم يشد بعضه ببعض ، واذا غطى سرته ور كبتيه كلاهما فان السنة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والر كبتين ، والأحب الينا والأفضل لكل أحد شدة على السبيل المألوفة المعروفة المناس جميعاً ان شاء الله .

وسأل : هل يجوز أن يشد عليه مكان العقد تكة ؟

فأجاب : لا يجوز شد الميزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها .

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة ابراهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله ، فان بعض أصحابنا ذكر : انه اذا قال على دين محمد فقد أبدع ، لأنهم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد بن جده عن الحسن ابن راشد : ان الصادق **عليه السلام** قال للحسن :

كيف تتوجه ؟

فقال : أقول لبيك وسعديك .

فقال له الصادق **عليه السلام** : ايس عن هذا اسألك . كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً ؟ قال الحسن : أقول .

فقال الصادق **عليه السلام** : اذا قلت ذلك فقل : على ملة ابراهيم ، ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب ، والايتمام بآل محمد ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين . فأجاب **عليه السلام** التوجه كله ليس بفرصة ، والسنة المؤكدة فية النبي هي كالأجماع الذي لا خلاف فيه : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ، حنيفاً مسلماً على ملة ابراهيم ودين محمد وهدى امير المؤمنين ، وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين اللهم اجعلني من المسلمين ، اعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد .

قال الفقيه الذي لا يشك في علمه : ان الدين لمحمد والهداية لعلي أمر المؤمنين لأنها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقية الى يوم القيامة ، فمن كان كذلك فهو من المهتدين ، ومن شك فلا دين له ، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

وسأله : عن القنوت في الفريضة اذا فرغ من دعائه ، يجوز ان يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي ان الله عز وجل أجل من أن يرد يدي عبد صفراً هل يملأها من رحمته ، أم لا يجوز ؟ فان بعض اصحابنا ذكر انه عمل في الصلاة . فأجاب **عليه السلام** : رد اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض والذي عليه العمل فيه ، اذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء ان يرد بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهل ، ويكبر ويركع ، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض ، والعمل به فيها أفضل .

وسأل : عن سجدة الشكر بعد الفريضة ، فان بعض اصحابنا ذكر أنها (بدعة) فهل يجوز أن يسجد بها الرجل بعد الفريضة ؟ وان جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة ؟

فأجاب **عليه السلام** : سجدة الشكر من الرزم السنن وواجبها ، ولم يقل ان هذه السجدة بدعة إلا من أورد أن يحدث بدعة في دين الله .

فاما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في انها بعد الثلاث أو بعد الأربع فان فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل ، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن تكون بعد الفرض فان جمعت بعد النوافل أيضاً جاز .

وسأل : ان بعض اخواننا ممن فعرفه ضيعة جديدة بجانب ضيعة خراب السلطان فيها عدة يركونها بما زرعوها وتوزيهم عمال السلطان ويتعرضون في الكل من غلات ضيعة ، وليس لها قيمة اخرابها وانما هي بائرة منذ عشرين سنة ، وهو يتخرج من شرائها لأنه يقال ان هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً

للسلطان ، فان جاز شراؤها من السلطان . وكان ذلك صلاحاً له وعمارة اضياعته ، وانه يزوع هذه المحصة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة ، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان ، وان لم يجز ذلك عمل بما تأمره به ان شاء الله تعالى ؟

فأجاب : الضيعة لا يجوز ابتياعها الا من مالها أو امره او رضاه منه .

وسأل : عن رجل استعمل امرأة خارجة من حجابها ، وكان يحترز من ان يقع له ولد فجمعت باين ، فنخرج الرجل الا يقبله فقبله وهو شاك فيه ، وجعل يجري على امه وعليه حتى ماتت الام ، وهو ذا يجري عليه غير انه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه ، فان كان ممن يجب ان يخلط بنفسه ويجعله كساير ولده فهل ذلك وان جاز ان يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل ؟

فاجاب **عليه السلام** : الاستحلال بالمرأة يقع على وجوده ، للجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من امر الوالد ان شاء الله .

وسأله الدعاء له فخرج الجواب :

جاد الله عليه بما هو جل وتعالى أهله ، ايجابنا لحقه ، ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منا ، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيته ، ووقفنا عليه من مخاطبته ، المقتر له من الله النبي رضي الله عن وجل ورسوله واوليائه **عليهم السلام** والرحمة بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما امله من كل خير عاجل وآجل ، وان يصلح له من امر دينه ودنياه ما يجب صلاحه ، انه ولي تقدير .

وكتب اليه صلوات الله عليه ايضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاءك وادام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك ، وأتم نعمته عليك وزاد في احسانه اليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عليك ، وجزيل قسمه لك وجعلني من السوء كاه فداك ، وقدمني قبلك .

ان قبلنا مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر ، ويصلون
بشعبان وشهر رمضان .

وروي لهم بعض اصحابنا : ان صومه معصية ؟

فاجاب **عليه السلام** : قال الفقيه : يصوم منه اياماً الي خمسة عشر يوماً ، الا ان
يصومه عن الثلاثة الايام الفائتة ، للمحديث : « ان نعم القضاء رجب » .

وسأل : عن رجل يكون في محمله والنلج كثير بقامة رجل ، فيتخوف ان
نزل الغوص فيه ، وربما يسقط الشاج وهو على تلك الحال ولا يستوي له ان يلبد
شيئاً منه لكثرة وتمافته هل يجوز ان يصلي في المحمل الفريضة ؟ فقد فعلنا ذلك
اياماً فهل علينا في ذلك اعادة ام لا ؟

فاجاب : لا بأس عند الضرورة والشدة .

وسأل : عن الرجل يلحق الامام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك
الركعة . فان بعض اصحابنا قال : ان لم يسمع تكبيرة الراكع فليس له ان يعتمد
بتلك الركعة ؟

فاجاب : اذا لحق مع الامام من تسبوع الراكع تسبيحة واحدة اعتدبتك
الركعة وان لم يسمع تكبيرة الراكع .

وسأل : عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر ، فلما ان صلى من صلاة
العصر ركعتين استيقن انه صلى الظهر ركعتين ، كيف يصنع ؟

فاجاب : ان كان احدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة اعاد الصلاتين
وان لم يكن احدث حادثة جعل الراكعتين الاخرتين تامة لصلاة الظهر ، وصلى
للعصر بعد ذلك .

وسأل : عن أهل الجنة يتوالدون اذا دخلوها ام لا ؟

فاجاب : ان الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ، ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء
بالطفولية ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، كما قال سبحانه ، فاذا انتهى
المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة علمي للصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة .

وسأل : عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم الى وقت معلوم ، وبقي له عليها وقت ، فبجعلها في حل مما بقي له عليها وقد كانت طمئت قبل أن يجعلها في حل من أيامها بثلاثة ايام ، ايجوز ان يتزوجها رجل معلوم الى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة اخرى ؟

فاجاب : يستقبل حيضة غير تلك الحيضة ، لأن اقل تلك العدة حيضة وطهرة تامة
وسأل : عن الأبرص والمبعضوم وصاحب الفأج هل يجوز شهادتهم فقد روي لنا : انهم لا يأمنون الأصحاء .

فاجاب : ان كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم ، وان كان ولادة لم يجز .
وسأل : هل يجوز للرجل ان يتزوج ابنة امرأته ؟
فاجاب : ان كانت ربيبت في حجره فلا يجوز ، وان لم تكن ربيبت في حجره وكانت امها في غير عياله فقد روي : انه جائز .

وسأل : هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك ؟
فاجاب : قد فهمي عن ذلك .

وسأل : عن رجل ادعى على رجل ألف درهم وأقام به البيينة العادلة ، وادعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في سك آخر ، وله بذلك بيينة عادلة ، وادعى عليه ايضاً ثلاثمائة درهم في سك آخر ، ومائتي درهم في سك آخر ، وله بذلك كلها بيينة عادلة . ويزعم المدعى عليه ان هذه للسكاك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم ، والمدعي منكر ان يكون كما زعم ، فهل يجب الألف الدرهم مرة واحدة او يجب عليه كلما يقيم البيينة به؟ وليس في السكاك استثناء انما هي سكاك على وجهها
فاجاب : يؤخذ من المدعى عليه الف درهم مرة وهي التي لاشبهة فيها ، ويرد اليمين في الألف الباقية على المدعي فان نكل فلا حق له .

وسأل عن طين القبر : يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا ؟
فاجاب : يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بخيوطه ان شاء الله .
وسأل فقال : روي لنا عن الصادق عليه السلام : انه كتب على أزاره ابنه اسماعيل

يشهد : ان لا اله الا الله ، فهل يجوز ان نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟
فاجاب : يجوز ذلك .

وسأل : هل يجوز ان يسبح للرجل بطين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يسبح للرجل به فما من شيء من السبح أفضل منه ، ومن فضله ان
الرجل ينسى التسبيح ويدير السبعة فيكتب له التسبيح .

وسأل : عن السجدة على لوح من طين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يجوز ذلك وفيه الفضل .

وسأل : عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز ان يسجد على القبر

أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام ان يقوم وراء القبر ويجعل
القبر قبلة ، ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز ان يتقدم القبر ويصلي ويجعل
القبر خلفه أم لا ؟

فاجاب : اما السجود على القبر ، فلا يجوز في نافذة ولا فريضة ولا زيارة
والذي عليه العمل : ان يضع خده الايمن على القبر .

واما الصلاة فانها خلفه ، ويجعل القبر امامه ، ولا يجوز ان يصلي بين يديه
ولا عن يمينه ولا عن يساره ، لأن الامام صلى الله عليه وآله لا يتقدم ولا يساوي .
وسأل فقال : يجوز للرجل اذا صلى الفريضة او النافلة وبيده للسجدة ان
يديرها وهو في الصلاة ؟

فاجاب : يجوز ذلك اذا خاف السهو والغلط .

وسأل : هل يجوز ان يدير السبعة بيد اليسار اذا سبح ، او لا يجوز ؟

فاجاب : يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين .

وسأل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : اذا كان الوقف على

قوم باعياهم واعقابهم ، فاجتمع اهل الوقف على بيعه وكان ذلك اصاح لهم ان
يبيعوه ، فهل يجوز ان يشتري من بعضهم ان لم يجتمعوا كلهم على البيع ، أم لا
يجوز الا ان يجتمعوا كلهم على ذلك ؟ ومن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

فاجاب : اذا كان للوقوف على امام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وان كان على قوم من المسلمين فليبيع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومفترقين ان شاء الله .
وسأل : هل يجوز للمحرم ان يصير هلى ابطه المرتك والتوتيا لريخ العرق أم لا يجوز ؟

فاجاب : يجوز ذلك وبالله التوفيق .

وسأل : عن الضرير اذا شهد في حال صحته على شهادة ، ثم كف بصره ولا يرى خطه فيعرفه ، هل يجوز شهادته أم لا ؟ وان ذكر هذا الضرير للشهادة ، هل يجوز ان يشهد على شهادته أم لا يجوز ؟

فاجاب : اذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت ، جازت شهادته .

وسأل : عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف ، ثم يموت هذا الوكيل او يتغير امره ويتولى غيره ، هل يجوز يشهد الشاهد لهذا الذي اقيم مقامه اذا كان اصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك ؟
فاجاب : لا يجوز ذلك ، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وانما قامت للمالك وقد قال الله : « وأقيموا الشهادة لله » (١) .

وسأل : هن الر كعتين الاخر اوين قد كثر فيهما الروايات فبعض يروي : ان قراءة الحمد وحدها أفضل ، وبعض يروي : ان التسبيح فيهما أفضل ، فالفضل لأيهما لنستعمله ؟

فاجاب : قد نسخت قراءة ام الكتاب في هاتين الر كعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قول العالم **عليه السلام** : كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج (٢) الا العليل أو يكسر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه

وسأل فقال : يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبصحة ، يؤخذ الجوز الرطب من قبل ان ينعد ويدق دقاً ناعماً ، ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثم ينصب على النار ، ويلقى على كل ستة اوطال منه رطل غسل

ويغلى رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني من كل واحد نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقى فيه درهم زعفران المسحوق، ويغلى ويؤخذ رغوته حتى يصير مثل العسل ثخيناً، ثم ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟
فاجاب: اذا كان كثيره يسكر أو يغير، فقليله وكثيره حرام، وان كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل: عن الرجل يعرض له الحاجة مما لا يدري أن يفعلها أم لا، فما أخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثم يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟
والعامل به والتارك له أحو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فاجاب: الذي سنه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة.

وسأل: عن صلاة جعفر بن أبي طالب (ره) في أي أوقاتها أفضل ان تصلى فيه، وهل فيها قنوت؟ وان كان ففي أي ركعة منها؟

فاجاب: افضل اوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثم في أي الأيام شئت واي وقت صليتها من ليل او نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع.

وسأل: عن الرجل ينوي اخراج شيء من ماله وان يدفعه الى رجل من اخوانه ثم يجد في اقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عن نواه له او الى قرابته؟
فاجاب: يصرفه الى ادناهما واقربهما من مذهبه، فان ذهب الى قول العالم عليه السلام لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج، فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله.

وسأل: فقال: اختلف اصحابنا في مهر المرأة.

فقال بعضهم: اذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها.

وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فاجاب: ان كان عليه بالمهر ككتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا

والآخرة ، وان كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط اذا دخل بها ، وان لم يكن عليه كتاب ، فاذا دخل بها سقط باقي الصداق .

وسأل فقال : روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام انه سئل عن الصلاة في الخنز الذي يفش بوبر الأرناب فوقع : يجوز ، وروي عنه أيضاً : انه لا يجوز . فاي الخبرين يعمل به ؟

فاجاب : انما حرم في هذه الأوبار والجلود ، فاما الأوبار و«دها فكل» للال . وقد سأل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام : لا يصلى في الثعلب ولا في الأرناب ، ولا في الثوب الذي يليه ، فقال : انما عنى الجلود دون غيرها .

وسأل فقال : يتخذ باصفهان ثياب عتابة على عمل اللوشا من قز او ابريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا ؟

فاجاب : لا يجوز الصلاة الا في ثوب سدهاء او لحمته قطن او كتان .
وسأل : عن المسح على الرجلين وبأيهما يبدأ باليمين او يمسح عليهما جميعاً معاً ؟

فاجاب عليه السلام : يمسح عليهما معاً فان بدأ باحدهما قبل الاخرى فلا يبتدىء الا باليمين .

وسأل : عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز ان يصلى أم لا ؟

فاجاب عليه السلام : يجوز ذلك .

وسأل : عن تسبيح فاطمة عليها السلام : من سبى فجاز التكبير اكثر من اربع

وثلاثين هل يرجع الى اربع وثلاثين او يستأنف ؟ واذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع الى ستة وستين أو يستأنف ؟ وما الذي يجب في ذلك ؟

فاجاب : اذا سبى في التكبير حتى يجاوز اربعة وثلاثين عاد الى ثلاثة وثلاثين وبني عليها ، واذا سبى في التسبيح فنجاوز سبعة وستين تسبيحة عاد الى ستة وستين وبني عليها ، فاذا جاوز التخميد مائة فلا شيء عليه .

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه قال : خرج الفوقيع من الناحية

المقصود حرسها الله - بعد المسائل - :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون ، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله والينا ، فقولوا كما قال الله تعالى :

« سلام على آل يس » (١) .

السلام عليك يا داعي الله وورثي آياته .

السلام عليك يا باب الله وديان دينه .

السلام عليك يا خليفة الله وناصر خلقه .

السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته .

السلام عليك يا قالي كتاب الله وترجمانه

السلام عليك يا بقية الله في أرضه .

السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكده .

السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه .

السلام عليك أيها العلم المنصوب ، والعلامة المصوب ، والغوث والرحمة الواسعة

وعداً غير مكذوب .

السلام عليك حين تقعد ، السلام عليك حين تقوم .

السلام عليك حين تقرأ وتبين ،

السلام عليك حين تصلي وتقت .

السلام عليك حين تركع وتسجد .

السلام عليك حين تكبر وتمهل .

السلام عليك حين تهجد وتستغفر .

السلام عليك حين تمسي وتصبح .

السلام عليك في الليل اذا يقضى والنهار اذا تجلبي .

السلام عليك ايها الامام المأمون .

السلام عليك ايها المقدم المأمول .

السلام عليك بجوامع السلام .

اشهدك يا مولاي اني اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمد أهدبه
ورسوله لا حبيب الا هو وأعلمه ، واشهد أن أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ،
والحسين حجته ، وعلي بن الحسين حجته ، ومحمد بن علي حجته ، وجعفر بن محمد
حجته ، وموسى بن جعفر حجته ، وعلي بن موسى حجته ، ومحمد بن علي حجته ،
وعلي بن محمد حجته ، والحسن بن علي حجته ، وأشهد انك حجة الله .

انتم الاول والاخر ، وان رجعتكم حق لاشك فيها يوم لا ينفع نفساً ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، وان فاكراً
ونكيراً حق ، واشهد ان النشر والبعث حق ، وان الصراط والمرصاد حق ، والميزان
والحساب حق ، والجنة والنار حق ، والوعد والوعيد بهما حق .

يا مولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم .

فاشهد علي ما اشهدتك عليه ، وأنا ولي لك بريء من عدوك ، فالحق ما
رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ، والمنكر ما نهيتم عنه
فنتسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، ورسوله ، ويا دبر المؤمنين ، وبائمة المؤمنين
وبكم يا مولاي أولكم وآخركم ، ونصرتي معدة لكم ، فمودتي خالصة لكم
آمين آمين .

الدعاء عقيب هذا القول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم اني اسألك ان تصلي علي محمد لبي رحمتك . وكلمة نورك ، وان تعمل قلبي
نور اليقين ، وسدري نور الايمان ، وفكري نور الثبات ، وعزمي نور العلم ، وقوتي
نور العمل ، ولساني نور الصدق ، وديني نور البصائر من عنذك ، وبصري نور الضياء

الاحتجاج للطبرسي
وسمعي نور وعي المحكمة ، ومودتي نور الموالاتة لمحمد وآله عليهم السلام ، حتى القاك
وقد رفيت بعهدك وميثاقتك ، فلتسعني رحمتك يا ولي يا حميد .

اللهم صلّ على حجتك في ارضك ، وخليفتك في بلادك ، والداعي الى سبيلك
والقائم بقسطك ، والنائر بأمرك ، ولي المؤمنين ، وبوار الكافرين ، ومجلي الظلمة
ومنير الحق ، والساطع بالحكمة والصدق ، وكلمتك النامة في ارضك ، المرتقب
الخائف والولي الناصح ، سفينة النجاة ، وعلم الهدى ، ونور أبصار الورى ، وخير من
تقمص وارثي ، ومجلي العمى ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً
وجوراً أنك على كل شيء قدير .

اللهم صلّ على وليك وابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم ، وارجمهم حقهم
واذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

اللهم انصر وانتصر به اوليائك واوليائه ، وشيعته وانصاره واجعلنا منهم :
اللهم اعذه من كل باغ وطاق . ومن شر جميع خلقك ، واحفظه من بين
يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، واحرسه ، وامنعه ، من ان يوصل اليه
بشوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك ، واظهر به العدل وأيده بالنصر ، وانصر
ناصريه واخذل خاذليه ، واقسم به جبايرة الكفرة ، واقتل به الكفار والمنافقين
وجميع الملحدين ، حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها ، برها وبحرها ، واملاً
به الأرض عدلاً ، واظهر به دين نبيك ، واجعلني اللهم من انصاره واعوانه ، واتباعه
وشيعته ، وأرني في آل محمد ما يأملون ، وفي عدوهم ما يحذرون إلا الحق آمين
يا ذا الجلال والاكرام ، يا ارحم الراحمين .

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ورعاها - في ايام بقية من صفر
سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن الزمان قدس الله
روحهُ وفور ضريحه ، (١) ذكر موصله انه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز ، نسخته :

(١) قال الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله ص ٥١٤ : محمد بن محمد بن الزمان
جليل ثقة وقال في الفهرست ص ١٨٦ : محمد بن محمد بن الزمان المفيد يكنى : -

- (ابا عبد الله) المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية ، انتهت اليه رئاسة الامامية في وقته ، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، وفهرست كتبه معروف ، ولد سنة (٣٣٨) هـ ، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٤١٣) هـ وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من الخلف والموافق . . ثم قال : سمعنا منه هذه الكتب كلها ، بعضها قراءة عليه ، وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع . . .

وقال النجاشي ص ٣١١ من رجليه : و شيخنا واستاذنا رضی الله عنه ، فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة له كتب - ثم عد له (١٧٤) كتابا ورسالة ثم قال :- مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة (٤١٣) وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشتان وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ، ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد ابى جعفر عليه السلام . وقيل : مولده سنة (٣٣٨) هـ .

وقال العلامة الحلي رحمه الله ، في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٧ : و محمد ابن محمد بن النعمان يكنى (ابا عبد الله) يلقب (بالمفيد) وله حكاية في سبب تسميته (بالمفيد) ذكرناها في كتابنا الكبير ، ويعرف بابن المعلم ، من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية ، اوثق اهل زمانه واعلمهم ، انتهت رئاسة الامامية اليه في وقته وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، . . . الى ان قال : ثم نقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام ابى جعفر الجواد عليه السلام عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، .

وقال الشيخ عباس الفهمي رحمه الله ، في الجزء الثالث من الكافي والاقاب ص ١٦٤ : « ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي شيخ =

- المشايخ اهل السنة ، ورئيس رؤساء الملة ، فخر الشيعة ، ومحيي الشريعة ، ملهم الحق ودليله
ومنار الدين وسبيله ، اجتمعت فيه خلال الفضل ، وانتهت اليه رئاسة الكل واتفق الجميع
على علمه وفضله ، وفقته وهدايته ، وثقته وجهلته .

كان رحمه الله كثير المحاسن ، جرم المناقب ، حديد الخاطر ، حاضر الجواب ، واسع
الرواية ، خبير بالاخبار والرجال والاشعار .

وكان اوثق اهل زمانه بالحديث ، واعرفهم بالفقه والكلام ، وكل من تاخر عنه
استفاد منه .

وقال علماء العامة في حقه : هو شيخ مشايخ الامامية رئيس الكلام والفقه
والجدل وكان يناظر اهل كل فقيهة ، وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير
الصلاة والصوم ، خشن اللباس ، وكان شيخا ، ربعة نحيفا ، اسمر طاش ستا وسبعين
سنة وله اكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهورة شيعة ثمانون ألفا من الرانضة
والشيعة ، وراح الله منه اهل السنة ، وكان كثير النقشف والتخضع ، والا كباب
على العلم ، وكان يقال له « على كل امامي مئة » وقال الشريف ابو يعلى الجعفري ، وكان
تزوج بنت المفيد رحمه الله - : ما كان المفيد ينام من الليل الا دجاجة ثم يقوم يصلي
او يطالع او يدرس او يتلو . وقال ابن النديم : في عهدنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة
اليه ، مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه ، دقيق الفطنة ، ماضى الخاطر ، شاهدته
قرأيته بارها . -

توفي رحمه الله ليلة الثالث من شهر رمضان ببغداد سنة (٤١٣) وكان مولده يوم
الحدادي شهر من ذى القعدة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الاثنان ثم
نقل كلام الشيخ الطوسي المتقدم ثم قال : ورثاه مهيار الديلمي بقصيدة منها قوله :
ما بعد يومك سلوة لمعلل في ولا ظفرت بسمع معذل
سرى المصائب بك القلوب على الجوى قيد الجلايد على حشا المتعلل
وتشابهه الباكون فيك فلم يبن دمع المحق لنا من المتعلل
وتقدم في ابن قولويه ان قبره في البقعة الكاظمية (ح) وذكر جماعة من العلماء منهم
الميرزا محمد مهدي الشهرستاني في اجازته للسيد ميرزا محمد مهدي ابن ميرزا محمد تقى -

الطباطبائي الزبيري المتوفى سنة (٢٤١) ان الشيخ المفيد رحمه الله ، رثاه صاحب الامر (هج) حيث وجد ، كثيرا على قبره :

لا صرت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليق عليك من الدروس دلوام
اقول : بقصيدة الديلمي هذه التي ذكر منها الشيخ عباس القمي رحمه الله ، ثلاثة ابياب تبليغ (١٠١) بيتا وهي موجودة في ديوانه المطبوع وفيها يقول :

يا مرسل ان كنت مبلغ ميت تحت الصفائح قول حتى مرسل
فلج الثرى الراوى فقل لمحمد عن ذى نواد بالفجيمة ، هول
من للخصوم اللد بعدك طاصة في الصدر لا تهوى ولا هي تمنى
من للجدال اذا الشفاء تقلصت واذا اللسان بريقه لم يبلل
من بعد فقدك رب كل غريبة بكر بك افترعت وقولة فيصل
وانما مضى خاف رفعت قوامه وفتحت منه في الجواب المقفل
من للطورس يصوغ في صفحاتها حليا يقمعق كلما خر من الحللى
يبقى المذكر الخلد رحمة لك في قم الراوى وعين المجتلى
ابن الفؤاد التذب غير مضرف ابن اللسان الصعب غير مقل
تفرى به وتحز كل ضريبة ما كل حزة مفصل المنصل
كم قد ضممت لدين آل محمد من شارد وهديت قلب مضل
وعلقت من ود عايتهم ناشط لو لم رضه ملاحظاً لم يعقل
لا تطيبك ملالة عن قوله تروى عن المفضل حق الافضل
فيمجزينك عنهم ما لم يزل يبلو القلوب ليحبتى وايبتلى
واتظرن الى على راقماً ضبعيك يوم البعث ينظر من هل
ورثاه الشريف المرتضى رحمه الله ، بقصيدة موجودة في ديوانه المطبوع يقول

فيها :

ان شيخ الاسلام والدين والملك م ثرى قازيج الاسلاما -

للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن
النعمان أدام الله أعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد : سلام عليك ايها الولي المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين
فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا
محمد وآله الطاهرين ، ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مشوبتك
على نطقك عنا بالصدق - : انه قد اذن لنا في تهريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما
تؤديه عنا الى مولينا قبلك ، اعزهم الله بطاعته ، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته
فتقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما ذكره ، واعمل في تأديته
الى من تسكن اليه بما فرسه ان شاء الله .

نحن وان كنا فاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي

- والذي كان غرة في دجى الآي - سام اودى قارحش الاياما
كم جلوت الشكوك تعرض في نص وصى وكم نصرت اماما
وخصوم لد ملاتهم بالحق في حومة الخصام خصاما
طابوا منك مصما ثغرة النحر وما ارسلت يدك سماما
وشجاعا يفرى المرائر ما كل شعاع يفرى الطلا والهاما
من اذا مال جانب من بناء الله - دين كانت له يدها دطاما
واذا ازور جائر عن هده قاده نحره فكان زماما
من لفضل اخرجت منه خبيثا ومعان فضضت عنها ختاما
من لسوء معزت عنه جميلا وحلال خالصت منه حراما
من ينهر المقول من بعد ما ك - من هودأ وينتج الافهاما
من يعبر الصديق رأيا اذا ما سله في الخطوب كان حساما
فامض صفرا من العيوب فكم با ن رجال اثروا عيوبوا وذا ما
الى ان يقول :

لن تراني وانت في عدد الامم - سوات الا - تجملا - بساما

ارانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا المفاستين فانا نحيط علماً بانباؤكم ، ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ، ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم مذجنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شامعاً ، ونبذوا العمد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إنا غير مهملين لكم احوالكم ، ولا ناسين لذكوركم ، واو لا ذلك لنزل بكم اللأواء (١) واصطلمكم الأعداء (٢) فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على اقتهاشكم (٣) من فتنة قد انافت عليكم (٤) يهلك فيها من حم اجله (٥) ويحوى عنها من أدرك امه ، وهي اشارة لآزوف حر كفتنا (٦) ومباثنتكم بامرنا ونهينا ، والله متم نوره ولو كره المشركون ؛

اعتصموا بالحقية ! من شب نار الجاهلية ، يحششها (٧) غضب اموية ، يهول بها فرقة يهدية ، انا رعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن ، وسلك في الطعن منها السبل المرضية ، اذا حل جمادى الاول من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه .

سظهر لكم من السماء آية جليلة ، ومن الأرض مثلها بالسوية ، ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ، ويغلب من بعد علمي العراق طوائف من الاسلام مراق ، تضيق بسوء فعالهم على اهلهم الأرزاق ، ثم تنفج الغمة من بعد ببوار طافوت من الأشرار ، ثم يستر بهلاكه الملتقون الأخياري ، وينفق لمريدي الحجج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والموفاق شأن يظهر على نظام واتساق .

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا ، ويتجنب ما يدينه من

-
- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة | (٢) اصله : استأصله . |
| (٣) انتاشه من الهلكة : اتقته . | (٤) اناف على الشيء طال وارفع عليه |
| (٥) حم اجله : قرب . | (٦) الأزوف : الاقتراب . |
| (٧) حش النار : ارقدها وهيجهها . | |

كرهنا وخطانا فان امرنا باهتة فجماعة حين لا تمنعه توبة ولا ينجية من عقابنا لدم على حربة
والله يلمكم الرشد ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام :

هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي ، والمخلص في ودنا الصفي ، والناسر لنا الوفي
حرسك الله بعينه النبي لا تنام ، فاحفظ به ! ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما
له ضمناه أحداً ! واد ما فيه ان من تسكن اليه ، وارص جماعتهم بالعمل عليه ان
شاء الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه ، يوم الخميس الثناث والعشرين
من ذي الحجة ، سنة اثنتي عشر واربعمئة . نسخته : من هيد الله المرابط في سبيله
الى ملهم الحق ودليله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك ايها الناصر للحق ، الداعي اليه بكلمة الصدق ، فاننا نحمد الله
اليك الذي لا إله إلا هو ، إلهنا وإله آبائنا الأولين ، ونسأله الصلاة على سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

وبعد : فقد كنا نظرفنا مناجاتك عسك الله بالسبب الذي وجهه الله لك من
أولياءه ، وحرسك به من كيد اعدائه ، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب
في شمراخ ، من بهما صرفا اليه آنفاً من فمائل الجاننا اليه السجاويت من الايمان
ويوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان
ويأتيك نبأ مفنا يتجدد لنا من حال ، فتعرف بذلك ما نعتده من الزافة اليها
بالاعمال ، والله موفقك لذلك برحمته ، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان
تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت واطلالا لستقهاب المبطلين يبتريج لدمارها
المؤصنون ، ويحزن لذلك المجرمون ، وآية حر كتبنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم
المعظم من رجس منافق مذموم ، مستحل للدم المحرم ، يعمد بكيدة اهل الايمان
ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان ، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي

لا يعجب عن ملك الأرض والسماء ، فلنطمئن بذلك من أوليائنا القلوب ، وليثقوا
بالكفاية منه ، وان راعتهم بهم الخطوب ، والمعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون
حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب .

ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره
الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين ، انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين
واخرج مما عليه الى مستحقه ، كان آمناً من الفتنة المبطله ، وهذها المظلمة المظلمة
ومن بخل منهم بما اعاده الله من نعمته على من أمره بصلته ، فانه يكون خاسراً
بذلك لأولاه وآخريه ، ولو ان اشياعنا وقتهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب
في الوفاء بالعهد عليهم لما فأخرجهم اليمين بطقاتنا ، ولتعجلت لهم الصعارة بمشاهدتنا
على حق المعرفة وصدقها عنهم بنا ، فما يحسبنا عنهم الا ما يتصل بنا مما ذكره
ولا تؤثره منهم ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلاته على سيدنا
البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم .

وكتب في غرة شوال من سنة اثمتمي عشرة واربعمائة .

نسخة للتوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها :

هذا كتابنا اليك ايها الولي الملمم للمحق العلي ، باملائنا وخط نقتنا ، فاحفه
عن كل احد ، واطوه واجمل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى أمانته من اوابائنا
شملمهم الله ببركتنا ان شاء الله .

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

احتجاج الشيخ المفيد السيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

رضي الله عنه .

حدث الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الرقي (١) بالرملة في شوال من سنة ثلاث
وعشرين واربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره) انه قال:

وأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتزيت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت :

ما هذا ؟

قالوا : هذه حلقة فيها رجل يقص .

فقلت : من هو ؟

قالوا : عمر بن الخطاب .

ففرقت الناس ودخلت الحلقة ، فإذا أنا برجل يتكلم علي الناس بشيء لم احصله فقطعت عليه الكلام ، وقلت :

أيها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر حقيق ابن أبي جحافة من قول الله تعالى : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » ؟ (١)

فقال : وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في سمة مواضع : الأول : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وذكر ابا بكر فجعله ثانيه ، فقال : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » .

والثاني : انه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد ، لئلا يفهم بينهما فقال « اذ هما في الغار » .

والثالث : انه اضاف اليه بذكر الصحبة لهجمه بينهما بما يقتضي التوبة ، فقال : « اذ يقول لصاحبه » .

والرابع : انه اخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال : « لاتحزن » .

والخامس : انه اخبر ان الله معهم على حد سواء ناصرآ لهما ودافعاً عنهم فقال : « ان الله معنا » .

والسادس : انه اخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفارقه السكينة قط ، فقال : « فانزل الله سكينته عليه » .

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار ، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها .

فقلت له : حبرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه ، واني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

أما قولك : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثافية ، فهو اخبار عن العذر ، لعمرى لقد كانا اثنين ، فما في ذلك من الفضل ؟ ونحن ندلم ضرورة ان مؤمناً ومؤمناً ، أو مؤمناً وكافراً ، اثنان . فما أرى لك في ذكر العذر ثالثة اعتمده .
واما قولك : انه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فانه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمن والكافر ، وايضاً : فان مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار ، وقد جمع المؤمن والمنافق والكفار ، وفي ذلك قوله عز وجل : « فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين » (١) وايضاً : فان سفينة نوح قد جمعت النبي ، والشيطان ، والبهيمة ، والكلب ، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان .

واما قولك : انه اضاف اليه يذكر الصحبة ، فانه أضعف من الفضائل الأولين : لأن اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خاقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً » (٢) وايضاً : فان اسم الصحبة أطلق بين العاقل وبين البهيمة ، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نقل القرآن بلسانهم ، فقال الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣) انهم سمووا الحمارة صاحباً فقالوا :

ان الحمارة مع الحمارة مطية فاذا خلوت به فبئس صاحب

وايضاً : قد سموا الجماد مع الهي صاحباً ، قالوا ذلك في السيف شعراً :

ذوت هنداً وذاك غير اختيان ومعنى صاحب كنوم اللسان

(٢) الكهف : ٣٥

(١) المعارج : ٣٧

(٣) ابراهيم : ٤

يعني : السيف . فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والهميمة ، وبين الحيوان والجماد ، فاي حجة لصاحبك فيه ؟ !

واما قولك : انه قال : « لاتحزن » فانه وبال عليه ومنقصه له ، ودليل على خطئه ، لأن قوله : « لاتحزن » فهي وصورة للنهي قول القائل : (لاتفعل) لاينخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة او معصية ، فان كان (طاعة) فان النبي صلى الله عليه وآله لاينهي عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو اليها ، وان كان (معصية) فقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عنها ، وقد شهدت الآية بصيانته بدليل انه نهى واما قولك : انه قال : « ان الله معنا » فان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبر ان الله معه ، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ، كقوله : « انا نزلنا الذكر وانزلناه لحافظون » (١) وقيل أيضاً في هذا : ان ابا بكر قال : « يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه » فقال له النبي صلى الله عليه وآله : « لاتحزن ان الله معنا » أي : معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

واما قولك : ان السكينة نزلت على أبي بكر ، فانه ترك المظاهر : لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الغي أيد ، بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله : « فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها » (٢) فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، وفي هذا اخراج النبي صلى الله عليه وآله من النبوة على ان هذا الموضع لو كتفته عن صاحبك كان خيراً ، لأن الله تعالى انزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشر بهم فيها ، فقال - في احد الموضعين - : « فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى » (٣) وقال في الموضع الآخر : « انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها » (٤) ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة قال : « فانزل الله سكينته عليه » فلو كان معه مؤمن لشر كه معه في السكينة كما

. (٢) النبوة : ٤٩ .

. (١) الحجر : ٩ .

. (٤) النبوة : ٢٧ .

. (٣) الفتح : ٢٦ .

شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان ، فلم يحرجوا بآب وتفرق الناس واستمقتت من نومي .

احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرتضى ابي القاسم علي رضي الله عنه
وارضاه على ابي العلاء المعري الدهري في جواب ما سال عنه مرموزا (١ و ٢)
دخل ابو العلاء المعري على السيد المرتضى قدس الله روحه فقال :

أيها السيد ، ما قولك في الكل ؟

قال السيد : ما قولك في الجزء ؟

فقال : ما قولك في الشعري ؟

فقال : ما قولك في التدوير ؟

(١) قال الشيخ الطوسي دره ، في رجاله ص ٤٨٤ : د علي بن الحسين الموسوي يكنى : ابا القاسم ، الملقب بالمرتضى ذو المجدد علم الهدى ادام الله تعالى أيامه اكثر اهل زمانه ادبا وفضلا من كل فقيه جامع للعلوم كلها مد الله في عمره ، بروى عن النعماني والحسين بن علي بن بابويه وغيرهم من شيوخنا ، له تصانيف كثيرة ذكرنا بعضها في الفهرست ، وسمنا منه اكثر كتبه وقرأناها عليه .

وقال في الفهرست ص ١٢٥ : د علي بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كنيته : (ابا القاسم) لقبه (علم الهدى) الاجل المرتضى رضي الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة جمع على فضله مقدم في العلوم ، مثل علم الامم والفقه واصول الفقه والادب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، له ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير ، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف ، غير اني اذكر اعيان كتبه وكبارها ، ثم عدد قسما من مؤلفاته ثم قال - : توفي في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ، وكان مولده في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسنه يومئذ ثمانون سنة وثمانية اشهر وايام - نظر الله وجهه - قرأت هذه الالتيب اكثرها عليه وسمعت سائرها يقرأ عليه دفعات كثيرة .

وقال النجاشي ص ٢٠٦ : د علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن -

- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابو القاسم المرعشي ، حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه احد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً ، اديباً عظيم الميزة في العلم والدين والدنيا ، صنف كتباً - ثم عددها - من مؤلفاته ثم قال - : مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين واربعمائة وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ، وتوليت غسله ومعى الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى وسلاح بن عبد العزيز .

وقال العلامة الحلي رحمه الله ، في القسم الأول من الخلاصة ص ٩٤ : د علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، ابو القاسم المرعشي ذو المجدين علم الهدى رضي الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة ، يجمع على فضله مقدم في علوم مثل : علم الكلام والفقه واصول الفقه والادب من النحو والشعر واللغة وغير ذلك ، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت ، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين واربعمائة وكان مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة في رجب ، ويوم توفي كان عمره ثمانين سنة وثمانية اشهر وايام ، نضر الله وجهه ، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها وتولى غسله ابو احمد الحسين بن العباس النجاشي ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى وسلاح بن عبد العزيز الدهلي ، وله مصنفات كثيرة ذكرناها في كتابنا الكبير ، وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه رحمه الله ، الى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وستمائة وهو وكنهم ومعلمهم قدس الله روحه ، وجزاه عن اجداده خيراً .

وقال الشيخ عباس القمي في ج ٢ من الكافي والالقباب ص ٤٣٩ :

« هو سيد علماء الامة ، ومحبي آثار الائمة ، ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين ابن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليهم السلام ، المشهور بالسيد المرعشي الملقب من جده (ع) في الرقبة الصادقة السيباء . - (علم الهدى) .

جمع من العلوم ما لم يحصمه احد ، وحاز من الفضائل ما تفرد به وتوحد ، واجمع على فضله المخالف والمؤلف ، كيف لا وقد اخذ من المجد طرفيه ، واكتسب بثوبيه وتردى ببردیه ، متوحد في علوم كثيرة ، يجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل : علم -

- الكلام ، والفقه ، واصول الفقه ، والادب ، والنحو والشعر ، واللغة وغير ذلك له تصانيف مشهورة منها : (الشافي) في الامامة لم يصنف مثله في الامامة و (الذخيرة) و (جمل العلم والعمل) و (الذريعة) و (شرح القصيدة البديعة) وكتاب (العليق والحيايل) وكتاب (الشيب والشباب) وكتاب (الفرر والدرر) والمسائل الكمجيرة وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت الى غير ذلك .

قال آية الله العلامة : (وبكاتبه استفادات الامامية منذ زمنه رحمه الله الى زماننا هذا وهو سنة ٦٩٣ وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن اجداده خيراً) . وذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثني عليه وقال : (كتبته عنه وعن جامع الاصول انه عدده ابن الاثير من مجددي المذهب الامامية في رأس المائة الرابعة) .

« هنا ، فرائد الأول » : قال ابن خلكان - في وصف علم الهدى - : كان نقيب الطالبين وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر ، وهو اخو الشريف الرضي ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومكاملة في اصول الدين ، وله الكتاب الذي سماه (الفرر والدرر) وهي مجالس املاها تشتمل على فزون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب تمتع بدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق اليه فرح علماءها ، ومنه اخذ دظماؤها : صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها ، عن سارت اخباره ، وعرفت به اشعاره وتصانيفه في احكام المسلمين ، مما يشهد انه فرح تلك الاصول ، ومن ذلك البيس الجميل ، واورد له عدة مقاطع . وحكى الخطيب التبريزي ان ابا الحسن علي بن احمد الفالي الأديب كانت له كتاب نسخة الجمرة لابن دريد في غاية الجودة قدّمته الحاجة الى بيعها فاشترها الشريف المرتضى ابو القاسم المذكور بستين ديناراً وتصفحها فوجد بها ابياتاً بخط بايعها ابى الحسن الفالي المذكور وهي :

انست بها عشرين حولاً وبعثها لقد طال رجدي بعدها وحنيفي
وما كان ظني انني سأبيعها ولو خلدتني في السجن ديويني
ولكن لضعف وافنقار وصبية صفار عليهم تستمسل شووني
فقلت ولم املك سوابق عبرة مقالة مكوي الفؤاد حزين -

وقد تخرج الحاجات يأم مالك كرائم من رب بن ضنين
فارجع للنسخة اليه وترك للدنانير رحمه الله تعالى (انتهى مائخصاً)

والثاني ، قال الشهيد رحمه الله في - محكي اربعينه - : نقلت من خط السيد العالم
صفي الدين محمد بن معد الموسوي بالمشهد المقدس الكاظمي في سبب تسمية السيد المرتضى
بعلم الهدى : انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة عشرين
واربعائة فرأى في مناهه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ح) يقول : قل لعلم الهدى
يقرأ عليك حتى تبرأ فقال : يا امير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ قال (ح) : علي بن
الحسين الموسوي فكتب الوزير اليه بذلك فقال المرتضى رضى الله عنه : الله اهدى في
امري فان قبولي لهذا اللقب شناعة هلى فقال الوزير : ما كتبت اليك الا بما لقبك به
جدا امير المؤمنين (ح) ، فلم التماذر الخليفة بذلك فكتب الى المرتضى (تقبل يا على
ابن الحسين ما لقبك به جدا) فقبل وسمع الناس .

والثالث ، قال صاحب رهاض العلماء : ونقل عن خط الشهيد الثاني رحمه الله ،
على ظر - كتاب الخلاصة : انه كان السيد المرتضى مهظماً عند العام والخاص ونقل
عن الشيخ عز الدين احمد بن مقبل يقول : لو حلف انسان ان السيد المرتضى كان اعلم
بالعربية من العرب لم يكن عندي آتياً . وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر :
انه قال : واقه انى استفدت من كتاب الفرر مسائل لم اجدها فى كتاب سيبويه ولا
غيره من كتب النحو وكان نصير الدين الطوسى رحمه الله ، اذا جرى ذكره فى درسه
يقول : و صلوات الله عليه ، ويلتفت الى القضاة والمدرسين الحاضرين درسه ويقول :
وكيف لا يصلى على المرتضى ، .

وذكر الامرى اسم المرتضى والرضى ورواهما فى طى مرثيته لوالدهما فى ديوان
السقط ومن ابيات تلك المرثية :

ابقيت فينا كركبين سناهما فى الصبح والظلام ليس بخاف
وقال أيضاً :

ساوى الرضى والمرضى وتفاهما خطاط العلى بتناصف وناصف

والرابع ، قال شيخنا البهائى فى كهكوله : كان للشيخ ابن جعفر الطوسى -

ايام قراءته على السيد المرتضى (ره) كل شهر اثنا عشر ديناراً ولا بن العراج كل شهر ثمانية دنانير وكان السيد المرتضى يجرى على تلامذته وكان السيد رحمه الله نحيف الجسم وكان يقرأ مع اخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان وحضر المفيد يجلس السيد يوماً فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه ، قاشق المفيد بان يدرس في حضرته وكان يعجبه كلامه اذا تكلم ، وكان السيد قد وقف قرية على كفاة للفقهاء ، وحكاية رؤية المفيد في المنام قاطمة الزهراء عليها السلام وانها اتت بالحسن والحسين وبجى قاطمة بنت الناصر بولديها الرضى والمرتضى في صبيحة ليلة المنام وقولها له : علم ولدى هذين مشهورة .

« الخامس ، توفي السيد المرتضى « رضى الله عنه ، لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦ ، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ثم نقل الى جوار جده ابن عبد الله الحسين (ع) .

« السادسة ، حكى عن القاضي التنوخي صاحب السيد المرتضى انه قال : ولد السيد سنة ٣٥٥ وخلف بعد وفاته ثلاثين الف مجلد من مقروءاته ومصنفاته وعروضاته ، ومن الاموال والاملاك ما يتجاوز عن الرصف وصنف كتابا يقال له الثمانين وخلف من كل شى ثمانين ، وهرم احدى وثمانين سنة ، من اجل ذلك سمي الثمانينى ، وبلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة قلد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً وامارة الحاج والمؤمنين ، والظفر في المظالم وقضاء القضاة ، وبلغ على ذلك ثلاثين سنة .

(٢) اختلف في عميدة ابي العلاء الممرى فقيل : انه كان ملاحداً ومات كذلك . وقيل : انه كان مسلماً موحداً . وقيل : انه كان ملاحداً ثم اسلم .

وهذا القول الاخير يسوزه ما قرأته في ديوان عبد المحسن الصورى رحمه الله ، المتوفى سنة ٤١٩ . (المخطوط في مكتبة الاديب الفاضل الشيخ محمد هادى لامبى - حفظه الله -) من قوله :

نجى الممرى من العار ومن شناعات واخبار
واقفى اسس على انه يقول بالجنة والنار
وانه لا عاد من بعدها يصبر الى مذهب بكار

قال : ما قولك في عدم الانتفاء ؟

قال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟

فقال : ما قولك في السبع ؟

فقال : ما قولك في الزايد البري من السبع ؟

فقال : ما قولك في الأربع ؟

فقال : ما قولك في الواحد والاثني ؟

فقال : ما قولك في المؤثر ؟

فقال : ما قولك في المؤثرات ؟

فقال : ما قولك في النصين ؟

فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء .

(قال) : فقال السيد المرتضى قدس الله روحه - عند ذلك - ألا كل ملحد ملحد!

فقال أبو العلاء : من أين أخذته ؟

قال : من كتاب الله « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » (١) .

وقام وخرج فقال السيد رضي الله عنه : قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يزالنا .

- واسم أبي العلاء المعري (احمد) بن عبد الله بن سليمان .

قال الشيخ عباس القمي في ترجمته ج ٣ من الكنى والألقاب ص ٦١ : « الشاعر الأديب الشهير ، كان نسيج وحده بالعربية ضربت إباط الأبل إليه ، وله كتب كثيرة وكان أعمى ذا فطانة ، وله حكايات من ذكائه وفطانيته . حكى أنه لما سمع فضائل الشريف السيد المرتضى اشتاق إلى زيارته . فحضر مجلس السيد وكان سيد المجالس فجعل يخطو ويدنو إلى السيد فثر على رجل فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً . فلما سمع الشريف ذلك منه قربه وادناه فامتحنه فوجده وحيداً نصره وأعجوبة دهره . فكان أبو العلاء يحضر مجلس السيد وعدة من شعراء مجاسه »

فستل السيد (ره) عن كشف هذه الرموز والاشارات فقال :

سألني عن الكل ، وعندك الكل قديم ، ويشير بذلك الى عالم سماء (العالم الكبير) فقال : ما قولك فيه ؟ اراد انه قديم .

فاجبته عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن عندهم الجزء (محدث) وهو متولد عن (العالم الكبير) وهذا الجزء عندهم هو (العالم الصغير) وكان مرادى بذلك : انه اذا صح ان هذا العالم محدث ، فذلك الذي اشار اليه ان صح فهو محدث أيضاً ، لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشئ الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

واما الشعرى : اراد انها ليست من الكواكب السيارة .

فقلت له : ما قولك في التدويرات ؟ أودت (الفلك) في التدويرات والدوران

والشعرى لا يقدر في ذلك .

واما عدم الانتهاء . اراد بذلك ان العالم لا ينتهي لانه قديم .

فقلت له : قد صح عندي (التحيز والتدوير) وكلاهما يدلان على الانتهاء

واما السبع : اراد بذلك (النجوم السيارة) التي هي عندهم ذوات الأحكام .

فقلت له : هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك

الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيارة ، التي هي : (للزهرة ، والمشتري ، والمريخ وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل) .

واما الأربع اراد بها (الطبايع) (١) .

فقلت له : في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي

ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات ، فيبقى الجلد صحيحاً ، لان

الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار ، والنالج أيضاً يتولد فيه

الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك

(١) اى : العناصر الأربعة على رأى الفلاسفة القديمة وهي : (التراب ، والنار

والماء ، والهواء) .

والضفادع ، والحيات ، والسلاحف ، وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان الا بالأربع
فهذا هنا قاض بهذا .

واما المؤثر ، أورد به : (الزحل) .

فقلت له : ما قولك في المؤثرات أردت بذلك : ان المؤثرات كلهن عنده
مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ !

واما النحسين ، أورد بهما : انهما من النجوم السائرة ، اذا اجتمعا يخرج من
بينهما تعدد .

فقلت له : ما قولك في السعدين ؟ اذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ، هذا
حكم ابطه الله تعالى ، ليعلم الناظر ان الأحكام لا يتعلق بالمسخرات ، لأن الشاهد
يشهد ان (العسل والسكر) اذا اجتمعا لا يحصل منهما (الحنظل) . (والعاقم والحنظل)
اذا اجتمعا لا يحصل منهما (الدبس والسكر) هذا دليل على بطلان قولهم .

واما قولي ألا كل ملحد ملهد ، اوردت : ان كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة :
المحد الرجل اذ عدل من الدين ، والهد اذا ظلم ، فعلم ابو الهذيل ذلك واخبرني عن
علمه بذلك ، فقرأت : « يا بني لا تشرك بالله الآية » .

وقيل : ان المعري لما خرج عن العراق سئل عن السيد المرتضى (ره) فقال :

ياسائلي عنه لما جئت اسأله ألا هو الرجل العاوي من العار

لوجئته لرأيت الناصر في رجل والده في ساعة والأرض في دار

احتجاجه قدس الله روحه في التعظيم والتقديم لائمتنا عليهم السلام على
سائر الورى ما عدا نبينا عليه السلام بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها في
رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة .

قال : ومما يدل ايضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر : ان الله تعالى
دلنا على ان المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى ، في انما : (ايمان و اسلام) وان
الجهل بهم والشك فوهم كالجمل به والشك فيه ، في انه (كفر وخروج من الايمان)

احتجاج السيد المرتضى (ره) في تعظيم الأئمة عليهم السلام ٣٣٧

وهذه منزلة ليس لأحد من البشر الا لنبينا صلى الله عليه وآله ، وبعده لأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم الى عيسى عليهم السلام غير واجبة علينا ، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا ، ولو لا أن القرآن وورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرّفناهم تصديقاً للقرآن ، وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ، ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا .

وبقي علينا ان ندل على ان الأمر على ما ادعيناه .

والذي يدل على ان المعرفة بامامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الايمان وان الاخلال بها كفر ورجوع عن الايمان : (اجماع) الشيعة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون فيه ، واجماعهم حجة ، بدلالة ان قول الحجة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملةهم وفي رُمرتهم ، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا ، واستوفينا ذلك في جواب المسائل التبانيات خاصة ، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الامامية عن المسائل الفقهية ، فان هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل .

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام : (باجماع الامة) مضافاً الى ما بيناه من اجماع الامامية .

وذلك : ان جميع اصحاب الشافعي يذهبون الى ان الصلاة على نبينا في التشهد الأخير فرض واجب ، وركن من اركان الصلاة ، متى اخل بها الانسان فلا صلاة له واكثرهم يقول : ان الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلاة والسلام في الوجوب والالزام ووقوف أجزاء الصلاة عليهم كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

والباقيون منهم يذهبون : الى ان الصلاة على آل النبي مستحبة وليست بواجبة فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم ، فان الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ، ومن ذهب الى ان ذلك مستحب فهو من جملة العبادة ، وان كان مشروطاً مستحبياً ، والتبديعية يقتضي التعمد بما لا يتم الا به من المعرفة .

الاحتجاج للطبرسي

ومن عدى اصحاب الشافعي لا يفكرون ان الصلاة على النبي وآله عليهم السلام في التشهد مستحبة، وأي شبهة تبقى مع هذا في انهم عليهم السلام أفضل الناس وأجلهم، وذكرهم واجب في الصلاة، وعند أكثر الامة من الشيعة الامامية، وجمهور اصحاب الشافعي؛ ان الصلاة تهطل بتركه، وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم او يتعداهم.

وما يمكن الاستدلال به على ذلك: ان الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم، واجلال قدرهم، على تباين مفاهيمهم، واختلاف ديانتهم، ونعولهم، وما اجمع هؤلاء المختلفون والمتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شيء كاجماهم على تعظيم من ذكرنا واكباره، فانهم يزورون قبورهم ويقصدون من شاطئ البلاد وشاطها مشاهدهم، ومدافنهم، والمواضع التي رسمت بصلاتهم فيها، وحلولهم بها، وينفقون في ذلك الاموال، ويستنفدون الأحوال.

فقد اخبرني من لا احصيه كثرة: ان أهل نيشابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنة الى طوس لزيارة الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة، والاهب التي لا يوجب مثلها الا للحج الى بيت الله الحرام، هذا مع ان المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجملة، والورورهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه الامم النائية، إلا كالتحارات للمعادن، والتخراج عن الامور المألوفات، والاقما الحامل للمخالفين لهذه الجملة، المنعازين عن هذه الجملة، على ان يراوحوها هذه المشاهد ويقادروها، ويستنزوا عنها من الله تعالى الأرزاق، ويستفتحوا بها الاغلاق، ويطلبوا ببركتها الحاجات، ويستدفعوا البليات، والأحوال الظاهرة كلها لا توجب ذلك، ولا تقتضية ولا تستدعيه، والافعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم أو اكثرهم امامته وفرض طاعته، وانه في الديانة موافق لهم غير مخالف، ومساعد غير معاند، ومن الممحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فان الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة، وعندها هي مفقودة، ولا لتقية واستصلاح، فان التقية هي فيهم لا منهم، ولا خوف من جهتهم، ولا سلطان لهم، وكل خوف انما

هو عليهم ، فلم يبق الا داعي الدين ، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذي لا تنفذ في مثله الا مشية الله ، وقدوة القهار التي تذلل الصعاب ، وتقود بأوامرها الرقاب .
وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها أو تعامى عنها وهو يبصرها ، أن يقول :
ان العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظموه وفقحتوه وادعيتهم خرقه للعادة وخروجه عن الطبيعة ، بل هي لأن هؤلاء القوم من عتره النبي صلى الله عليه وآله ، وكل من عظم النبي صلى الله عليه وآله فلا بد أن يكون لعترته وأهل بيته معظماً ومكرماً ، واذا انضاف الى القرابة الزهد ، وهجر الدنيا ، والعفة والعلم ، زاد الاجلال والاكرام لزيادة أسبابها .

والجواب عن الشبهة الضعيفة : ان قد شارك أئمتنا عليهم السلام والصلاة في نسبهم وحنبتهم وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله غيرهم ، وكافت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية ، وسمات جميلة ، وصفات حسنة ، من ولد أبيهم عليه وآله السلام ومن ولد عمهم العباس رضوان الله عليهم ، فما وأينا من الاجماع على تعظيمهم ، وزيادة مدافنهم ، والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمسكنهم للأغراض والأمراض ، ما وجدنا مشاهداً معيافاً في هذا الاشتراك ، والا فمن الذي أجمع على فرط اعظامه واجلاله من ساير صنوف العترة ، يجري في هذا الحال مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم اجمعين ، لأن من عدا من ف كرفاء من صلحاء العترة وزهادها ممن يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ، ومن عظم منهم وقدمه لا ينتهي في الاجلال والاعظام الى الغاية التي ينتهي اليها فيمن ذكرناه ولو لا ان تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ، واسميننا من كنيانا عنه ، ونظرنا بين كل معظم مقدم من العترة ، ليعلم ان الذي ذكرناه هو الحق الواضح وما عداه هو الباطل الموضح (١) .

وبعد : فمعلوم ضرورة ان الباقر والصادق ومن وليهما من أئمة ابناءهم عليهم السلام كانوا في الديانة والاعتقاد وما يغتنون به من حلال وحرام على خلاف ما يذهب اليه

مخالفتوا الامامية ، وان ظهر شك في ذلك كله فلا شك ولا شبهة على منصف في انهم لم يكونوا على مذاهب الفرق المختلفة المجمععة على تعظيمهم والتقرب الى الله تعالى بهم ، وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه ؟ ! ومعلوم ضرورة ان شيوخ الامامية وسلغهم في ذلك الأزمان كانوا بطانة للمباقر والمصادق صلوات الله عليهم ومن وليهما أجمعين السلام ، وملازمين لهم مقسكين بهم ومظهرين ان كل شيء يعتدونه ويستعملونه ويصحبونه أو يبطلونه فعنهم تلقوه ومنهم اخذوه ، فلو لم يكونوا عليه السلام بذلك راضين وعفوية مقرين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب اليهم ، وهم منها بريئون خليون ، ولتقوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة ، وملازمة وموالاتة ، ومصافاة ، ومدح واطراء وثناء ، ولأبدلوه ، باللوم والذم ، والبراءة والعداوة ، فلو لم يكن انهم عليه السلام لهذه المذاهب معتقدون وبها راضون ، لبان لنا واتضح ، ولو لم يكن الا هذه الدلالة الكففت وأغنيت ، وكيف يطيب قلب عاقل ، أو يسوغ في الدين لأحد : ان معظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد انه الحق وما سواء باطل ، ثم ينسب في التعظيمات والكرامات الى أبعد الغايات واقصى النهايات ، وهل جرت بمثل ذلك عادة ؟ او مضت عليه سنة ؟ أولاً يرون ان الامامية لا تلتفت الي من خالفها من العترة ، وحاد عن جادتها في الديانة ، ومهجتها في الولاية ، ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم ، فضلا عن غايته واقصى نهايته ، بل تبرأ منه وتعاديه ، وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب ، ولا قرابة ولا علقة ، وهذا يوقظ على ان الله تعالى خرق في هذه العصاة العادات ، وقلب الجبلات ، ليبين من عظيم منزلتهم ، وشريف مرتبتهم ، وهذه فضيلة تزيد على الفضائل ، وتوفي على جميع الخصائص والمناقب ، وكفى به برهاناً لا ريب ، وحجاً بآ واجهاً . قطعاً هذا الكتاب على كلام السيد علم الهدى قدس الله روحه ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محتويات الكتاب

المقدمة 1

الفصل الأول 5

الفصل الثاني 15

الفصل الثالث 25

الفصل الرابع 35

الفصل الخامس 45

الفصل السادس 55

الفصل السابع 65

الفصل الثامن 75

الفصل التاسع 85

الفصل العاشر 95

الفصل الحادي عشر 105

الفصل الثاني عشر 115

الفصل الثالث عشر 125

الفصل الرابع عشر 135

الفصل الخامس عشر 145

الفصل السادس عشر 155

الفصل السابع عشر 165

الفصل الثامن عشر 175

الفصل التاسع عشر 185

الفصل العشرون 195

الفصل الحادي والعشرون 205

الفصل الثاني والعشرون 215

الفصل الثالث والعشرون 225

الفصل الرابع والعشرون 235

الفصل الخامس والعشرون 245

الفصل السادس والعشرون 255

الفصل السابع والعشرون 265

الفصل الثامن والعشرون 275

الفصل التاسع والعشرون 285

الفصل الثلاثون 295

الفصل الحادي والثلاثون 305

الفصل الثاني والثلاثون 315

الفصل الثالث والثلاثون 325

الفصل الرابع والثلاثون 335

الفصل الخامس والثلاثون 345

الفصل السادس والثلاثون 355

الفصل السابع والثلاثون 365

الفصل الثامن والثلاثون 375

الفصل التاسع والثلاثون 385

الفصل الأربعون 395

الفصل الحادي والأربعون 405

الفصل الثاني والأربعون 415

الفصل الثالث والأربعون 425

الفصل الرابع والأربعون 435

الفصل الخامس والأربعون 445

الفصل السادس والأربعون 455

الفصل السابع والأربعون 465

الفصل الثامن والأربعون 475

الفصل التاسع والأربعون 485

الفصل الخمسون 495

الفصل الحادي والخمسون 505

الفصل الثاني والخمسون 515

الفصل الثالث والخمسون 525

الفصل الرابع والخمسون 535

الفصل الخامس والخمسون 545

الفصل السادس والخمسون 555

الفصل السابع والخمسون 565

الفصل الثامن والخمسون 575

الفصل التاسع والخمسون 585

الفصل الستون 595

الفصل الحادي والستون 605

الفصل الثاني والستون 615

الفصل الثالث والستون 625

الفصل الرابع والستون 635

الفصل الخامس والستون 645

الفصل السادس والستون 655

الفصل السابع والستون 665

الفصل الثامن والستون 675

الفصل التاسع والستون 685

الفصل السبعون 695

الفصل الحادي والسبعون 705

الفصل الثاني والسبعون 715

الفصل الثالث والسبعون 725

الفصل الرابع والسبعون 735

الفصل الخامس والسبعون 745

الفصل السادس والسبعون 755

الفصل السابع والسبعون 765

الفصل الثامن والسبعون 775

الفصل التاسع والسبعون 785

الفصل الثمانون 795

الفصل الحادي والثمانون 805

الفصل الثاني والثمانون 815

الفصل الثالث والثمانون 825

الفصل الرابع والثمانون 835

الفصل الخامس والثمانون 845

الفصل السادس والثمانون 855

الفصل السابع والثمانون 865

الفصل الثامن والثمانون 875

الفصل التاسع والثمانون 885

الفصل التاسعون 895

الفصل الحادي والتاسعون 905

الفصل الثاني والتاسعون 915

الفصل الثالث والتاسعون 925

الفصل الرابع والتاسعون 935

الفصل الخامس والتاسعون 945

الفصل السادس والتاسعون 955

الفصل السابع والتاسعون 965

الفصل الثامن والتاسعون 975

الفصل التاسع والتاسعون 985

الفصل المائة 995

فهرس متن الكتاب

الصفحة

- ٣ - احتجاج الحسن بن علي عليه السلام على معاوية في الامامة من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله .
- ٨ - احتجاجه عليه السلام علي من أنكر عليه مصالحة معاوية لعنه الله ونسبه الى التقصير في طلب حقه .
- ١٣ - احتجاج الحسين بن علي عليه السلام على عمر بن الخطاب في الامامة والخلافة
- ١٥ - احتجاج الحسين عليه السلام بذكر مناقب امير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين أمر معاوية لعنه الله بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شيعته ، وقتل من يروي شيئاً من فضائله .
- ١٩ - احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة أمير المؤمنين عليهم السلام وترحمه عليهم .
- ٢٢ - احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية وأصحابه .
- ٢٤ - احتجاجه عليه السلام على اهل الكوفة .
- ٢٧ - احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .
- ٢٩ - خطبة رينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة اهل الكوفة في ذلك اليوم قريماً لهم وتأنيباً ،
- ٣١ - احتجاج علي بن الحسين عليهما للسلام على اهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدوهم ونكثهم .
- ٣٣ - احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض أهلها حين قدم به وبمن معه علي يزيد لعنه الله .

- ٣٤ - احتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام حين وأت يزيد لعنه الله يضرب ثانيا الحسين عليه السلام بالخنصره .
- ٣٨ - احتجاج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على يزيد بن معاوية (لع) لما ادخل عليه .
- ٤٠ - احتجاجه عليه السلام في أشباه شتى من علوم الدين وذكور طرف من موعا البليغة .
- ٤٧ - احتجاجه عليه السلام على عهد بن المنقية في الامامة ؛
- ٤٩ - في بيان سبب اختصاص الامام جعفر بن محمد بلقب (الصادق) وهم عليه السلام كلهم (الصادقون) .
- ٥٤ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي للباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع .
- ٥٩ - احتجاجه عليه السلام على نافع مولى عمر بن الخطاب .
- ٦٢ - ، ، علي الحسن البصري .
- ٦٣ - ، ، علي سالم في امامة علي عليه السلام .
- ٦٤ - أجوبته عليه السلام على مسائل طاووس اليماني .
- ٦٩ - احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم الدينية على اصناف كثيرة من اهل الملل والديانات .
- ٧٢ - أجوبته عليه السلام لهشام بن الحكم - رحمه الله - عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها .
- ٧٢ - احتجاجه عليه السلام على الزنديق المصري .
- ٧٤ - ، ، ابن أبي العوجاء .
- ٧٧ - أجوبته عليه السلام عن مسائل كثيرة سأله الزنديق إياها .
- ٧٩ - فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التناسخ .
- ١٠٠ - احتجاج ، ، اليماني في علم النجوم .

- ١٠٣ - قول النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: « ان الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك »
- ١٠٥ - احتجاجه عليه السلام وفيه بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « اختلاف امي رحمة » .
- ١٠٦ - كلامه عليه السلام في المنع من تحكيم السلطان الجائر في حق أوهاطل ورأيه عليه السلام في الخبرين المتعارضين وكيفية الأخذ بأحدهما .
- ١١٠ - احتجاجه عليه السلام على (أبي حنيفة) النعمان بن ثابت بن لوطي .
- ١١٨ - احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة .
- ١٢٢ - احتجاجه عليه السلام على رجل من أهل الشام وأمره اصحابه بمناظرته .
- ١٢٥ - مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد .
- ١٢٩ - احتجاجه عليه السلام على رجل تصدق بما سرقه .
- ١٣٠ - مناظرة بمحضرة الامام الصادق عليه السلام بين رجل من شيعة وآخرون مخالفيه .
- ١٣٣ - احتجاجه عليه السلام على الزيدية .
- ١٣٩ - « « في مواضع شتى من العلوم .
- ١٤٠ - « « « بيان وجه الحكمة في غيبة الامام المنتظر (عج) .
- ١٤٠ - احتجاج مؤمن اللطاق على يزيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٤٣ - « « « « ابن ابي حفصة .
- ١٤٨ - احتجاج مؤمن اللطاق على أبي حنيفة .
- ١٥٠ - « « رجل من الشيعة على أبي الهذيل العلاف .
- ١٥٥ - احتجاج أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام في أشياء شتى على المخالفين .
- ١٥٨ - « الامام موسى بن جعفر عليه السلام على أبي حنيفة .
- ١٥٩ - اجوبة « « « « لأصئلة الرشيد .
- ١٦٥ - المأمون يتعلم التشيع من الرشيد .
- ١٦٨ - احتجاج الامام موسى بن جعفر عليه السلام على أبي يوسف .

- ١٧٠ - احتجاج الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في التوحيد والمدل وغيرهما ، على المخالف والمؤلف ، والأجانب والأقارب .
- ١٧٤ - خطبته عليه السلام في التوحيد في مجلس المأمون .
- ١٧٨ - احتجاجه عليه السلام على المروزي متكلم خراسان في مجلس المأمون .
- ١٨٤ - ، ، ، ، أمي قررة المحدث .
- ١٨٩ - اجوبته ، ، أسئلة أبي الصلت الهروي .
- ١٩٢ - ، ، لمن سأله عن صفات الله سبحانه .
- ١٩٥ - ، ، على أسئلة المأمون .
- ١٩٦ - ، ، مسائل في التوحيد .
- ١٩٨ - كلامه عليه السلام في فني الجبر والتفويض .
- ١٩٩ - احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورتيس الصابئين وغيرهم
- ٢١٥ - اجوبته عليه السلام على أسئلة المأمون أيضاً .
- ٢٢٤ - احتجاجه صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله تعالى بها وبيان الطريق الى من كان عليها وذن من يجوز اختيما الامام ولؤوم من غلافه وأمر الشيعة بالتورية والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التاب .
- ٢٢٦ - كلام له عليه السلام في صفات الامام عليه السلام .
- ٢٣١ - كلامه عليه السلام في ذم الغلاة والمفوضة .
- ٢٣٦ - ، ، ، التقية .
- ٢٣٨ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية .
- ٢٣٨ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام في التوحيد .
- ٢٤٠ - اجوبته عليه السلام على مسائل يحيى بن اكرم في مجلس المأمون .
- ٢٥٠ - احتجاج أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في شي من التوحيد

وغير ذلك من العلوم الدينية والدنيوية على المتخالف والمؤلف ،

- ٢٥١ - رسالته عليه السلام الى اهل الأهواز في تقي الجبر والتنويض .
- ٢٥٧ - احتجاجه عليه السلام في مواضع متفرقة .
- ٢٦٠ - احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في أنواع شتى من علوم التدين .
- ٢٦٨ - احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين .
- ٢٧٧ - في ذكر توقيع له عليه السلام جواباً على كتاب انفذ اليه حينما تشاجر جماعة من الشيعة في (الخلف) .
- ٢٧٩ - في ذكر توقيع خرج الى احمد بن اسحاق جواباً على كتاب أرسله اليه وفي درجه كتاب جعفر الذي أرسله الى احمد بن اسحاق يدعو الى نفسه .
- ٢٨١ - في ذكر توقيع بخطه عليه السلام خرج بواسطة محمد بن عثمان العمري جواباً على اسئلة اسحاق بن يعقوب ، وفيه بيان غلطة وقوع الغيبة ووجه الانتفاع به في غيبته (عج) .
- ٢٨٤ - في ذكر توقيع له (عج) خرج جواباً على سؤال وجه اليه في ان الأئمة عليهم السلام هل فوض الله اليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، أم لا ؟
- ٢٨٨ - ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ، ودأ على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب على يدي محمد بن علي بن ملال الكرخي .
- ٢٨٩ - في ذكر توقيع خرج على يدي الحسين بن روح « ره » في لمن ادعى الباطية والبراءة منهم .
- ٢٩٦ - في ذكر الأبواب المرضيين والسمراء الممدوحين في زمن الغيبة .
- ٢٩٧ - في ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان (عج) من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم .

- ٢٩٨ - فيما ورد من اجوبة مسائل محمد بن جعفر الأسدي على يد الشيخ محمد بن عثمان العمري (وه) .
- ٣٠٠ - عن أبي الحسين الأسدي قال : ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان العمري - قدس الله روحه - ابتداءً لم يتقدمه سؤال منه .
- ٣٠١ - ومما خرج عنه (عج) من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري .
- ٣٠٦ - وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان (عج) من جواب مسائله التي سأله عنها سنة سبع وثلاثمائة .
- ٣٠٩ - وكتب اليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أخرى .
- ٣١٥ - وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه قال : خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى - بعد المسائل - (وفيه آداب التوجه بهم ﷺ الى الله تعالى) .
- ٣١٨ - ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ووعاها - في ايام بقيته من صفر ، سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد رحمه الله .
- ٣٢٤ - وورد عليه - رحمه الله - كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه ، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثني عشر واربعمائة .
- ٣٢٥ - احتجاج الشيخ المفيد السيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه
- ٣٢٩ - احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرتضى أبي القاسم علي رضي الله عنه وأرضاه على أبي العلاء المعري في جواب ما سأله عنه مرموزاً ،
- ٣٣٦ - احتجاجه - قدس الله روحه - في التعتيم والتقديم لأئمتنا ﷺ على سائر الورى ما عدا نبينا ﷺ بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها في رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة :

فهرس الهوامش

الصفحة

- ٩ - ترجمة «حنان» بن سدير بن حكيم بن ضبيب (أبي الفضل) الصغير في الكوفي .
 ٩ - ترجمة «سدير» بن حكيم الكوفي والد (حنان) .
 « - (حكيم) بن ضبيب الكوفي والد (سدير) .
 ١٠ - ترجمة (أبي سعيد) عقيصان ، من بني تميم الله بن ثعلبة .
 « - (زيد) بن وهب الجهني .
 ١١ - (الأعمش) أبي (محمد) سليمان بن مهران الأسدي مولاهم الكوفي .
 « - (سالم) بن أبي الجعد الأشجعي ، مولاهم الكوفي .
 ١٩ - (صالح) بن كيسان المدني .
 ٢٢ - (موسى) بن عقبة بن أبي عياش المدني (قاضي) .
 ٢٣ - (محمد) بن السائب .
 ٢٤ - (مصعب) بن عبد الله من آل الزبير (مجهول) .
 ٢٧ - ترجمة (زيد) بن موسى بن جعفر عليهما السلام .
 ٢٩ - (حذيم) بن شريك الأسدي من اصحاب الامام علي بن الحسين عليهما السلام .
 ٤١ - ترجمة (أبي حمزة الثمالي) ثابت بن دينار (الفتنة الجابلي) .
 ٤٥ - (عبد الله) بن سنان بن طريف ، مولي بني هاشم ، ويقال مولى بني أبي طالب .
 ٤٧ - ترجمة (ثابت) البغاني (أبي فضالة) من أهل بدر ، قتل بصفين .
 ٤٨ - (أبي خالد الكابلي) واسمه (وردان) ولقبه (كنكر) .
 ٥١ - (الزهري) (أبي بكر) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن البحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب ، للفقيه المدني النابهي .

- ٥٥ - ترجمة (أبي الجارود) الأعمى الكوفي ، زياد بن المنذر .
- ٥٦ - « (حمران) بن أعين « رحمه الله » .
- ٦١ - « (ايان) بن تفلح بن رياح (ابي سعيد) البكري الجريدي .
- ٦٩ - « (هشام) بن الحكم « رحمه الله » .
- ٧٥ - « (عيسى) بن يونس بزرج .
- ٧٦ - « (يونس) بن ظبيان .
- ١٠٢ - (سعيد) بن أبي الخضير البجلي من أصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٠٣ - ترجمة (الحسين) بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٠٤ - « (حفص) بن غياث (أبي عمرو) النخعي القاضي الكوفي .
- ١٠٤ - « (ابن أبي العوجاء) عبد الكريم .
- ١٠٥ - « (عبد المؤمن) الأنصاري .
- ١٠٦ - (نصير الخثعمي) أبي الحكم .
- ١٠٦ - (عمر) بن حنظلة العجلي البكري الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٠٨ - ترجمة (الحسن) بن الجهم بن مكير بن أعين (ابي محمد) الشيباني .
- ١٠٨ - « (الحرث) بن المغيرة النصري ، بصري هروي .
- ١٠٩ - « (سماعة) بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي ، هو ابي عبد
ابن وايل بن جهر الحضرمي . يكنى (ابا ناشرة) وقول : (ابا محمد)
- ١١٠ - ترجمة (ابن ابي ليلى) محمد بن عبد الرحمن القاضي الكوفي .
- ١١١ - « (الأنعمان) بن ثابت بن زوطي (ابي حنيفة) .
- ١١٧ - (عيسى) بن عبد الله للقرشي (مجهول) .
- ١١٨ - ترجمة (الحسن) بن محبوب السراذبي . يقال : الزراد . مولى بجيلة كوفي .
- ١١٨ - (عبد الكريم) بن عتبة الهاشمي من أصحاب الكاظم عليه السلام .
- ١٢٢ - ترجمة (يونس) بن يعقوب (ابي علي) الجلاب البجلي .

- ١٣٢ - ترجمة (معاوية) بن وهب البجلي .
- ١٣٣ - « (سعيد) بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الأعرج السمان .
- ١٣٤ - « (يزيد) بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٣٨ - (أبو يعقوب) الأديمي امام بني المهدي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام :
- ١٣٨ - ترجمة (المعلى) بن خنيس (ابي عبد الله) مول الصادق عليه السلام ومن قبله
كان مولى بني أسد ، كوفي .
- ١٣٩ - ترجمة (عجل) بن أبي همير الكوفي :
- ١٣٩ - « (عبد الله) بن الوليد السمان .
- ١٤٠ - (عبد الله) بن الفضل الهاشمي من اصحاب الصادق عليه السلام :
- ١٤٠ - ترجمة (علي) بن الحكم من اهل الأنبا .
- ١٤٣ - في التنبيه الي أن البيت المشهور في مخاطبة عائشة : (توجهت قبعت)
الي آخره هو لابن عباس وليس لمحمد بن أبي بكر .
- ١٤٣ - ترجمة (شريك) بن عبد الله بن سنان بن أفس النخعي الكوفي .
- ١٤٤ - (أبي نعيم) النخعي الصغير . عبد الرحمن بن هاني الكوفي .
- ١٤٧ - مصادره (حديث السفينة) .
- ١٤٨ - ترجمة (سعد) بن عبادة . رئيس (الخزرج) .
- ١٤٩ - (فضال) بن الحسن بن فضال الكوفي .
- ١٥٠ - (أبو الهذيل) العلاف بن عبد الله بن مكحول البصري .
- ١٥٢ - قول أبي بكر : « وليت عليكم ولست بخيركم » وقوله : « ان لي شيطاناً
يعتريني » .
- ١٥٣ - قول عمر : « كانت امة أبي بكر فلتة » .
- ١٥٥ - (الحسن) بن عبد الرحمن الحماضي روى عنه في الكافي .
- ١٥٦ - (يعقوب) بن جعفر . روى عنه في الكافي والتهديب عن الصادق عليه السلام .

- ١٥٧ - (الحسن) بن راشد ، مولى بني العباس كوفي .
 ١٥٧ - (دارم) بن قبيصة .
 ١٥٩ - ترجمة (علي) بن يقطين بن موسى البغدادي . سكن بغداد وهو كوفي الأصل
 ١٦١ - (أبو احمد) هاني بن محمد العبدي .
 ١٧١ - (محمد) بن عبد الله الخراساني «خادم الرضا عليه السلام» ، (مجهول) .
 ١٧٤ - شرح موجز لبعض الفقرات الواردة في خطبة الامام الرضا عليه السلام (في التوحيد) .
 ١٧٨ - (الحسن) بن محمد بن سهل النوفلي .
 ١٧٩ - عقيدتنا في البداه .
 ١٨٤ - ترجمة (صفوان) بن يحيى (أبي محمد) البجلي مولى بني بجيلة بياح السابري . كوفي .
 ١٧٩ - ترجمة (أبي الصلت) الهروي . عبد السلام بن صالح .
 ١٩١ - رواية عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ان نطفة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد تكونت ليلة المعراج من ثمار الجنة .
 ١٩٢ - (الحسين) بن خالد من أصحاب الكاظم عليه السلام .
 ١٩٢ - ترجمة (ابراهيم) بن أبي محمود . خراساني ثقة .
 ١٩٦ - (أبي القاسم) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن يزيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .
 ١٩٨ - (يزيد) بن عمير بن معاوية الشامي (مجهول) .
 ٢١٥ - عقيدتنا في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام .
 ٢٢٤ - (أبو يعقوب) البغدادي (مجهول) .
 ٢٢٤ - ترجمة (ابن السكيت) يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي (أبي يوسف) الامامي النحوي المغربي الأديب :

- ٢٢٦ - (القاسم) بن مسلم (مجهول) .
- ٢٢٦ - (عبد العزيز) بن مسلم من أصحاب الرضا عليه السلام .
- ٢٣١ - (خاله) بن الهيثم الفارسي (مجهول) .
- ٢٣٧ - ترجمة (أبي داود) بن القاسم الجعفري بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام .
- ٢٤٠ - (الريان) بن شبيب ، خال المصنف .
- ٢٤٥ - في تكذيب ما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أن جبرئيل جاءه وقال له: « يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض » . وقول الذهبي « بعد نقله » : كذب .
- ٢٤٦ - في تكذيب ما رووا من ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال عن أبي بكر وعمر : (انهما سيدا كهول أهل الجنة) وبيان انه وضع في أيام بني امية معارضة لقوله صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » .
- ٢٤٧ - في تكذيب ما رووا من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » أو قال : « الحق ينطق على لسان عمر » أو قال : « ان ملكاً ينطق على لسان عمر » .
- ٢٥١ - ترجمة (احمد) بن اسحاق بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحموس الاشعري أبي علي القمي .
- ٢٥١ - (العباس) بن هلال الشامي من أصحاب الرضا عليه السلام .
- ٢٦٨ - (سعد) بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي .
- ٢٦٩ - (احمد) بن اسحاق الرازي من اصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام . أورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة .
- ٢٧٧ - ترجمة (عثمان) بن سعيد العمري (أبا عمرو) (السمان) ويقال له :

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 072239542